الإهـــــــداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن ، وكبّرتني حبا على حب ... إلى جمال الله الخارق وجوهرته الخالدة إلى أمي المعطاءة ...
إلى الذي حلم بي قبل أن أخلق وتكبّد من أجلي مشاق الحياة... إلى اليد التي أحبها الله ورسوله وباركا فيها إلى أبي المعطاء ...
إلى دعاء الله المستجاب والحلم الماثل ...إلى الحب الصادق والتضحية في أعلى الدرجات ، إلى التي تكابد معي مشاق الحياة وتشاطرني الطموح والهدف لأعلى الدرجات إلى الزوجة المعطاءة ...
إلى الحضن الكبير والملاذ الواسع ، إلى أسرتي الكبيرة التي صبرت معي في كل شيئ من أجل أن تراني على مدارج الشرف إلى الأسرة المعطاءة ...
إلى الزهرة التي ازدان بها بيتي جمالا وطاب بها ريحه عبقا ، إلى ابنتي ساجدة وصـال التي أسأل الله أن يجعلها في قمة العطاء ...
إلى كل طامــح ومعتــز بنفســه ومريــد الخيـــر لهذه الأمـــة المعطـــاءة ...
إلى علماء الإسلام الذين أبهروا الدنيا بمنجزاتهم وكانوا نعم المؤسس في تاريخ العلوم رغم الجحد والنسيان... إلى علمائنا في قمة العطاء ...
إلى كل هـــؤلاء جميعا اهــدي ثمــرة هــذا الجهـــد

كلمة شكـــــر

إن أسمى عبارات الاعتراف ... والحمد على الفضل والنعمة هي كلمة شكر باعتبارها عربون وفاء وجسر محبة ...
لذا أتقدم بعد الحمد لله العليم الحكيم الذي أنعم عليّ بنعمة الإدراك والفضل والعلم إلى:
* صاحب الشرف في هذه المذكرة الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث الذي ما لاحظت عليه طوال تواصلي معه إلاّ عطاء وعونا وبسمة وتواضعا وهي سمات صاحب العلم المتميّز
* وزوجتي الكريمة الأستاذة الفاضلة فاطمة الزهراء التي كانت نعم العون في إنجاز هذا العمل
* وأخي حسين أستاذ الأدب الذي قوّم لي هذه الرسالة لغويا
* وكل من ساهم من قريب أو من بعيد ولو بكلمة زادت في همّتي وعطائي

إلى كل أولئك جميعا أتقدم تقدم العارف المدرك والمعترف الذي كسا محياه الحياء ، بجزيل الشكر والعرفان على ما قدموه لي من عون ، وأسأل الله أن أرد الفضل فإذا لم أستطع فإني أجعله محفوظا في قلبي.

جامعـــة الجزائـــر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعيـة
قســـم التاريـــخ

التــرجمـــة بالأنـــدلـــس
بيـــن القرنيـــن
السادس والتاسع الهجريين/ الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريــخ الإسلامـــي

إعداد الطالب
إشراف الدكتور
مصطفى داودي
محمد الأمين بلغيث

أعضاء اللجنة المناقشة
الأستاذة : د. ساميـــة بوعمران رئيســـا
الأستـاذ : د.محمد الأمين بلغيـــث مشرفا ومقررا
الأستاذة : د. نشيـدة الرافعـــي عضوا مناقشا

السنة الدراسية: ١٤٢٧ -١٤٢٨هـ
م2007- 2006

مقدمـــة

إن الحديث عن الأندلس هو حديث عن معجزة المسلمين التي وصل إشعاعها إلى أقصى الجنوب الغربي الأوروبي وهو بيان لقمة التسامح الإسلامي ، وعيش كل الأعراق جنبا إلى جنب في نسيج إجتماعي يمثل نموذج الإسلام الفذ ، كما أن الحديث عن الأندلس هو حديث عن زبدة ما أبدعته الحضارة العربية الإسلامية ووصولها إلى أعلى درجات التطور في شتى العلوم والمجالات .

من هنا جاء اهتمام الباحثين بالغصن الرطيب والفردوس الموعود كبيرا ، وكانت مراحل دراستهم الأولى تهتم بالبحث في قضايا الفتح وقيام الدول وسقوطها وجهاد المسلمين ومحاولة التوسع ، وأخذ بذلك الشق السياسي الاهتمام الأوسع في الدراسات الأندلسية الأولى ، وهذا أمر طبيعي لأنه لا يعقل أن نتعمق في المجتمع والحضارة دون أن نعرف الهيكل السياسي الذي كان يغذي هذا المجتمع ويحركه ، ولذلك جاءت المرحلة الثانية من الدراسات التاريخية تمزج بين المجتمع والحضارة حيث تعمق بعض الباحثين في قضايا المجتمع بدراسة روافده وعصبياته وأعراقه ، واهتم البعض الآخر بدراسة الحضارة الأندلسية في شتى مجالاتها ، إلاّ أن الأمر الذي يجلب الانتباه هو أن الدراسات المتعمقة في مجالي المجتمع والحضارة الأندلسية لم تلق الاهتمام الأوسع الذي لقيه الشق السياسي ، ولم تتفرد بالدراسة والتحليل واستخلاص النتائج وإنما غلب على الكثير منها أنها جزء من كل أو مضمون من المضامين .

وبات يقينا أنه لا يمكن أن نبث العزة في نفوس مجتمعاتنا ونعيد شعور القوة لديها بعد ليل مظلم طويل إلاّ بإبراز دورها الحضاري وما قدمته للإنسانية جمعاء وذلك عمق اعادة الثقة إلى هذه المجتمعات رغم المحاولات الفكرية الكبيرة التي قام بها علماء الغرب وساستهم عبر عصور طويلة لطمس كل معالم حضارة الإسلام ووصفها بالعقيمة التي ربّت ولم تنجب شيئا .

من هذا المنطلق جاء اهتمامي بمجال الحضارة وعلاقاتها بين الشرق والغرب ، وقد خصصت بالاهتمام دراسة الحضارة الاندلسية وعمق ما قدمته هذه الحضارة إلى أوروبا لأن الكثير من المستشرقين قد وقعوا في أخطاء فادحة في أحكامهم عن التراث العربي الإسلامي ومرد هذا هو أن هؤلاء الدارسين قد وقعوا تحت تأثيرات متعددة ومتنوعة منها ما يرجع إلى نزعة عنصرية ، ومنها مايرجع إلى تعصب ديني ، ومنها ما يعود إلى محدودية الإطلاع والجهل بالفكر الإسلامي وماحققه من ابتكار وإبداع .

وفي مقابل ذلك هناك البعض ممن تحلوا بالموضوعية في البحث وكانوا أكثر اطلاعا فأنصفوا هذا التراث وأعطوه المنزلة التي يستحقها في صلب التراث الإنساني.

وإن اختياري للبحث في موضوع الترجمة هو إيمان مني بأن الترجمة هي قمة الاعتراف بما وصلت إليه حضارة المجتمع وهي الأساس القوي الذي تنطلق منه حضارة أي مجتمع آخر باعتبار أن الشعوب التي لا تهتم بالترجمة هي شعوب ميتة لا تفكر في غذائها من أجل أن تتحرك وتحيا وتنهض من جديد ، وإن الشعوب الأوروبية لمّا أرادت أن تنتفض على براثن الجهل وتضيئ واقعها المظلم قامت بترجمة ما وصلت إليه معارف المسلمين من تطور في شتى المجالات دون أن تفقد شخصيتها .

وموضوع الترجمة بالأندلس هو عمق دراستي في هذه المذكرة ، ومن هنا جاءت إشكالية الموضوع تطرح التساؤل حول ماهو واقع الترجمة بالأندلس بين القرنين السادس والتاسع الهجريين / الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين ؟.

وقد أثارت هذه الإشكالية في كوامن نفسي تساؤلات كثيرة هي لب دراسة هذا الموضوع وهي : كيف نشأت الترجمة بالأندلس ؟ وماهي العوامل المساعدة على ظهورها ؟ ثم من هم الأطراف الذين حملوا عبء القيام بهذه الرسالة وما هي طرقهم في ذلك ؟ ثم أي المعارف الإسلامية التي لاقت اهتماما بالنقل والترجمة ؟ وأين يكمن ذلك التفاعل الذي حدث بين الحضارة الإسلامية والنهضة الأوروبية الحديثة ؟.

وإن الهدف من وراء كل هذا العمل هو الإثراء والمساهمة في إبراز وتبيان ما وصلت إليه حضارة المسلمين خاصة في بلاد الأندلس ودورها في ظهور ما يعرف بالنهضة الأوروبية الحديثة ، وهذا لا يعني أن هذا الموضوع هو الوحيد في الدراسات الحضارية الاندلسية بل هناك دراسات كثيرة تناولت الموضوع إما كأجزاء من دراسات أو كأعمال مستقلة ، وقد تعرضت لمساهمة بعض هؤلاء الباحثين وأعمالهم في معرض حديثي عن تحليل ونقد المصادر التي اعتمدت عليها في مذكرتي .

والملاحظ من خلال دراسة هذا الموضوع أنه يرتبط في حقيقته بالعلاقات بين الشرق والغرب ، وإنه إذا كانت مجمل الكتب التاريخية تبرز هذه العلاقات بأنها صراعات وتشاحنات حول السياسة ومكان النفوذ فإني أردت أن أبرز من خلال هذه المذكرة تلك العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب وذلك التمازج الثقافي الكبير الحاصل بينهما ، والذي بني على أساس نقل المعارف الإسلامية في مختلف مجالاتها باعتبارها زبدة ما وصلت إليه حضارة الشرق إلى الغرب اللاتيني.

وكانت معالجتي للموضوع المذكور وفق خطة مقسمة إلى مقدمة وأربعة فصول ثم خاتمة.

عالجت في المقدمة الاسباب والأهداف التي جعلتني أختار هذا الموضوع وماهي الأهمية من وراء كل ذلك مع ذكر للصعوبات التي

كانت حجر عثرة أثناء بحثي هذا الموضوع ، ثم دراسة تحليلية نقدية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في مذكرتي.

الفصـــل الأول :

وهو بمثابة فصل تمهيدي للبحث تطرقت فيه إلى نبذة عن الحياة السياسية والفكرية بالأندلس بين القرنين السادس والتاسع الهجريين / الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين ، وقد تحدثت في الحياة السياسية بإيجاز عن التدخل المرابطي الثاني بالأندلس ثم عن عصر الموحدين ودولة بني نصر ، أما الحياة الفكرية فقد أوجزت مختلف تطوراتها في عصر المرابطين والموحدين وبني نصر .

الفصـــل الثاني :

نشأة الترجمة بالاندلس وفيه حاولت الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بنشأة وتطور الترجمة بالاندلس ، حيث تطرقت في البداية إلى مسار حركة الترجمة بين الشعوب سواء عند اليونان أو السريان أو في العهد الإسلامي ذلك كله حتى لا نعزل الترجمة في الاندلس عن مسار الحضارة الإنسانية ككل .

وبعد هذه الإشارة حددت العوامل المساعدة على ظهور الترجمة بالاندلس ومسار ظهورها ومختلف الطوائف التي ساهمت في عملية الترجمة وطريقة عملهم في ذلك

الفصـــل الثالث :

رحلة المعارف الإسلامية إلى الغرب ويعتبر هذا الفصل جانب عملي يبين مختلف المعارف الإسلامية التي انتقلت إلى الغرب عبر حركة الترجمة ، وقد قسمت هذه المعارف حسب العلوم وهي العلوم الدينية والاجتماعية وعلوم الرياضة والطبيعة والحياة والعلوم الطبية والعلوم العقلية .

الفصـــل الرابع :

الترجمة والتفاعل الحضاري بين الشرق والغرب وقد تميز هذا الفصل كونه ثمرة من ثمار الترجمة انطلقت فيه بتبيان واقع أوروبا قبل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، وهذا حتى نستطيع أن نبين بوضوح تأثير المعارف الاسلامية في النهضة الأوروبية الحديثة أثناء وبعد حركة الترجمة ، ثم أوضحنا ذلك التفاعل الكبير الذي حصل بين الحضارة الإسلامية والغرب اللاتيني وهو في أساسه يندرج ضمن التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب .

وختمت كل هذه بخاتمة ضمنتها حوصلة لنشاط حركة الترجمة الكبير بالاندلس ومختلف الجوانب التي أحاطت به ثم إلى أي مدى كان تأثير هذه المعارف في النهضة الاوروبية الحديثة ومن ثم الحضارة الأوروبية عموما وذلك بشهادة الأوروبيين أنفسهم.

وينبغي الاشارة إلى أنني في معالجة هذا الموضوع اتبعت منهجية متنوعة اتسمت بالجمع بين المنهج التاريخي والوصفي والإحصائي

والاستقرائي حيث عبر المنهج التاريخي بيّنت تسلسل مسار حركة الترجمة ومختلف الجوانب المحيطة بها ، وبابراز الطابع التاريخي لهذه الدراسة ، أما المنهج الوصفي فاعتمدت عليه من أجل وصف حركة الترجمة كظاهرة حضارية إجتماعية تعتمدها الشعوب من أجل مساعدتها على النهوض من واقعها المتخلف المبني على الجهل إلى واقع أكثر معرفتا وتطورا وإبداعا.
وإنني من خلال تتبع انتقال مسار المعارف الإسلامية إلى اللسان الأوروبي وجدت نفسي أستعمل المنهج الإحصائي بصفة جوهرية لأن الموضوع يتطلب ذلك خاصة حينما كنت أحصي مجمل الكتب والأعمال التي ترجمت من العربية إلى اللسان الأوروبي ، وبين كل هذه المناهج المتبعة فإن طبيعة الموضوع الحيّة والهدف المقصود من وراء هذه الدراسة تتطلب الاعتماد على المنهج الإستقرائي لأنه لا يمكن أن نمر على هذه الظاهرة الحضارية دون أن نستقرأها حتى نخرج بنتائج تصب في أساسها بتبيان أمرين أولهما أن حركة الترجمة بالأندلس هي جوهر التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب ، وثانيهما أن هذه الحركة هي قوام كل نهضة نحو التحضر إذا ما أراد أي شعب ذلك .

وقد واجهتني صعوبات متعددة وأنا أنجز هذه المذكرة منها :
ـ تشعب الموضوع باعتباره موضوع شامل لمختلف الجوانب الحضارية الأندلسية وهو الامر الذي يتطلب إلماما شاملا بها كما أنه ينبغي عبرها التطرق إلى مختلف العلوم في الاندلس ، وإننا لو نتتبع مجال الدقة في الدراسة فإن كل علم من العلوم يتطلب بحثا مستقلا حتى نلم إلماما تامّا بكل المواضيع .
ـ مشكل ضبط هذا الموضوع المتشعب ليصبح في مذكرة واحدة شاملة وإنني عانيت في ضبط وتصور الموضوع بصفة مقنعة ومطمئنة لي حتى أتحرك في تجسيد هذه الدراسة ، ولم يتضح لي ذلك بصفة جلية إلاّ بمساعدة الاستاذ المشرف الذي ذلل لي الكثير من الصعوبات حتى أضع فكري وجهدي في صميم الموضوع .
ـ مشكل أن هذا الموضوع غاب بصفة جلية في المصادر التاريخية أثناء الفترة الزمنية المقصودة بالدراسة وإنني ما وجدت مادة هذا الموضوع إلاّ في الدراسات التي أعقبت هذه الفترة الزمنية وإن مجملها كان في الكتب المتأخرة سواء الأجنبية أو العربية
ـ عدم تمكني من اللغات الأجنبية خاصة الإسبانية الأمر الذي منعني من الإطلاع بعمق بمختلف البحوث الأجنبية غير المترجمة والتي لها علاقة بموضوع بحثي هذا .
وفي الأخير فإني لا أدعي أبدا إبداعا ولا تمكنا ولا إحاطة شاملة بهذا الموضوع وإنما هي تجربة أولى في البحث التاريخي يغلب عليها النقص وعدم التدقيق ، بل الأخطاء في كثير من جوانبها وتحتاج إلى

تقويم وتصحيح من أجل تدارك كل ذلك في خطوات البحث التاريخي المتعمق في المستقبل ، باعتبار أن الإنسان مهما كتب فإن استلاء النقص هو أمر محتوم على بني البشر وقد عبر عن ذلك بصورة جميلة المؤرخ الشامي عماد الأصفهاني (519-597هـ/ 1165- 1201م) بقوله :'' إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلاّ قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر''.

وإن هذه الدراسة ماهي إلاّ نزر قليل في دراسة الحضارة الاندلسية التي يبقى بابها مفتوحا للباحثين من أجل دراستها وتحليلها .

ولا يفوتني في الاخير إلاّ أن أقف وقفة الخاشع الموقن وأركع ركوع الحامد المعظم وأسجد سجود الشاكر المعلي للعليم الحكيم الذي ما دعوته في أمر إلاّ واستجاب فاللهم لك الحمد كله والشكر كله.

كما أني أتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذتي بمعهد التاريخ بالجزائر العاصمة الذين كان لهم دفعا لي في دراستي وأخص بالشكر والعرفان الأستاذ المشرف الدكتور محمد الأمين بلغيث على رحابة صدره وتوجيهاته القيمة والمساعدة الكبيرة التي أمدّني بها من أجل أن يرى هذا البحث النور في شكله ومضمونه الحالي وكل الطاقم التحضيري لشهادة الماجستير إنطلاقا من الدكتور الكبير الذي اعتبره أبا للتاريخ الإسلامي في الجزائر الأستاذ موسى لقبال والدكتور عبد العزيز الأعرج والدكتورة الفاضلة سامية بوعمران والدكتور مختار حساني دون أن أنسى خلية النحل من طلبة أبناء بلدتي هؤلاء الذين كانوا يجمعون لي شهد المادة العلمية من كل مكان فلهم مني جميعا جزيل الشكر والعرفان .

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث :

إن دارسة موضوع الترجمة بالأندلس هو في حقيقته جزء من دراسة التاريخ الأندلسي بصفة عامة ، هذه الدراسة التي لا يمكن أن يلم بها من زاوية واحدة ، أو رواية واحدة ، وإنما يتطلب النظر إليها ودراستها من روايتين ، الرواية العربية ، أي الأصول والمراجع المكتوبة بالعربية والرواية غير العربية أي المؤلفات والمدونات والوثائق والمراجع بغير العربية ، وهو ما يميز دراسة التاريخ الأندلسي عن دراسة التاريخ الإسلامي في بلاد المغرب والمشرق باعتبار أن دراسة التاريخ الأندلسي انطلاقا من المادة العربية وحدها لا يعتبر إلاّ جانبا واحدا من الصورة التي لن تكون واضحة المعالم إلاّ باستكمال دراستها من المادة غير العربية.

كما أنني وجدت بأن موضوع الترجمة بالأندلس لم يجلب الاهتمام في المصادر العربية التي أرّخت لتلك الفترة إلاّ ما كان من إشارات بسيطة وهامشية وغير مباشرة ، وأن الاهتمام بهذا الموضوع في الرواية العربية جاء متأخرا عن فترة الدراسة للموضوع المذكور ، أما في الرواية غير العربية فيمكن أن نميز بين ثلاث مراحل :

مرحلة القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين والتي لم يتم فيها الإشارة إلى الترجمة ، بل إن الترجمات المنجزة في الثغور الأندلسية لم تكن تحمل أسماء المؤلفين الأصليين ، بل انتحلت لأسماء مترجميها وأنه لايمكن أن نستشف الترجمة في هذه المرحلة إلاّ بدراسة المضامين ومقارنتها بأصولها العربية .

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة دراسة الموضوع والمحددة بين القرنين السادس والتاسع الهجريين / الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين ، هذه المرحلة التي لم يتطرق فيها إلى دراسة الترجمة كموضوع بحد ذاته وإنما تفهم من خلال النشاط الثقافي والتحرك العلمي ومضامين الكتب المؤلفة خلال هذه المرحلة ، والاشارات الواضحة لأعمال الترجمة والمترجمين .

أما المرحلة الثالثة والتي جاءت بعد فترة الدراسة أي بعد القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وإلى غاية فترتنا هذه ، وفيها بدأ يتناول هذا الموضوع بصفة واضحة وجلية ومن جوانبه المختلفة .

من هذا المنطلق فإنني تناولت هذا الموضوع إنطلاقا من الروايتين العربية وغير العربية وذلك وفقا لما يلي :

1 ـ الرواية العربيــة :

أ ـ المصــادر :

ـ كتب التاريخ العام :

* **ـ ابن عذارى المراكشي :** (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) وهوأبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي الذي عاش في عصر الدولة الموحدية وما بعدها ، وقد خلت جل كتب

التراجم من ذكر ترجمته ، والأرجح أنه كان حيا سنة 712هـ/ 1312ـ 1313 م وقد عرف من خلال كتاباته بثقافة أدبية متميزة وباطلاع واسع فعد من علماء عصره .
ويعتبر كتابه (البيان المغرب) الذي وضعه سنة 712هـ/1312ـ 1313م مصدرا لبلاد المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى ظهور دولة المرينيين بالمغرب الأقصى 668هـ/1269م وقد جمع في هذا الكتاب بين أسلوب الحوليات والرواية ، كما اعتمد الطريقة الوصفية للأحداث ، ويتكون هذا الكتاب من خمس قطع :
القطعة الأولى : نشرها (هويسي ميراندا) المؤرخ الإسباني وهو أول من اكتشفها وقد طبعها أولا بالإسبانية وهي تتعلق بالفتوح في المغرب الإسلامي وحتى عصر الموحدين.
القطعة الثانية : نشرها (هويسي ميراندا) مع (كورنيطي) المؤرخ الإسباني وهي تتناول دول المغرب أو ملوك الطوائف المغاربة كما سماهم ابن أبي الزرع ، حيث تب عن الصفريين والأغالبة ومختلف إمارات المغرب .
القطعة الثالثة : وتناول فيها أيضا الدويلات التي قامت في بلاد المغرب
القطعة الرابعة : وقد نشرها إحسان عباس وتتعلق ببعض تاريخ المرابطين ، كما أضاف لها المؤلف بعض الملاحق لتغطية الفراغات معتمدا في ذلك على ابن أبي زرع في كتابه (الروض القرطاس) ، ثم أشرف إحسان عباس على القطع الأربعة وأعاد تحقيقهم ونشرهم في أربع مجلدات بطبعتين.
القطعة الخامسة : وقد نشرها المغاربة وعرفت بالبيان الموحدي وهي مواصلة للقطعة الأولى أو ذيل لها .
وقد اعتمدت على هذا الكتاب فيما يتعلق بتاريخ المرابطين والموحدين سواء في تطور الأحداث السياسية أوصفات الحكام وحياة المجتمع(المستعربون مثلا) وكل ما يتعلق بالحياة الفكرية خلال هذه المرحلة.
*** ـ لسان الدين بن الخطيب :** وقد عاصر هذا المؤلف دولة بني الأحمر في غرناطة وتوفي سنة 776هـ/ 1374م وقد شغل عدة مناصب ووظائف كبرى في ظل دولة بني نصر بغرناطة ، وقد اعتمدت عليه في كتابين :
1 ـ (أعلام الأعلام بأعمال الأعلام ممن بويع قبل الاحتلام) وهو كتاب ضخم يقع في أجزاء كثيرة يهمنا منها بالنسبة للأندلس القسم الثاني الذي نشره (ليفي بروفنسال) في بيروت سنة 1956م تحت عنوان (تاريخ إسبانيا الإسلامي) وهو من أحسن الكتب التي أرّخت لتاريخ الأندلس .
2 ـ (كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة) الذي يعد مفخرة لابن الخطيب حيث تناول فيه تاريخا وافيا للأندلس وخاصة إقليم غرناطة ،

وهو يبدأ بمقدمة ضافية عن مملكة غرناطة ووصفها الجغرافي الأمر الذي جعل لابن الخطيب مكانا بين الجغرافيين الأندلسيين ، ثم تلى ذلك بتراجم وافية ضافية لمئات من العلماء وكبار الشخصيات الأندلسية في غرناطة ، وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ (محمد عبد الله عنان) ونشره في أربعة أجزاء في القاهرة ابتداء من سنة 1974م.
وقد اعتمدت على هذين الكتابين فيما يتعلق بتطور الأحداث السياسية بالأندلس وتراجم العلماء خاصة في عصر دولة بني نصر .

*** ـ ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)** (732 ـ 808 هـ/ 1332 ـ 1406م) وكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو عبارة عن موسوعة ضخمة تناول فيها تاريخ العرب والعجم والبربر منذ بدأ الخليقة حتى العصر الذي عاش فيه ، ويتكون هذا الكتاب من عدة أجزاء يهمنا في دراستنا هذه الجزء الرابع الذي تناول فيه تاريخ الإسلام في الاندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى دولة بني الأحمر .
وقد اعتمدت على هذا الكتاب فيما يتعلق بتعاريف بعض العلوم وأخبار بعض المفكرين ومجمل الحياة الفكرية في العصر المحدد بالدراسة .

*** ـ أبو العباس أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م)** وهو ينتسب إلى أسرة ذات صلاح وعلم بتلمسان التي ولد بها سنة 986هـ/1587م وعرف بكثرة رحلته من أجل العلم والإفتاء والتدريس والحج ، وحينما كان في دمشق قطع على نفسه عهدا بأن لا يغادرها حتى يسجل مآثر لسان الدين بن الخطيب نزولا عند رغبة صديقه ومضيفه أحمد شاهين ، الأمر الذي قاده إلى تأليف أشهر ما عرف به المقري وهو كتاب (**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)** وقد ألف هذا الكتاب إعجابا تأثرا بشخص لسان الدين بن الخطيب ، وهو يتألف من قسمين رئيسيين الأول يتعلق بالأندلس منذ الفتح إلى آخر أيام بني نصر بغرناطة ، والقسم الثاني للتعريف بلسان الدين بن الخطيب .
والملاحظ أن هذا الكتاب يقوم على اقتباس النصوص وعرض الروايات وتسجيل الذكريات ، ولم يلتزم فيه التنظيم والتناسق في عرض المادة التي سجلها .
وقد اعتمدت عليه في تطور الأحداث السياسية الفكرية خلال مرحلة الدراسة خاصة مرحلة بني نصر .

2 ـ كتب التراجم والطبقـــات :

وهي المؤلفات التي تتناول الترجمة لمختلف طبقات المجتمع من حكماء وأمراء وقضاة وكتّاب أو ترجمة لفئات من العلماء إما عامة كأخبار العلماء أو متخصصة كأخبار الفقهاء والأدباء والأطباء والنحويين وغيرهم ، وأن ميزة هذه الكتب أنها تترابط فيما بينها ويكمل ويسد بعضها بعضا وقد بدأ بنشر هذه السلسلة المستشرقين الإسبان

الأوائل من أمثال (فرانسيسكو كوديرا) و(خوليان ريبيرا) وغيرهم ، ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها في هذا المجال نذكر :

أ ـ الطبقات العامــة :

* **ـ ابن بشكوال** (494 ـ 578هـ/ 1101ـ 1183م) وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود وبشكوال الأنصاري ، حيث أن جده مسعود الأنصاري تزوج من إسبانية إسم عائلتها بشكوال (PASCUAL) .

ويعتبر بن بشكوال من أعظم علماء الأندلس حيث كان يجمع بين التاريخ والفقه ، ويهمنا في دراستنا هذه كتابه (الصلة) الذي يعتبر صلة وإكمالا لكتاب بن الفرضي (351 ـ 403هـ/ 962 ـ 1012م) (تاريخ علماء الأندلس) وكتاب الصلة لا يقل أصالة وصدقا عن تراجم بن الفرضي بل إن تراجمه تمتاز بأنها أطول وأكثر تفصيلا ، كما يمتاز بالتنوع حيث تطرق إلى علم القراءات والنحو والشعر والتفسير وطب الأعشاب والفلك والهندسة ....وقد طبع أولا في القاهرة سنة 1955م وقد حققه عزّت العطار ونشره سنة 1989م ، وقد أفادنا هذا الكتاب في تراجم الكثير من الأدباء والمفكرين والعلماء .

* **ـ ابن الأبّار البلنسي (595 ـ 658هـ/ 1199ـ 1260م)** وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي وهو من أعلم أهل الاندلس في عصره وأكثرهم حفظا وتدقيقا وأصدقهم رواية اشتهر بكتابه (التكملة) وهو الذي يهمنا في دراستنا هذه وقد عمد فيه إلى إكمال كتاب (صلة الصلة) لابن الزبير (628ـ708هـ/1231 ـ 1308م) بل زاد عليه واستوسع بحيث أصبح كتاب التكملة من أوسع كتب التراجم الأندلسية حيث أفادنا في التراجم المتعلقة بالعلماء والمفكرين.

* **ـ صاعد الأندلسي (420ـ 460هـ/ 1029ـ1068م)** وهو من العلماء البارزين في الأندلس اشتهر بكتابه (طبقات الأمم) وقد أفادنا هذا الكتاب في ذكر بعض أعلام الأندلس المشهورين وفي مختلف التخصصات مثل ذكر عالم الفلك الأندلسي (المجريطي) كما أفادنا هذا الكتاب في تتبع تطور بعض العلوم كالفلسفة في الأندلس مثلا

ب ـ كتب طبقات العلماء المتخصصين :

* **ـ ابن أبي أصيبعة(668هـ/ 1269م)** وهو من أطباء العرب المعروفين وقد كان والده من أمهر الكحالين في دمشق وكتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وقد ترجم في كتابه هذا أطباء العالم المشهورين وكل ما يتعلق برحلاتهم وكتاباتهم وعلاقاتهم بالحكام والمجتمع منذ بدأ التاريخ حتى عصره ، وقد أفادني هذا الكتاب في تاريخ الطب وسير الأطباء .

* **ـ ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)** وهو الذي اشتهر في التجارة بالكتب والتأليف وذلك ما سهل له الإحاطة بجميع العلوم ، كما

اشتهر بالرحلة حيث تجول في بلاد العرب وخراسان حتى شواطئ نهر جيحون وغيرها من المناطق .
ويهمنا بالنسبة له في هذه الدراسة كتابه (معجم الأدباء) وهو كتاب شامل لفنون الأدب والنحو والنثر والشعر ، وهو مجموعة أجزاء شمل فيها كاتبها علماء الأدب في المشرق والمغرب والأندلس عبر جميع القرون إلى عصره ، وقد أفادني هذا الكتاب في الجوانب المتعلقة بالأدب والأدباء .

ب ـ المراجـــع :

* **ـ د.محمد الأمين بلغيث :** وقد استفدت منه في عدة مراجع أهمها (الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين) والأصل في هذا المرجع أنه أطروحة دكتوراه دولة بإشراف الدكتور عبد الحميد حاجيّات وقد نوقشت بقسم التاريخ كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية بجامعة الجزائر يوم : 15 ماي 2003
وقد اعتمدت عليه بصفة رئيسية فيما يتعلق بالتطور السياسي والفكري في عصر الدولة المرابطية بالأندلس خاصة الفصل السادس من هذه الأطروحة والمتعلق بالمستعربين واليهود بالأندلس خلال الحقبة المرابطية ودورهم في نقل المعرفة الإسلامية إلى الغرب
* **ـ د.زكريا هاشم زكريا :** وكتابه (فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم) وهو كتاب نشر من قبل دار النهضة المصرية للطبع والنشر القاهرة ، واستفدت من هذا الكتاب أساسا فيما يتعلق بحضارة الإسلام بالأندلس ومآثرها وعلاقاتها بالممالك النصرانية ، إضافة إلى دور اليهود والمستعربين في الحياة الفكرية وفضل الحضارة الإسلامية على الغرب الأوروبي والعالم.
* **ـ د. حربي عبّاس عطيتو/ د.حسان حلاّق :** (العلوم عند العرب) وقد نشر هذا الكتاب من قبل دار النهضة العربية(بيروت-لبنان) سنة 1995م وقد استفدت من هذا الكتاب أساسا فيما يتعلق بنشاط الترجمة في العهد العباسي وإنجازات العرب في الميادين العلمية المختلفة وطرق انتقالها إلى الغرب اللاتيني .
* **ـ د .جاسم بن محمد القاسمي :** (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس) وقد نشر هذا الكتاب سنة 1999 من قبل مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية وقد استفدت من هذا الكتاب فيما يتعلق بالمدن الأندلسية ومعالمها الحضارية ، وقد أفرد لذلك فصلا كاملا كما استفدت من الفصل الخامس من هذا الكتاب والذي يتعلق بالحياة الفكرية والعلمية والأدبية في الأندلس وتأثير الحضارة العربية الأندلسية على الحضارة الأوروبية.

***ـ عز الدين فرّاج : (فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية)** وقد نشر هذا الكتاب من قبل دار الفكر العربي، و أستفدت منه في الحديث عن فضل علماء االمسلمين في العلوم

المختلفة و ترجمة الكثير من علماء الإسلام و أثر كل ذلك على النهظة الإوربية الحديثة.

***ـ حكمت نجيب عبد الرحمان: (دراسات في تاريخ العلوم عند العرب)** و قد نشر هذا الكتاب من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (جامعة الموصل العراق)، سنة 1977.

و قد أفادني هذا الكتاب في الحديث عن الترجمة و تطور العلوم في العهد الإسلامي و طرق إنتقالها الى الغرب اللاتيني.

***د. محمد عبد الرحمان مرحبا:(الموجز في تاريخ العلوم عند العرب)** و قد نشر هذا الكتاب من قبل دار الكتاب اللبناني- بيروت.

و قد أفادني هذا الكتاب في سير حركة الترجمة عند السريان و عند المسلمين، ثم ما يتعلق بحركة الترجمة بالأندلس و إنتقال التراث الإسلامي الى الغرب اللاتيني.

2 ـ الرواية غير العربية (الكتب والدراسات المترجمة إلى العربية) :

* **أنخل جنثالث بلثيا** : (تاريخ الفكر الأندلسي) وهو كتاب ترجمه الدكتور حسين مؤنس رحمه الله وقد نشر من قبل مكتبة الثقافة الدينية بمصر ، وقد عدّ من أدق ما كتب عن تاريخ الفكر الأندلسي .

وقد أفادني هذا الكتاب في تتبع سير أعلام الفكر الأندلسي خاصة ما يتعلق بانتاجهم الفكري في مختلف العلوم وكيف ترجمت هذه الأعلام إلى اللغات اللاتينية ، كما أفادني في الحديث عن المستعربين واليهود ومختلف أعمالهم الفكرية .

* **ـ دي لاسي أوليري : (**الفكر العربي ومركزه في التاريخ) وهو كتاب ترجمه الدكتور إسماعيل البيطار ونشر من قبل دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .

وقد أفادني هذا الكتاب في الحديث عن سير حركة الترجمة في العهد الإسلامي ، وعن دور النقلة اليهود في نقل المعرفة والتراث الإسلامي إلى الغرب اللاتيني.

* **ـ توماس أرنولد :** (تراث الإسلام) وهو كتاب ترجمه جرجيس فتح الله ونشرته دار الطليعة ـ بيروت وهو عبارة عن مقالات تاريخية متعددة لعدد من العلماء الأوروبيين ، وإن ميزة هذا الكتاب تكمن في الدقة والشمولية والتوسع وهو من الكتب الرئيسية التي استفدت منها خاصة في مجال انتقال المعارف الإسلامية إلى الغرب وتشجيع بعض حكام الممالك النصرانية لذلك ، كما استفدت منه في تأثير علمي الفلسفة والموسيقى العربيين على الغرب اللاتيني .

* ـ **قوستاف لوبون** : (حضارة العرب) وهو كتاب ترجمه عادل زعيتر وطبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، واعتمدت على الطبعة الرابعة لهذا الكتاب والتي تمت سنة 1964م .
وقد أفادني هذا الكتاب في الحديث عن تطور مختلف العلوم عند العرب وتأثيرها على الغرب اللاتيني.
* ـ **زيغريد هونكه :** (شمس العرب تسطع على الغرب) وهو كتاب ترجمه إلى العربية فاروق بيضون وكمال دسوقي ونشر في بيروت سنة 1964م .
وتعتبر زيغريد هونكه الألمانية من أبرز الكتّاب الأوروبيين الذين أنصفوا الحضارة العربية الإسلامية ، وأفادني كتابها هذا في الحديث عن ما وصلت إليه الحضارة الأندلسية من تطور في مختلف مجالات العلوم وكيف أثّرت هذه الحضارة على الأوروبيين وعلى مختلف التطورات العلمية التي شهدتها أوروبا.
* ـ **شاخت جوزيف ،كليفورد بوزرث**: (تراث الإسلام) الجزء الثاني وهو كتاب ترجمه إلى العربية حسين مؤنس و إحسان عباس وراجعه فؤاد زكريا ونشر من قبل عالم المعرفة ، الكويت ، 1419هـ/ 1998م.
وهو عبارة عن مقالات تاريخية متعددة لعدد من العلماء الأوروبيين ، وهو من الكتب الرئيسية التي استفدت منها خاصة في مجال انتقال المعارف الإسلامية إلى الغرب وتشجيع بعض حكام الممالك النصرانية لذلك .

الفصـــــل الأول

الحياة السياسية والفكرية بالأندلس بين القرنيـــن

السادس والتاسع الهجريين / الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين

أولا ـ الحيـــاة السياسيــة

ثانيا ـ الحيــاة الفكريـــة

إن حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى لا يمكن استيعابها بمعزل عن الواقع السياسي والفكري للأندلس منذ الدخول المرابطي الثالث (484هـ/1091م) وحتى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس (897هـ/1492م) وهذا حتى نضع صورة واضحة لحالة الأندلس خلال هذه الفترة وما وصلت إليه من حضارة كبرى حتى نستطيع أن نلم بكل الجوانب المحيطة بكيفية انتقال الحضارة عبر الأندلس إلى الغرب ، وبالعوامل المشجعة لظهور حركة الترجمة الكبرى ابتداء من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، والتي على إثرها انتقلت العلوم والمعارف الإسلامية إلى الغرب اللاتيني .

أولا : الحياة السياسية في الأندلس منذ الدخول المرابطي الثالث
وحتى سقوط غرناطة

إن دراسة التاريخ السياسي الأندلسي خلال هذه الفترة يجعلنا نميّزها بفترة الصراعات الكبرى والشتات السياسي الأندلسي ، اللذان فتحا الباب واسعا لتغيير سياسي كبير في الأندلس ، كما أنها شهدت مراحل إشعاع كبرى شكّلت أروع الأمثلة في التضامن الإسلامي والانتصارات الإسلامية الكبرى ، ويمكن أن نوجز هذه المرحلة وفق محطاتها التاريخية المعروفة ، انطلاقا من توحيد الأندلس بعد فرقة على يد المرابطين وما ساد فيها من تطورات سياسية كانت فيها العلاقة وثيقة بين المغرب والأندلس عجّلت بسقوط دولة المرابطين سنة 541هـ/1147م وظهور دعوة جديدة قادها الموحدون وضمت إليها الأندلس زمنا حتى دبّ فيها الخلاف والضعف والفشل لتقوم على أنقاضها دولة فتية هي دولة بني نصر سنة 636 هـ/1232م ، والتي تقلّصت فيها الأندلس من تلك الأرض الواسعة ، إلى أرض غرناطة و ما يتبعها ، والتي رغم ثباتها أزيد من قرنين إلاّ أن الأمر كان يوحي بأن نهاية الإسلام في أرض الأندلس أمر محتوم لا يعرف زمانه فقط ،إلى أن حدثت تلك الفاجعة الكبرى في التاريخ الإسلامي وهي سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 897هـ/1492 م.

1 ـ الدخول المرابطي الثالث إلى الأندلس (484هـ/1091م) :

إن الحديث عن المرابطين في الأندلس هو حديث عن جيل الإنقاذ في عز التحرش الصليبي أيام الاسترداد المسيحي للأندلس [1] ، وعن

دولة إسلامية سنّية قامت على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاستقام لها الأمر في المغرب وبلغت أوجّ قوتها حين استطاع قائدها يوسف بن تاشفين أن يوحّد بلاد المغرب كلها تحت رايته ويعيد الأمن ويصلح ما أفسده الدهر .
أما في الأندلس فكل دواعي التفرقة التي سادت فيه بعد فتنة الخلافة حالت دون وحدته وقوته رغم المحاولات المتأخرة التي قام بها المعتمد بن عبّاد من أجل لمّ الشمل وتوحيد الكلمة بين ملوك الطوائف وردّ الزحف النصراني ، واتفقوا جميعا على أنه لا يمكنهم فعل ذلك إلاّ بدعم من القوات المرابطية ، وبات أن الأندلس لا ينقذه في هذه المرحلة إلاّ المرابطون هؤلاء الذين عبروا إلى الأندلس منقذين له من تفرقة دول الطوائف وزحف النصارى [2]
وهكذا زال ملوك الطوائف وعادت قرطبة عاصمة للأندلس التي أنقذت إلى حين حيث انتظمت حياة الأندلسيين انتظاما تاما بعد أن أمّنوا على حياتهم ووجودهم في ربوعهم وارتفع عن كواهلهم كابوس أمراء الطوائف وراح يوسف بن تاشفين أثناء حياته يوزع مناصب الولاية إلى ولاة حقيقيين يخافون الله في أنفسهم وفي شعبهم وقد حققوا انتصارات عديدة على ملوك النصارى فإلى جانب معركة الزلاقة انتصروا في معركة أقليش 501هـ/1108م التي استولوا فيها على شنتمريه القريبة من طليطلة ثم حاصروا حصن اقليش شرقي طليطلة و أرسل إليهم الفونسو السادس جيشا جعل عليه خيرة قواده حتى سميت المعركة بمعركة الأكناد أو القومسات السبعة وجعل في الجيش ابنه الوحيد شانسو ولي العهد وانتصر المرابطون في تلك المعركة وقتل ولي العهد الذي تأثر بموته الفونسو السادس أيما تأثر وكان سببا في وفاته سنة 502هـ/1109م

---

1 ـ محمد الأمين بلغيث ، **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين** ، جزءان ، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة ، إشراف الدكتور عبد الحميد حاجيات ،جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،قسم التاريخ،2002-2003م، ص: 104.
2 ـ مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، الدار البيضاء ،1979م، ص:28.
- Lombard(Maurice),L’Islam dans sa première grandeur(préface de hichem djait,paris flammarion, 1971,pp :99-101.
- Burlot(Joseph),La civilisation islamique,Hachette education,Paris,1995,p ;129.

وفي سنة 503هـ/1110م غزا جيش مرابطي كبير طليطلة للمرة الثانية واستولى على طلبيرة وفي سنة 509هـ/1116م تمكن المرابطون من استعادة الجزائر الشرقيـة (ميورقة ، ومانورقة، ويابسة) [1] إلا انه بمرور الوقت بدأت الاضطرابات تعود إلى الأندلس وذلك بسبب ضعف النفوس والابتعاد عن القيم والمبادئ السامية التي تعلي النفوس وترفع الهمم وتعددت الأسباب التي ساهمت في تدهور سلطان المرابطين وكان أهمها تعجيلا في تدهورهم والقضاء على حكمهم ما يلي :
1 ـ مع مرور الوقت بدأ المجتمع المرابطي ينغمس في الترف والرفاهية و نسى المبادئ الأولى التي قامت عليها حركة المرابطين وكل صفات

الرجال الحربية التي امتازوا بها وعلّت من شأنهم .
2 ـ إستنزاف القوة المرابطية في حروب مستمرة ضد الممالك النصرانية
3 ـ تقاعس أهل الأندلس عن مساعدة المرابطين وتخاذلهم وتراخيهم في المساهمة في دفع النصارى بل كانوا أكثر من ذلك يتحالفون مع النصارى ضد المسلمين مثل انحياز عبد الملك بن أحمد المستعين إلى جانب ملك قشتالة وتسببه في ضياع سرقسطة نهائيا[2]
4 ـ كان عهد المرابطين عهد انكماش اقتصر على اللمتونيين الصنهاجيين وحلفائهم المقربين لذلك كان عهد لمتونيا حيث لم يندمج معهم باقي الطوائف وكان أول من ثارعلى هذا الانكماش قبائل المصمادة .
5 ـ عدم تجديد واضطراب أنظمة الدولة خاصة نضام الضرائب والإدارة والجيش .
بالإضافة إلى كل ذلك فان الذي عجل بالتدهور السريع للمرابطين في الأندلس والمغرب هو تلك الثورة التي قام بها محمد بن تومرت منشئ الدولة الموحّدية والتي عرفت بثورة المصامدة هذه الثورة التي عبّر عنها الدكتور حسين مؤنس رحمه الله بأنها ثورة ظالمة لأنها حالت دون المرابطين و إكمال رسالتهم باعتبار أنهم فئة مجاهدة لا تستحـــق هذا

---

1 ـ حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار ومطابع المستقبل ، القاهرة، 1980م،ط1، ص: 375 .
.lombard(maurice),op.cit,p ;99-101-
2 ـ لسان الدين ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ،تحقيق، ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة رباط الفتح ،المغرب،1934م ، ص: 175.176.
ـ علي محمد محمد الصلّابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي،دار الإيمان،الإسكندرية،ج 2،ص:433.

الانقلاب العنيف وان أسوأ نتائج هـذه الثـورة هـو توقـف الجهـاد في الأندلس، فبعد أن كان المرابطون يستعيدون ما ضاع من الأندلس بدأت الهزائم تتوالى عليهم لأنهم اضطروا إلى سحب قواتهم من الأندلس .
فسقطت سرقسطة**(1)** في أيدي الفونسو المحارب ملك أرغون سنة 512هـ/1118م ثم سقطت المرية**(2)** في يد رجال جنوة وبيشة سنة 542هـ/1147م كما سقطت طرطوشة ولاردة وبعد وفاة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين سنة 537هـ/1145م توالى سقوط العواصم الأندلسية في يد النصارى بسبب انشغال المرابطين بالدفاع عن أنفسهم في المغرب .
وزاد مركز المرابطين حرجا في الأندلس بقيام نفر من رؤساء النواحي بالثورة عليهم منتهزين فرصة انشغال المرابطين بحرب الموحدين ومن هؤلاء ثورة القاضي بن احمد الذي طارد المرابطين في قرطبة وابن

قسي الذي فعل مثل ذلك في بطليوس وابن مردنيش في الشرق .
والخلاصة أن المرابطين لقوا من الأندلس شرّ الجزاء على ما فعلوه في سبيـل إنقـاذ
الإسلام في الأندلس ولم يلقوا منهم إلاّ التعالي عليهم حاسبين أنفسهم أعلى حضارة و أرقى جنسا من هؤلاء الأفارقة الملثمين . فكانت النتيجة أن أضاعـوا أنفسهم وبلادهم
لأن الموحدين لم يكونوا أعظم من المرابطين في جهادهم ولم يبق للأندلس في نهايتهم إلا مملكة غرناطة [3] وانه كما قال الدكتور محمد الأمين بلغيث لا توجد دولة في فضاء التاريخ الإسلامي قد لقيت الإجحاف والنسيان كدولتي الأمويين والمرابطين لسبب بسيط هو أن الدولتين من ضحايا دولة مذهبية قوية فالدولة العباسية استطاعت طمس تاريخ بني أمية وكتبت تاريخهم كما يحلو للمؤرخ الرسمي العباسي كما أن دولة المرابطين كانــت

---

1 ـ وهي تقع إلى الشرق من شمال الأندلس على ضفة نهر كبير وهي قاعدة من قواعد الأندلس كانت تسمى المدينة البيضاء (ارجع إلى: ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص: 42)
2 ـ المرية من الثغور الهامة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، بنيت في عهد عبد الرحمان الناصر ، وصارت إحدى القواعد الهامة للأسطول الإسلامي ، وتقع في الجنوب الشرقي من الأندلس على بحر الروم (إرجع إلى :ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألاف ،تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة بن سينا ،القاهرة،ص: 12.)
3 ـ حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص: 376-377.

ضحية لدعوة أعلنت الحرب النفسية على المرابطين فكفّرتهم وحمّلتهم أوزار كل مآسي المغرب الإسلامي مع العلم أن أجيال المرابطين قد ضحّوا بكل طاقاتهم البشرية من اجل حماية الأندلس ووحدتها التي كانت على وشك السقوط مبكّرا بأيدي دعاة الاسترداد المسيحي للمنطقة ، وكتاب (أعزّ ما يطلب) لابن تومرت فيه وسائــل الحرب النفسيــة من خلال تكفير المرابطين ووصفهم بشتى النعوت التي لم توصف بها الدول الكافرة والمشركة والوثنية [1] إلاّ أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر أن المرابطين وقفوا في وجه مفكر وألقوا به في غياهب السجن واعتقلوا قلما حرّا صريحا وثبت من خلال النوازل والفتاوى احترام المرابطين للحريات العامة وعدم إلقاء شخص في السجن مدة تتعدى الشهرين دون محاكمة وصدور حكم القضاء بالإدانة
ويكفي ما قاله أبو بكر بن العربي : "المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين . وهم حماة المسلمين الذّابون عنهم والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقدم ولا وسيلة إلا واقعة الزلاقة(2) .. لكان ذلك من أعظم فخّرهم وأربح تجرهم"[3]

1 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص:95 وما يليها.
2 ـ الزلاقة هي بطحاء من أقليم بطليوس من غرب الأندلس(بلغيث ، الحياة الفكرية، ص: 88)
3ـ عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، دار المغرب الإسلامي ، 1988 ،ص :452.

2 ـ الموحدون في الأندلس:

بعد أن تم للموحدين القضاء على المرابطين ودخلوا عاصمتهم مراكش في 18 شوال 541هـ/1146م وقتلوا أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين**(1)** وأصبح بذلك عبد المؤمن بن علي سيد المغرب كله ، خاصة وأنه قد تم له بسط سلطانه على نواحي المغرب الأقصى ووحد المغرب كله إلى قفصه وطرابلس سنة 555هـ / 1160م المعروفة بسنة الأخماس اتجه تفكيره إلى ضرورة ضم الأندلس إلى دولته الناشئة وإنهاء حالة الفوضى التي تسودها خاصة وأن الثورات التي اندلعت في الأندلس ضد المرابطين سواء في غرب الأندلس أو وسطه أو شرقه، كلها عوامل أنهكت المرابطين وأضعفت القوى وباتت ساحة مستسلمة لأي قوى ، وقد شجعه أيضا عبور العديد من الثوار الأندلسيين إليه أمثال أبو الغمر بن عزون زعيم شريس وأركش ورندة والقاضي ابن حمدين زعيم قرطبة المعزول (2) وقبله زعيم ثورة المريدين أحمد بن قسي وطلبوا منه المعونة والعون وقد أشار إلى ذلك ابن الخطيب حيث قال : " وأشتهر ظهور الدولة المؤمنية والطائفة المهدية بالمغرب. فعلّقت آمال المسلمين بهم واستصرخهم الناس وثاروا بمن ببلادهم من المرابطين سوء جوار وحبا في تبديل الملوك ، وقلّ أن رأوا أيّالة أنفع أو أجدى في قتال العدو من لمتونه فأجابهم صاحبي الدعوة الأمير عبد المؤمن بن علي (3) ، بالإضافة إلى اتصال أمير البحر علي بن عيسى بن ميمون المنتري قائد أسطول المرابطين بالموحدين والذي يعد من أهم الأحداث التي خدمت الموحدين وساعدتهم في عبورهم إلى الأندلس حيث في نهاية سنة 555هـ/1160م عبر عبد المؤمن بن علي الأندلس وأستقر في إشبيلية وضمّ إليه ما بقي للمسلمين في الأندلس وكانت حدوده تمر شمال نهر الوادي الكبير وتبدأ في الغرب عند

1 ـ أبو بكر الصنهاجي(**البيدق**)،**أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق

عبد الوهاب منصور، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1971م ، ص:104
2 ـ ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب** ، تحق كولان ،ليفي بروفنسال ، ج2،دار الثقافة ،1983،ط3، ص:27.
ـ عبد العزيز سالم،**بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة الآثار**،القسم الأول،دار الغرب الإسلامي،بيرروت،1991،ص: 385.
- Markus(Hallestien),**Arts et civilisation de l'islam**,konemanm(s-d),p ;242-249

3 ـ ابن الخطيب، مرجع سابق ، ص:251،265.

الأشبونة وتنتهي في الشرق عند مرسية ولم يخرج عن طاعته إلا بنو غانية الذين تولوا أمر"دانية" وقد كانت لهم ثورة طال أمدها في الجزائر الشرقية كما رفض الطاعة له محمد بن سعـد مردانيـش رئيس مرسية الذي كان يستعين بالنصارى على المسلمين.
وكانت خطة الخليفة عبد المؤمن بن علي من وراء عبوره إلى الأندلس هو تنظيم شؤون الأندلس وإتمام فتحها وإذّكاء حركة الجهاد فيها ويبدوا من الترتيبات التي اتخذها
مثل مضاعفة البعوث العسكرية إلى شبه الجزيرة وتحصين قواعده وبنائه لمدينة الفتح كمعسكر لانطلاق الجيوش الموحدية أنه كان ينوي بعمل كبير في الأندلس برّا وبحرا من أجل القضاء على بني مردنيش وحلفائه النصارى وقد دام هذا الصراع سنوات طويلة ولم يتحقق النصر إلا في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي انتصر على بني مردنيش في فحص مرسيه سنة 561هـ/1165 م ولم ينته هذا الصراع إلا بوفاة ابن مردنيش سنة 567هـ /1172م **(1)** ، أما في مواجهة النصارى فكان الصيت فيها لأبي يوسف يعقوب الذي عبر إلى الأندلس في جيش ضخم سنة 591هـ/1195 وجهته الحقيقية طليطلة ، ولكن ألفونسو الثامن ملك قشتالة عجل بالمسير نحوه وكان أبى يوسف يعقوب قد هيأ نفسه جيدا لهذه الحملة ومعه خيرة مقاتلي الموحدين وأحسن مقاتلي الأندلس وبث في رجاله حماسا دينيا عظيما كما استعان ألفونسو بالبابوية وملوك إسبانيا النصرانية وألتقي الجيشان عند حصن الأرك في معركة من معارك الإسلام الشهيرة التي انتصر فيها المسلمون انتصارا كبيرا **(2)** يضاهى انتصار المرابطين في معركة الزلاقة وكان لها أبعد الأثر في تثبيت جبهة الإسلام بالأندلس وقد عقدت بعدها هدنة بين المسلمين والنصارى سنة 594هـ/1198م ومنذ ذلك الوقت أخذ ألفونسو يعد العدة للقاء الموحدين مرة أخرى والثأر لمعركة الأرك وكان له ذلك فعلا في موقعة (العقاب) التـي جـرت بين ألفونسو الثامن ومحمد بن أبي يوسف يعقوب المنصور سنة 609هـ/1212م في يوم حاسم انكسرت فيه شوكة الإسلام وقتل فيها عشرات الألـوف من المسلميـن لدرجــة

---

1 ـ عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق ، ص (119-120)/ الصلاّبي، مرجع سابق ،ص : 580.
-Markus (Hallestien),op.cit,p ; 242-249.

2 ـ إبراهيم بيضون ، **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح لسقوط الخلافة** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، 1406هـ/1986م ، ط3، ص:385 ./ الصلاّبي، مرع سابق ،ص : 602.

أن ابن عذارى المراكشي يحدثنا أن الإنسان كان يتجول في المغرب بعد تلك المعـركة فلا يصادف شابا قادرا على القتال .
وكان ذلك اليوم قاصما لظهر الموحدين في الأندلس التي شهدت بعدها فترة مشحونة بالاضطرابات العنيفة والثورات المتعدد كان محركها الأول محمد بن يوسف بن هود الجذامي الثائر بمرسييه حيث تغلّب على شرق الأندلس كلـه وفرض سيطرتـه على مرسيه وقرطبة وإشبيلية وغر ناطة ومالقة والمرية والجزيرة الخضراء وماردة ولكن اصطدمت حركته هذه بحركات مضادة من جانب أبي العلاء إدريس من جهة والقشتالين والأرغونيين من جهة ثانية وبعض خصومه من رؤساء الأندلس من جهة ثالثة خاصة محمد بن يوسف بن نصر صاحب حصن أرجونه الذي تمكن من الاستيلاء على إشبيلية سنة 632هـ/1234م وعلى غر ناطة سنة 635هـ/1237م وفي المقابل انتهز القشتاليون والأرغونيون فرصة تنازع المسلمين فيما بينهم واستولوا على المدن الأندلسية الهامة فاغتصبوا القسم الأعلى من الأندلس ثم توحدت مملكة قشتالة وليون تحت تاج واحد في ظل الملك فرناندوا الثالث الملقب بالقديس واستولوا على أبدة سنة 633هـ/1235م وعلى قرطبة سنة 633هـ/1238م وعلى إشبيلية حاضرة الموحدين سنة 646هـ/1248م وجميع المدن الواقعة بالقرب من مصبّ الوادي الكبير أما في شرق الأندلس فتمكن خايمي الأول ملك أرغون من الاستيلاء على ما يورقة والجزر الشرقية بين عامي(627هـ/1229م-635هـ/1237م ثم بلنسية سنة 636هـ/1238م ثم جزيرة شقر ومدينة شاطبة ،أما مرسبة فأستولي عليها فرناندو الثالث سنة 641هـ /1243م (1)
كل هذه العوامل ساهمت في تدهور و انهيار دولة الموحدين بالإضافة إلى عوامل أخرى ذكرها عبد العزيز سالم**(2)** منها :
1 ـ الضعف الحربي والسياسي والنفسي الذي منى به الموحدون بعد هزيمتهم في موقعة العقاب.
2 ـ فوضى الإدارة وتفكك وحدة قبائل الموحدين.
3 ـ حركة بـني غانية في المغـرب وهي حركة بعـثرت قـوة الموحـدين و استهلكتها

---

1 ـ إبن عذاري ، مصدر سابق ، ص: 309 وما بعدها، عبد العزيز سالم . **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** . مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، ص: 744 -745 .
2 ـ عبد العزيز سالم ، نفسه المرجع السابق ، ص:742 ./ إبراهيم القادري بوتشيش،**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة ، بيروت ،. 1998 ،ص : 18

4 ـ ضـعف الخلفـاء الـذين تولـوا بعد محمد الناصر وازديـاد نفـوذ رجـال الإدارة والــولاة والصــراع بين أمــراء الــبيت الموحــدي من أجل الظفر

بالخلافة.

3 ـ دولة بني نصر في الأندلس (629 -897هـ/1232-1492م):

لقد كانت دولة بني نصر في الأندلس هي الحقبة الأخيرة من الوجود الإسلامي في الأندلس تلك الحقبة التي استمرت أكثر من قرنين ونصف ابتداء من سنة 636هـ/1232م تاريخ تأسيس الدولة الناصرية وانتهاء بسنة 897هـ/1492م تاريخ سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس ، وقد أسس هذه الدولة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجى 629 –671هـ /1232 –1273م وهو من ولد أمير الأنصار سعد بن عبادة**(1)** الذي أعلن نفسه في ظل الأحداث التي ذكرناها أميرا على الأندلس واتسع ملكه فدخلت في طاعته بلاد الجنوب كلها وجعل عاصمته غرناطة وازداد ملكه اتساعا حيث دخلت في طاعته مناطق مالقة والمرية وبعد سقوط غرناطة قضت السياسة الخارجية أن يتعاون مع ملك قشتاله مع المحافظة على صداقته مع ملوك المغرب إذ عقد صلحا سنة(643هـ/1246م) مع ملك قشتاله قضى بتوقف القتال لمدة عشرين سنة والتنازل على أرجون وجيان والحصون المجاورة وان يخضع لسلطان ملك قشتالة وتعاونه معه ضد أعدائه وفي عهده ازدهرت مملكة غرناطة ازدهارا عظيما إذ باتت مستودعا لعبقرية الأندلسيين وعلومهم وفنونهم **(2)** .

وبعد وفاته خلفه ابنه محمد المعروف بمحمد الثاني (671-701هـ/ 1273-1302 م) والذي في عهده بدأت مشكلة النزاع على مضيق جبل طارق تأخذ شكلها الحازم لأن كل من مملكة غرناطة ومملكة قشتاله وسلطة بني مرين ومملكة أرغون ثم الجمهوريات البحرية الإيطالية خاصة بيشة وجنوه تنبّهت إلى أهمية ذلك المضيق باعتباره مفتاحا للبحر المتوسط والسيطرة عليه تعطي لصاحبه قوة بحرية عظمى .

---

1 ـ إبراهيم ببضون ، مرجع سابق ، ص:388 / احمد بن محمد المقري ، **نفح طيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس ،المجد الأول.دار صاعد بيروت،1968م ،ص :447.

ابن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، ج4 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،د ط، د ت ، ص: 470،

- Clifford(Edmund),**Les dy nasties musulmanes**,Edinburgh,Paris,1980 ,p ;44.

2 ـ يوسف شكري فرحات ، **غرناطة في ظل بني الأحمر** ،المؤسسة الجامعية للنشر ، 1402/1982 ، لبنان، ص(25 وما يليها) .

وعاش بذلك محمد الغالب ظروف صعبة فقد على إثرها مدينة الطريف لصالح فارس قشتالي يدعى (دونيتيو دي لارا) الذي كان في خلاف مع ألفونسو العاشر ملك قشتالـة

وبخيانة من بني شقيلولة أصحاب مالقة**(1)** ووادي آش أصهاره و أبناء دينه مما جعله يشكل مع يوسف عبد الحق المريني سلطان بني مرين صفا واحدا ضد النصارى قوات مملكة قشتالة (دونيتيو دي لارا) وذلك

بعد استنجاد ابنه محمد الغالب بالسلطان المريني نظرا لخطر ملك قشتالة عليه وقد دارت معركة كبرى تذكرنا بالزلاقة والآرك وذلك يوم 15 ربيع الأول 674 هـ / سبتمبر1175 م جنوب قرطبة انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما إلاّ أن هذا النصر لن يستمر في تقوية الوحدة بين صفوف المسلمين بل بدأت الأنانية بعدها تسرى ، وحدث الانشقاق بين بني مرين وبين بني الأحمر لما انظم بني نصر في حلف قشتالة ضد المرينيين وكل ذلك كان وبالا على الإسلام والمسلمين في الأندلس (2) .
وبعد مرور الوقت بدأ الضغط من ممالك النصارى على مملكة غرناطة ومحاصرتها من جميع النواحي لتسقط مدنها واحدة تلو الأخرى وقد ساعدهم في ذلك الخلافات بين المتعاقبين على عرش بني الأحمر الذي لم يبق منه في النهاية إلا مدينة غرناطة ومدينة وادي آش وما حولها .وبعد سقوط جبل طارق سنة866 هـ/1462م بيد القشتالين لم يعد هناك أمل في أن تظل مملكة غرناطة وقتا طويلا وقد تجلت نهايتها بوضوح سنة 884هـ/1479م حينما تم الاتحاد بين الملك فرناندو الرابع ملك اراغون والملكة ايزابيلا الثانية ملكة قشتالة وكانا قد تزوجا قبل ذلك بعشر سنوات**(3)** لتبدأ بعدها مرحلة نهاية التواجد الإسلامي في الأندلس حيث سقطت الحصون والمدن الأندلسية بيد الإسبان ولم يبق سوى مدينة غرناطة **(4)** والتي جاء دورها بإرسال الاسبان إلى السلطان أبى عبد الله يطلبون إليه تسليم عاصمته .

---

1 ـ مالقة تقع في الجنوب الشرقي من الأندلس على بحر الروم غرب المرية كانت عاصمة الحموديين الأدارسة من ملوك الطوائف ، كما كانت العاصمة الثانية لملوك بني الأحمر (راجع المقري ، نفح الطيب، ج1،ص: 186/ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج18، ص : 376)
2 ـ ابن خلدون ، مرجع سابق ، ج4 . ص(391) .
3 ـ حسين مؤنس ، معالم ، ص (391) .
4 ـ المقري ، مرجع سابق ، ج4 ص: 523 ، 529 .

إلا أن شعب غرناطة أرغم ملكه إلى رفض هذا الطلب ليبدأ الحصار في ربيع عام 897هـ /1491م وقد أنشأ المحاصرون بأمر من الملكة إيزابيلا مخيما تحول إلى مدينة اسموها (سانتا في) أي (الإيمان المقدس) **(1)** واشتد الحصار على المسلمين الذين ابلوا بلاءا حسنا ولكن بعد فوات الأوان وكانــت صيحة موسى بن أبى الغسان الشهيرة : " لم يبق لنا من الوطن غير الأرض التي نقف عليها "
ولا يزال الحصار يضغط على المدينة واليـأس يتسرب إلى نفوس الناس حتى ملّوا وبدأ الجو ممهدا للاستسلام وتوقفت حملات القتال التي كانت تخرج من المدينة قبل المفاوضات بشهرين ، الأمر الذي يشير بإصبع الاتهام إلى أبى عبد الله الصغير الذي
أسرع يطلب الهدنة رغم توقف القتال حتى يمكنه التفاهم حول شروط الصلح الذي تم يوم 25-12-1491م / 21 محرم 897هـ ودخلت بذلك قوات النصارى لآخر معاقل المسلمين في الأندلس **(2)** ومعها حضارة

أندلسية دامت ثمانية قرون وانتهت بأبشع صور الذل والمهانة ليبقى درسا لمآل الفرقة والنزاع وحب الذات ،حيث نجد أن المجتمع الأندلسي قد عاش في حقبته الأخيرة تفسّخا اجتماعيا وانتشارا للأمراض الأخلاقية التي نخرته قيادتا وشعبا وفتنته الحياة الترفيهية الاستهلاكية بكل مساوئها الأخلاقية ولم يقف منها موقف المقاوم ولم تكن الأصوات المنادية بالتصحيح تمثل سوى أقلية ليس لها نفوذ وصوت مسموع مما جعل المجتمع الأندلسي ينجرف في تيار الميوعة والفساد الأخلاقي وبذلك لم يخرج المجتمع الأندلسي عن القاعدة القائلة بان الميوعة الأخلاقية تؤدي حتما إلى تداعي الدول وسقوطها **(3)**
وانتهى الأمر نهائيا بطـرد بقايا المسـلمين من الأنـدلس سـنة 1017هــ/ 1609م أيــام الملك فيليب الرابع وانتهت بــذلك قصة الإســلام في شــبه الجزيرة الايبيرية وان بقيت آثارها الحضارية ماثلة إلى اليوم(4) .

---

1 ـ يوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص : 63 .
2 ـ احمد رائق ، **وتذكروا من الأندلس الإبادة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1991 ،ص:103 وما يليها.
3 ـ إبراهيم القادري بوتشيش، **اثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام في الأندلس** ، بحوث ندوة الأندلس ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية 1994 ، ص:17-36.
4 ـ حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ص:392.

وبذلك قد رأينا كيف أن المسليمين فتحوا الأندلس في رمضان حيث جاهدوا وهم صائمون وقضوا عيدهم يقاتلون وأقاموا بعد ذلك مجتمع المحبة والعدالة التي أنتجت الحضارة والتراث الرفيع ،أقاموا ذلك بالإسلام وبدونه خرجوا ونذكر هنا موقف آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله الصغير حين ترك غرناطة بعد سقوطها ووقف في خارجها عند تل البذول ليلقى على غرناطة نظرة الوداع الباكية والحسرة الدامعة وكانت معه أسرته فقالت له أمه عائشة : "ابك مثل النساء ملكا لم تحافظ عليه مثل الرجال "
ويورده البعض شعرا **(1)**

ابك مثل النساء ملكا مضاعــا لم تحافظ عله مثل الرجـــال

وقد قال أبو الطيب الرندي **(2)** وهو شاعر لم يشهد سقوط غرناطة في قصيدة يصور فيها ما وصل إليه أهل الأندلس :

فجائع الدهـــر أنواع ممنوعــة والزمـــان مسرّات وأحزان
وللحـــوادث سلــوان يهوّنها وما لمّا حـل بالإسـلام سلـوان
وهي الجزيرة أمر لا عزاء لـــه هوى له أحد وانثنـى له ثهـلان
فاسأل بلنسية**(3)** ما بــال مرسيـة وأين شاطبـة**(4)**وأيــن جيـان
وأين قرطبة دار العلــوم فكــم من عالم قد سمــا فيهـا له شان
وأيـن حمـص وما تحوي من نزه ونهرها العذب فيـاض ومـلآن
قواعد كنّ أركـان البـلاد فمــا عسى البقاء إذا لم تبق أركــان

تبكي الحنيفية البيضاء من أســف كما بكى لفراق الألف هيمــان
على ديار من الإســلام خاليــة قد أقفـرت ولها بالكفـر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهـن إلاّ نواقيس وصلبــان
حتى المحاريب تبكي وهي جامـدة حتى المنابر ترثي وهي عيـدان

---

1 ـ عبد الرحمن الحجى ، **أندلسيات** ، دار الإرشاد، 1389 هـ/1969 م ،ص:35
2 ـ احمد رائف ، مرجع سابق ، ص:25.
3 ـ وهي مدينة في شرق إسبانيا ، تقع على مصب الوادي الكبير فتحها المسلمون سنة 95هـ/ 714م وبقيت حتى 449هـ/1058م حيث استولى عليها ملوك قشتالة ثم استردها المرابطون وبقيت حتى استولى عليها ملك أراغون سنة 635هـ/1238م (ارجع إلى: ابن حزم، طوق الحمامة، ص: 162)
4ـ وهي مدينة تقع في شرق الأندلس، كانت مركزا لصناعة الورق في العهد الإسلامي(ابن حزم،طوق الحمامة،ص: 67).

أعندكم نبـأ عن أهــل أندلــس فقـد سرى بحديث القـوم ركبــان
كم يســتغيث بنـا المستضـعفون وهم أســرى وقتلى فما يهتــز إنســان
ماذا التقاطع في الإســلام بينكـم وأنتــم يا عباد الله إخـــوان

وقد كثر في سقوط الأندلس المراثي التي تبكي ضياعها وشبهها الشعراء بالجنة التي طرد منها آدم وبالفردوس المفقود ولا يسعنا إلا أن نردد قول ابن خلدون بأن الدول كالأفراد والكائنات الحية ، قيامها وسقوطها أمر طبيعي ، ولكن العبرة بالمآثر الإيجابية التي تخلد ذكراها وبما قدمته للحضارة الإنسانية من تجديد في شتى العلوم كان لها أبلغ الأثر في كل التطورات العلمية الحديثة ولهذا يحق لنا أن نقول بأن الأندلس ليست هي الفردوس المفقود بل هي الفردوس الموعود إن شاء الله**.(1)**

1 ـ أحمد مختـار العبـادي ، **الزراعة في الأنـدلس وتراثها العلمي**، نـدوة الأنـدلس، كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،1994، ص:128ـ 129.

ثانيا ـ الحياة الفكرية بالأندلس بين القرنين 6-9هـ/12-15م :

إن الحديث عن الحياة الفكرية بالأندلس هو تتمة للحديث عن حضارة إسلامية راقية غيّرت مجرى الفكر الإنساني تغييرا جذريا ونقلته نقلة عالية في سماء السمو الإنساني وحضارته الراقية ، وإننا قبل أن نتكلم عن وصف حالة الأندلس الفكرية والحضارية عموما خلال مرحلة الدراسة يجدر بنا أن نشير إلى تلك القواعد الأساسية التي أسهمت في تطور هذا الفكر انطلاقا من تحرير الإسلام للفكر في ظل القيم الإنسانية وانتهاء بروح التسامح الإسلامي العالية .

ومن هنا فإن بواكير النهضة العلمية في الإسلام استندت في عصورها الأولى بالعلوم الدينية أو ما يعرف بالعلوم النقلية وما يرتبط بها من علوم أخرى كالنحو والأدب واللغة المعروفة بالعلوم اللسانية (1) ، ثم من خلال الفتوحات الإسلامية والتوسع الذي شمل باقي الشعوب الأخرى وما انجر عنه من احتكاك بهذه الشعوب والذي على إثره بدأت تظهر علوم جديدة وهي ما اصطلح عليها بالعلوم العقلية وقد كانت نهضتها الأولى عند المسلمين عن طريق حركة الترجمة الواسعة التي تم بواسطتها التعرف على التراث الثقافي والعلمي لأهالي البلاد المفتوحة ، ذلك أن جهود المسلمين لم تتوقف عند حد النظر والاجتهاد الشخصي ، بل عمدوا أيضا بفضل ما أثاره الإسلام فيهم من حماسة للعلم وإلى التزود والانتفاع من علوم الأوائل ، كالفرس واليونان والهنود والمصريين عن طريق نقلها إلى اللغة العربية **(2)**.

وكان من الطبيعي أن يعقب عصر الترجمة والنقل عصر آخر متميّز ، هو عصر الإضافة والابتكار، فقد أخذ علماء المسلمين يفحصون آراء القدماء ويشرحونها ويصححون ما فيها من أخطاء ويضيفون إليها لاسيما بعد أن صارت اللغة العربية في مطلع القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي ، لغة التعبير عن الفكر العلمي في جميع الأقطار المترامية

1 ـ جورجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،1967م ، ط3 ، ص:74 وما يليها

ـ ابن خلدون ، **لمقدمة**، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، 1982 م ، ص : 435.

2 ـ أحمد عبد الرزاق ،**الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م ، ص :12.

الأطراف التي ضمتها الخلافة ، من أواسط آسيا إلى شمال إفريقية والأندلس واقترن كل ذلك بالعناية بدور العلم والتعلم التي شهدها العالم الإسلامي على مرّ العصور وقد تمثلت في الكتاتيب والمساجد ودور الحكمة وخزائن الكتب و المدارس وغيرها من المنشآت التعليمية التي أسهمت بدور بارز في نشر الثقافة والتعلم (1).
كما أن الأمر الثاني الذي ساهم في تحرر الفكر في بلاد الإسلام خاصة في بلاد الأندلس التي هي محل دراستنا هو روح التسامح اتجاه غيرهم من أهل البلاد المفتوحة الذي امتاز به المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي للأندلس وقد أشاد به غير المسلمين وكثير من المؤرخين الأوربيين ويدلنا على ذلك تلك الأفواج التي دخلت في الإسلام تباعا برضا واختيار كما بقي بعضهم على دينه القديم وعاشوا بين المسلمين ولم يهجروا الأندلس إلى إسبانيا الشمالية مثلا حيث وجدوا كل ما يأملون من حرية وتسامح تفوق ما نجده في أي مجتمع معاصر اليوم ونلمس ذلك التسامح الإسلامي لهذه الأقليات في المظاهر التالية**(2)** .
المظهر الأول : ويتمثل في احترام المسلمين للنصارى ، وغيرهم في المعاملات والمجاملات فلم يتدخّل المسلمون في شيء من عقائدهم ولا عيشتهم بل تركت لهم الحرية الواسعة في قضائهم الخاص وحريتهم الدينية من الأديرة و الأسقفيات والمطرانيات (الأبرشيات) وقد كان في قرطبة وحدها أيام الحكم الإسلامي أكثر من خمسة عشرا ديرا،ولم يهدم المسلمون أماكن عبادة غيرهم إلاّ لمّا دخل كافة أهلها في الإسلام

---

1 ـ أحمد عبد الرازق ، مرجع سابق ، ص:18.
2ـ عبد الرحمان الحجي، مرجع سابق .ص 24 وما يليها /حسان خلاف ،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،دار النهضة العربية بيروت،1989 ،ص 266.
ـ أبو العباس الونشريسي،**المعيار المعرب و الجامع المعرب عن فتاوى أهل أفريقيةوالأندلس والمغرب**،ج11، تحقيق محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1981م،ص: 111./ عبد الفتاح عاشور ،الحامعات الأوروبية في العصور الوسطى،د.ت،ص : 267.
Bounot(Louis),**Notes sur le parler arabes des juifs de fés**,Hesperis,tome x ,Fasc1,2,3,Paris,1954,PP ;1-3
Bernard (Louis),**Les arabes dans l'histoire,**Traduit de l'anglais par annie mesrits,La baconniére neuchatel,Suisse,1958,PP ;241.
.Alain(Ducelliez,**Colin armond chretiens d'orient et l'islam au moyen-àge,**Paris,1996,P; 06

بل سمحوا لهم ببناء كنائس جديدة وما يريدون من الأديرة وكانوا يقرعون نواقيسهم رغم ما كان يسببه هذا من إزعاج للمسلمين .
ويذكر ابن حزم في إحدى قصائده في كتابه طوق الحمامة**(1)** فيقول :

اتيتني وهلال الجو مطلـع قبيل قرع النصـارى للنواقـيس

وبلغ من تسامح المسلمين أن سمحوا للأساقفة المسيحيين بعقد مؤتمراتهم ومجامعهم الدينية كمجمع إشبيلية الذي عقد سنة 166هـ/ 782م ومجمع قرطبة في سنة 238هـ/ 852 م وقد عومل اليهود أيضا بسماحة كبرى وكان هناك منهم عدد كبير ،والحق أن اليهود لم يتمتعوا منذ سقوط أورشليم بمثل هذا الأمن الذي تمتعو به في ظل خلافة قرطبة**(2)** ونتيجة لهذا التسامح المثالي وبكافة الأبعاد اتخذ أكثر المسيحيين العربية لغة لهم يكتبون بها أفضل مما يفعلون مع لغتهم اللاتينية واتخذوا العادات والتقاليد الإسلامية في الملبس والمطعم والمشرب وحتى في أسمائهم بل أن بعضهم امتنع عن أكل لحم الخنزير ومارس الختان .

المظهر الثاني: شيوع ظاهرة التصاهر بين المسلمين والمسيحيين ،حيث تزوج كثير من المسلمين بمسيحيات وكان ذلك أمرا اعتياديا في الأندلس ومع دول إسبانيا الشمالية من ذلك أن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج من زوجة لذريق وكذلك المنصور بن أبي عامر تزوج من أميرة سمت نفسها (عبده) وكانت زوجة الحكم المنتصر كذلك واسمها (صبح) وهي أم هشام المؤيد.

المظهر الثالث: إن الأقليات كانت تعامل على قدم المساواة مع المسلمين في الأمور العامة حتى أن منهم من وصل إلى المناصب العالية لأن سياسة الإسلام تقوم على الكفاءة .

---

1 ـ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألآف، تحيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص:181

2 ـ ابن القوطية ،**تاريخ افتتاح الأندلس**،تحق إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري واللبناني، 1989م،ص:102.

.Bounat ,op,cit,PP ;1-3./ Bernard(Louis),op.cit.,P ;241

ـ الونشريسي ، ج11، مرجع سابق ، ص :111

ـ أما قرطبة فهي حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس ، عدّت من أكبر مدن العالم في عصرها وقد جذبت إليها كل زائر وجاء ذكرها في كل كتب الرحالة والمؤرخين فتحها المسلمون عام 93هـ/712م (ارجع إلى: المقري، مصدر سابق، ص:8وما بعدها/ عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية، ص: 543/ ابن بشكوال ، مصدر سابق، ج2، ص: 573
ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص: 82/ جوزيف رينو، مرجع سابق، ص: 252)

وان من النصارى أو غيرهم من كان يعمل في القصر الملكي وفي حرسه ومنهم من شغل منصب مباشر مع الأمراء والخليفة أو السلطان ومنهم من كان يعين في السفارة إلى دولة أخرى ممثلا لخلافة قرطبة**(1)** من ذلك السفارة التي أرسلهـــا الخليفـــة عبد الرحمان الناصر**(2)** إلى الإمبراطور الألماني أوتوا الأول(OTTO –01) برئاسة راهب هو رثموندو (ربيع بن زيد الأسقف القرطبي) ومنهم من كان طبيبا لدى الخليفة مثل الطبيب اليهودي (حسداى بن شبروط) الذي كان طبيبا للخليفة الناصر.
كما ينبغي الإشارة إلى أنه لا يتم دراسة الحياة الفكرية لأي عصر من العصور للأمة الإسلامية إلا بمعرفة مكانة التعليم ومناهجه وطرقه ومراحله ومعرفة دور المؤسسات التعليمية من الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات كمراكز للانتفاع الفكري على مر العصور التي عرفتها الأمة .وفي ذلك نجد أن بلاد الأندلس كغيرها من بقاع العالم الإسلامي قد شاع فيها العلم والتعليم على أوسع نطاق وفي كامل عصورها حتى ان الدارس والمؤرخ النزيه يندهش حينما يعلم ان الأندلس عاشت في تلك العصور بعيدة عن الأمية وكان كل مسلم فيها يجيد القراءة وفن الكتابة .
فالعلم أصبح سنّة واضحة لازمت المجتمع الأندلسي تجري في أوساطه مجرى الدم من العروق .وقد ذكر ابن خلدون ان طريقة أهل الأندلس في التعليم هو جعل القرآن أصل التعليم كبقية المناطق الإسلامية باعتباره شعار للدين ،ثم يخلطون في تعليمهم رواية الحديث والأخذ بقوانين العربية وحفظها وإيجاد الحفظ فيها حتى يخرج الطفل من عمر البلوغ إلى الشبيبة **(3)** .

---

1 ـ ستنوودكب ، **المسلمون في تاريخ الحضارة** ، ترجمة محمد فتحي عثمان ، ديوان م.ج الجزائر،1406هـ/1982م ،ص: 62.
Altamira(Dan rafael),**histoire d'Espagne,**Librairie armand colin ,Paris,1931,PP ;97.
2 ـ عبد الرحمان الناصر(277-350هـ890-961) ولد وتوفي بقرطبة – وهو أول خليفة أموي في الأندلس(929-961م) – وقد سعى إلى المصالحة وتحقيق الوحدة الداخلية حيث قضى على فتنة ابن حفصون وأوقف الزحف المسيحي ، وكان عهده أعظم عهود الحضارة الأندلسية(أنظر إلى : ابن حزم ، مصدر سابق، ص:13)
3 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، :110-111

1 ـ الحياة الفكرية بالأندلس في العصر المرابطي :
حينما نتكلم عن عصر المرابطين فإننا نتكلم عن حقبة مميزة بخصائصها عما سبقها وألحقها من مراحل تاريخ الأندلس العامر بالفتوح الفكرية **(1)** .
فالحركة الفكرية في عهد المرابطين هي امتداد و استمرار للحركة الفكرية في عهد دول الطوائف الأندلسية و كذلك الحال بالنسبة للحركة الفكرية في عهد الموحدين فهي استمرار لعهد المرابطين ، إذ أن الازدهار الفكري في عهد الموحدين ما هو إلا ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم والعلماء فالعالم والمفكر لا يمكن ان يولد بين يوم وليلة ، ومعظم المفكرين و العلماء الذين ظهروا في بداية عهد الموحدين ولد معظمهم وعاش وتلقى العلم مع بداية دخول المرابطين للأندلس و قد كانت مبالغات دوزي التي ثبت خطأ معظمها في حق المرابطين السبب الذي دفع أستاذ المستعربين الإسبان فرانشيسكو كوديرا ، إلى أن يرد عليه ويستخرج بدقته المعهودة العدد الضخم من العلماء وأهل الأدب الذين تألق دورهم في هذه الفترة ويثبت بهذا خطأ وصف هذه الفترة بأنها فترة متبربرة **(2)** طغى عليها الصحراويون المتوحشو الأخلاق المتعصبون و لذلك فإن المرابطين قد لاقوا إساءة كبرى من قبل المستشرقين واتبعهم للأسف عدد من مفكرينا العرب خصوصا بعض الذين حصلوا على رسائلهم من جامعات أجنبية.
فإن كان المرابطون قضوا على المعتمد بالنفي الكريه وأخذ البعض عليهم ذلك بحق ، فإن المعتمد نفسه مع شاعريته ، كان بعيد الشبه من أهل الصلاح ، ثم إن المرابطين كانوا قبل عبورهم إلى إسبانيا يجتذبون أهل الأدب والشعر من الأندلس إلى بلاطهم الناشئ في جنوبي مراكش**(3)** وقد حرص المرابطون على أعداد جيل يلم بثقافة راقية وفقا لتعاليم عبد الله بن ياسين وليس معناه كما ذهب بعضهم إلى أن التعليم في هذه المرحلة كان تعليما مذهبيا بل استقدم المرابطون العلماء والفقهاء والأدباء إلى دورهم وقصورهم، فكان إذن أساس دعوة المرابطين العلم وعليه قامت دولتهم وكانت نزعــة عبد الله بن ياسيــن

---

1 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص :103.
2 ـ جنثالث بلنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، تحق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دت ، ص :19./ عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص: 349.
3 ـ عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع السابق ، ص: 351.

إلى الفقه والدين أقوى منهما إلى أي علم آخر فغلب هذا الميل على الدولة ومن ثم كان تقديمها للفقهاء دون غيرهم ، بالرغم ما صار إليها من جيوش العلماء والفلاسفة من جراء ضم الأندلس للمغرب ، ولكن هذا لا يعني اضطهادا فكريا كان ينال غير هذا الصنف من العلماء أو أن حقوقهم كانت مضيّعة ، فإن غاية الأمر أن وظائف الدولة كانت من نصيب رجال الشريعة وفيما عدا ذلك فإن كل العلماء كانوا قائمين بنشاطهم الفكري لا يعترض سبيلهم معترض **(1)** .

فالمرابطون قد اهتموا بالتعليم ونشره منذ اللحظة الأولى التي ارتبطوا بها بدعوة ابن يس . واخذوا يقبلون على الكتاتيب والمدارس في شغف واعتنوا بنشرها في أنحاء المغرب وانتشار معاهد العلم في كل مكان وتمتعت نواحي الأندلس في عهدهم بتسامح عظيم فتكلم أصحاب كل الآراء بما أرادوا من دون أن يخشوا شيئا ومن هنا فإن عصر المرابطين كان راقيا في شتى العلوم التي تطوّرت كثيرا في عهدهم وبرز منهم علماء أجلاّء كان لهم صيتا كبيرا وأثر بالغ في السير بركب الحضارة علوا ورفعة ومن هؤلاء العلماء حسب العلوم نذكر :

في علم القراءات(2) اشتهر محمد بن عقال أبو عبد الله السر قسطي وهو شيخ له رواية سمع من الباجي والعذرى وهو من شيوخ القاضي عياض ومن القراء أيضا أبو محمد عبد الله بن إدريس بن سهل المقرئ (ت 515 هـ/ 1121م) الذي اشتهر بقراءة نافع وابن كثير وابن عامر.

ومن الذين ألّفوا في علم القراءات في عهد المرابطين عدد كثير منهم :

1 ـ محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري المقرئ وقد زار مصر ولقي علماء المشرق له تأليف سماه (كتاب المناهج للقراءات بأشهر الروايات)

---

1 ـ عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص:352./ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص : 110./ مصطفي صادق الرافعي،**تاريخ آداب العرب**، ج3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1974م، ط2 ، ص : 285 وما بعدها .

(2)ـ حاجّي خليفة ،**كشف الظنون عن آسامي الكتب والفنون ،** ج1،دار الفكر،لبنان، ص: 353./ابن خلدون ، المقدمة ،ص:782-783./ عبد الفتاح القاضي ،**البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1981،ص:07-08.

ابن النديم،**الفهرست،**مكتبة خيّاط،بيروت،لبنان،ص:28ومابعدها/ ابن الجزري ،**التمهيد في علم التجويد،**تحقيق،غانم قدوري حميد،مؤسسة الرسالة،1986م،ص:63/ عبد العال سالم مكرم،أحمد مختار عمر،**معجم القرءات القرءانية ،**ج1، مطبوعات جامعة الكويت، 1986،ص:79-80.

2ـ أبو الحسن المقرئ المعروف بابن عطية(ت543 هـ/1148م)له كتاب (جانب الإفادة في مخارج الحروف)وله أرجوزة في القراءات السبع.
3 ـ أحمد بن علي بن خلف الأنصاري الغرناطي له كتاب(الإقناع في القراءات) و(الطرق المتداولة)وآخرالقرّاء العالم الحجة القرطبي ضياءالدين(486ـــ567هـ/1093م-1172م)أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة وغير ذلك وهو أبو بكر يحي بن سعدون بن محمد الأردني وقد رحل إلى المشرق (1).
أما المفسرون فقد عرف منهم علي بن عبد الله بن موهوب(532هـ/1138م)من المرية وقد أجاز له ابن عبد البر وأبو الوليد الباجي،وله رحلة إلى المشرق وكذا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن جعفر والذي روى عن أبي الوليد الباجي وكان على درجة كبيرة من الفقه المالكي وله دراية بالفتوى عارفا بالتفسير(ت 520هـ/1126م).ومن التفاسير التي اشتهرت في العهد المرابطي .(أنور الفجر من مجالس الذكر) لمحمد بن العربي الذي ألفه في عشرين سنة وبلغ ثمانين ألف ورقة .
وعرف أيضا عبد الله عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي (481-546هـ/ 1089-1152م وكان نحويا لغويا أديبا على غاية من الذكاء والدهاء تولى القضاء سنة 529هـ/1135م وتفسيره (المحرر الوجيز) يعتبر تلخيصا للتفاسير السابقة قال عنه ابن تيمية "تفسير بن عطية أفضل من تفسير الزمخشري" **(2)** وفي الفقه عرف العصر المرابطي القاضي عياض اليحصبي (544هـ/1150م) الذي كان إمام زمانه فاقت شهرته المغرب والمشرق وكان صفوه المجيدين لعلم الحديث (رواية ودراية)والقاضي محمد بن العربي المعافري الشخصية السياسية والعلمية البارزة **(3)**.
كما اشتهر في العهد المرابطي عدد من المؤرخين والجغرافيين **(4)** أمثال الفتح بن خاقان (529هـ/1134م) الذي له العديد مؤلفات نذكر منها " مطمح الأنفس"

1ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص:199وما يليها / عبد اللطيف دندش ،مرجع سابق ،ص :394 ومايلها
2 ـ الشيخ سليمان داود ين يوسف ، **التفسير ومشاهير المفسرين** .الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي .ص 12
3 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ،ص : 114.
4ـ نفسه ، ص :374 وما يليها

" قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" وكان منهجه في التأليف يأخذ شكل الطبقات وكانت نهايته مؤسفة بإتباعه هوى نفسه ،فوجد مقتولا في فندق بمراكش سنة(528هـ/1134م) .
وكذلك أبو حسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ/1148م) وهو مؤرخ الموسوعة الأديبة (الذخيرة في محاسن الجزيرة) وكذلك أبو عبد الله محمد بن الخلف وقد أكمل الحلقة المفقودة في تاريخ الأدب بعد ابن سام وقد ولد سنة (428هـ/1034م) له كتاب "البيان الواضح في الملم الفادح" يخص سقوط بلنسية، وتوفي عام (509هـ/1115م).
وعرف من المؤرخين أيضا أبو بكر بن الصيرفي الذي ألف كتاب "الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية"وكذلك "الأنباء وسياسة الرؤساء"، أما الجغرافيين فأشتهر عبدالله بن عبد العزيز بن عمر بن أيوب المعروف بـ(أبو عبيد البكري) لأنه من نسل قبيلة بكر(487هـ/1094م) **(1)** وهو الذي قال بكروية الأرض له كتاب (المسالك والممالك) "معجم ما يستعجم"،وعرف أيضا عبد الله محمد بن محمد المشهور بـ الإدريسي (493ـ564هـ/1099ـ1169م) الذي بفضله تطور علم الخرائط **(2)** ،وهو من العلماء الذين اشتركوا في نقل كنوز العلم العربي إلى الغرب ومن مؤلفاته "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وهو تفصيل للكرة الفضية التي رسمها الإدريسي ووضع عليها الأقاليم التسعة للعالم .
وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين برز في الأندلس أسرة من كبار الأطباء الأندلسيين هي أسرة بني زهر التي أنجبت سلسلة من مشاهير الطب منها في العصر المرابطي أبي العلاء زهر ابن أبي مروان (ت 525هـ/1130م) الذي حظي في دولة المرابطين بمكانة كبيرة ومنزلة رفيعة صنف العديد من الكتب منها :كتاب مجريات الخواص وكتاب الأدوية المفردة وكتاب الإيضاح(1) وقد ترجمت بعض كتبه خاصة كتاب (المجريات) إلى اللاتينية

---

1 ـ أحمد أمين ، **ظهر الإسلام** ، ج3 ،دار الكتاب العربي ، بيروت (لبنان) ، ط5 ، ص :292 وما يليها .
2 ـ نفسه، :292 وما يليها .
3ـ محمد أحمد أبو الفضل ، **دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996،ص: 428/ الصلاّبي، مرجع سابق ، ص:428 ما بعدها

عام 895هـ/ 1490م ، واشتهر أيضا أبو مروان عبد الملك بن زهر الذي تعلم على يد أبيه صناعة الطب وكانت شهرته الكبرى في العصر الموحدي حيث وضعنا له ترجمة.
واشتهر أيضا الطبيب أحمد بن محمد الغافقي(ت 560هـ/1165م) وهو عالم نباتي وطبيب أندلسي له كتاب " الأدوية المفردة "**(1)** أما في علم الهيئة(علم الفلك)فقد اشتهر في العصر المرابطي أبو محمد جابر بن أفلح الفلكي الإشبيلي (ت بعد 545هـ/1150م)وقد ألف سبعة كتب في الفلك يبحث أولها في المثلثات الكروية ويعتبر باعث ومجدد علم الحساب (المثلثات المجسمة) أو المثلثات الكروية هو مدخل لعلم الهيئة ،وعرف بقانون سمي باسمه (قانون جابر) المعبر عن علاقة جيوب وجيوب تمام الزوايا وأضلاع المثلث المقابلة وينص على أن : جتا(أ ب) =جتا (أ) × جتا(ب)
ومن نتائج أعماله إثباته أن الزهرة والمريخ أقرب إلى كوكب الأرض من الشمس وله كتاب في الفلك اسمه (كتاب الهيئة أو إصلاح المجسطي) وترجمت كتبه إلى اللاتينية**(2)**، أما في مجال الفلاحة فقد عرف العصر المرابطي بعصر الثورة الخضراء ذات التقنية الزراعية العالية حيث صار تفنن في رسم وبناء الحدائق الكبرى والجميلة الزاهية بالمدن والقصور،واشتهر في هذا العصر كل من عالمي الفلاحة الكبيرين ابن بصّال وابن العوّام ،أما الأول فهو عبد الله إبراهيم بن محمد بن بصال (ت 499هـ/1105م) صاحب كتاب(القصد والبيان)**(3)** وسمى(كتاب الفلاحة لابن بصّال) ويعتبر هذا الكتاب مفخرة أهل الأندلس قاطبة وهو خلاصة تجارب وخبرة ابن بصال . وقد ذكر في هذا الكتاب المياه وأصنافها والأرض وأنواعها وطرق وفنون الغرس وتلقيح النباتات وكيفية الزراعة حسب الأنواع أما الثاني فهو أبو زكرياء يحي الإشبيلي المعروف بابن العوام**(4)** (ت 539هـ/1145م)أو(569هـ/1175م) والذي نال شهرة واسعة فاقت من سبقوه في العلوم

1ـ محمد الأمين بلغيث،مرجع سابق،ص:537 /احمدمختار العبادي ،مرجع سابق ،ص:127 وما يليها/جنثالث بلنثيا،مرجع سابق،ص:476
2 ـ محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص : 523 وما يليها .
3ـ نفسه،ص:537 /احمدمختار العبادي ،مرجع سابق ،ص 127 وما يليها/جنثالث بلنثيا،**المرجع السابق**،ص 476
4 ـ ـ احمد مختار العبادي . مرجع السابق ،ص 128 / محمد الأمين بلغيث ، **مرجع سابق**، ص 544 / زكرياء
هاشم زكرياء ،**فضل الحضارة الإسلام على العالم** ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص: 466 وما يليها.

الزراعية وقام بتجارب عملية عديدة في ضواحي إشبيلية ولاسيما في (جبل الشرف) الذي اشتهر بأعنابه و زياتينه وقد كتب ابن العوام كتابه الكبير "الفلاحة في الأرضين" حيث قدم فيه أزيد من (585)نوع نباتي منها (55) من الأشجار المثمرة كما برع ابن البيطار في علم البيطرة أو الحيوان وقد ذكر ابن العوام بأنه اعتمد على كتاب الشيخ آبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصّال الأندلسي رحمه الله وهو المبني على تجاربه ، وتكلم في موسوعته عن التربة وأنواعها وكيفية حركتها وإصلاح الفاسد منها. وعن السماد وأنواعه ومنافعه وعن المياه وأنواعها وطرق الري بها، كذلك شرح طرق غرس وزراعة النباتات والأشجار وعمليات التطعيم والتشذيب أو التقليم ، ومكافحة الآفات والصقيع والحشرات التي تصيب النباتات ولاسيما الجراد LAngosTaوطرق حفظ البذور والحبوب والتبن والزبيب ...فالكتاب أشبه بدائرة معارف تاريخية عن الفلاحة فضلا عن انه يعطي فكرة عن مدى ازدهار الفلاحة في الأندلس ،كما انه في عهد المرابطي تواصل ازدهار فن الموسيقى وبرع في ذلك الأديب أبو الصّلت أمية ابن عبد العزيز الداني الإشبيلي (ت 523هـ/ 1129م) وكان متقنا لعلم الموسيقى يجيد اللعب بالعود وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية في عهد الأمير الصنهاجي يحيى بن المعز بن باديس **(1).**

---

1 ـ عبد العزيز سالم ، **محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1991م ، ص :290.

2 ـ الحياة الفكرية بالأندلس في العصر الموحدي :

تعتبر الحركة الفكرية في العهد الموحدي امتدادا للحركة الفكرية في آخر عهد المرابطين

إلاّ أن هنـــاك اختلافـــات في الاتجاهـــات الفكرية خصوصا ما يتعلق بالفقه والمـــذهب المالكي على

الخصوص ، فدعوة ابن يس كان الهدف منها نشر الـدين والتمكين لتعاليمه ولـزم ذلك رفع راية

العلم والعرفان ، فالدين الإسلامي والمعرفة متلازمان ، أما ابن تومرت فكانت دعوته ترمي

إلى تجديد الدين ، حيث يعتبر هو أول من أخذ بمسـألة التوفيق بين الحكمة والشـرع مأخذ

الجد من بين جميع مفكـري الإسـلام وفلاسـفته جميعا ومن بعـده أبو الوليد ابن رشد الفيلسوف

اللذان اعتبرا أن الشـريعة تحتـوي على الحكمة وزيـادة ومن أجل هـذا ينبغي أن ننتقل من

الشـريعة الطريقة الـتي تتناسب مع أفهـام من نتوجه إليهم بـالكلام ، وأن لا نخلط بين طريقة فهم

الجمهور المعتمد على الظاهر وطريقة فهم أهل البرهان المعتمدة على التأويل بحيث نقدم

طريقة هؤلاء إلى أولئك أو طريقة أولئك إلى هؤلاء ،فإن ذلك سـيؤدي حتما إلى فساد الحكمة

والشريعة والى تشويش عقول الجمهور وأهل البرهان جميعا **(1)** أما في الأندلس فلم يمنع ظهور مذهب الإمام مالك من اهتمام علماء الأندلس بعلوم الحـديث على يد بقي بن مخلد

وابن وضاح ولم يمنع هذا أيضا من ظهور بعض الأفكار الحرة على يد بعض من دان بالاعتزال أمثـال محمد بن أبي بـردة وبخاصة على يد محمد بن عبد الله بن مسـرة (319هـ)

الذي مزج الاعتزال بآراء الإسماعيلية ونظريات الأفلاطونية المحدثة ، كما ظهـرت في تلك

الفـترة بعض الآراء الإلحادية على يد جماعة المفكـرين اللاأدريين الـذين نـادوا بتكـافؤ الأدلة

وعلى يد جماعة إخوان الصفا ورسائلهم ـ وهي رسائل إسماعيلية ـ (2).

ومن هنا نـدرك الـدور الكبـير الـذي قـام به ابن تـومرت في التقـريب بين الحكمة والشــريعة ، كما نجد بــأن الموحــدين اعتمــدوا أيضا على الشــعر والشعراء وأجزلوا لهم العطايا باعتبارهم وسـيلة الدعاية المـؤثرة السـريعة في ذلك الوقت بالإضـافة إلى عـدم تشـجيع عبد المـؤمن بن علي للمـذهب المالكي فأمر بتحريق كتب الفروع ورد النـاس إلى قـراءة الحـديث ، وكتب بــذلك إلى جميع طلبة المغــرب والأنــدلس واســتمر هــذا الوضع في عهد يعقوب المنصور ثالث خلفــاء

1 ـ يحيى هويدي ، محمد بن تومرت وتوفيقه بين الحكمة والشريعة،مجلة الأصالة ، ع. 12،1993م،ص:19 وما يليها أبي عبد الله محمد بن خليل الإشبيلي ، **شرح مرشدة ابن تومرت** ، دار الغرب الإسلامي ، 1993م، بيروت ، ص:5 وما يليها.

2 ـ يحيى هويدي ، مرجع سابق ، ص :19 وما بعدها/ ابن حزم ، الفصل في الأهواء والملل والنحل، ج5، دار الكتاب اللبناني ، دت ، ص:119-121.

الموحدين ، حيث حرق كتب المذهب المالكي وعوضها بالصحاح العشرة والمنتخب الذي اختاره منها **(1)** ومع هذا فعلم الفقه على المذهب الإمام مالك قد واصل تفرعه وانتشاره كما كان من قبل أو أكثر ونتيجة للتفاعل مع الدعوة الجديدة مال أهله إلى الترجيح والتأويل ونبذوا التعصب لأئمتهم ومشايخهم واتخذوا من البحث والنظر هدفا للوصول إلى معرفة الحقائق وتقرير الأحكام فرجعوا إلى الأصول الأولى من الكتاب والسنة

وانه إذا كان التصوف في العهد المرابطي يعيش طوره البدائي المعتمد على الزهد والرياضة وحياة المجاهدة ، فإن في العهد الموحدي انتقل إلى الطور الفلسفي الذي ظهرت ثماره كاملة واضحة في مذهبي ابن عربي (أبو بكر محمد بن علي محي الدين) المولود في مدينة مرسية**(2)** سنة 560هـ/ 1164م ومات في دمشق عام 638هـ/1240م **(3)** وقد عرف عند أتباعه بالشيخ الأكبر ، أما نظامه الصوفي فقد أودعه في مؤلفات كثيرة منها (الفتوحات المكية) ، (فصوص الحكم) ، (التدبيرات الإلهية) وقد كان ابن عربي في موقفه من الشرع ظاهري المذهب مشايعا لمواطنه ابن حزم ، أما في مسائل الإيمان الخيالي فقد كان باطني النظر ، وكان في الفلسفة يعتقد أن الكون جوهر الفرد ، ولم يعترف ابن عربي بفكرة الخلق من العدم ، ولكنه قال أن الكون مظهر الله الخارجي والله سر الكون المكنون ، وليس ثمة فارق بين الذات والصفات أي بين الله والكون .

وكان لهذه المدرسة الإشراقية التي تزعمها ابن عربي في الأندلس تأثير ظاهر في حلقات المتصوفين الفارسية والتركية ومدرسة الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى أي المدرسة الأوغسطينية ، وقد جارى ابن عربي في تفكيره وأبحاثه مواطنه في مرسية عبد الحق ابن السبعين نحو 613 ـ667هـ/1217ـ1269م وذاعت شهرة ابن عربي في جميع البلاد العربية والإسلامية ثم انتقلت إلى أوروبا وتأثر بها فلاسفتها منهم(دانتي) و(رامون لول) **(4)**

1 ـ عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ،ص:355/ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر وتصحيح تورنبرغ أو بسالة ، 1843م ، ص: 195./الرافعي،مرجع سابق،ص:288.

2 ـ وهي مدينة إسلامية محدثة أسسها الأمير الأموي عبد الرحمان الأوسط سنة 216هـ/ 831م وأصبحت في عهد الخلافة من الحواضر الأندلسية الكبرى (ارجع إلى: عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية، ص: 497/ الإدريسي ، نزهة المشتاق،ص: 194/ الحميري ، الروض المعطار، ص : 182)

3 ـ نجيب زبيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ، دار الأمير ، بيروت ، 1995م ، ص:377 .

4 ـ نفسه ، ص 378 / كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط9 ، 1987م ، ص: 334.

وقد تميز العهد الموحدي باهتمامه بالعلماء وقربهم إلى بلاطه ورفعهم إلى أعلى المراتب في سلم الدولة ، فمنهم من استوزرهم ومنهم من كان أقرب المستشارين ومن بين هؤلاء نجد الفيلسوف ابن الطفيل**(1)** المولود بوادي آش وقد عاش بين 500ـ 581هـ/1106م ـ 1185م وهو أبو بكر محمد ابن عبد الملك ، من أسرة قيسية عربية كان شاعرا وبارعا في جميع العلوم والفنون المعروفة في عصره ، وقد عمل في منصب الوزارة عند المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن كما أسند إليه وظيفة رئيس أطبائه وترك له المجال ليكتب قصته الفلسفية الشهيرة (حي بن يقظان) التي اعتبرت من روائع الأدب الإسلامي في العصور الوسطى ونقلت إلى اللاتينية ولغات أخرى وقد استقى منها دانتي قصته الشهيرة **(2)**

كما انتقد بصراحة لا غموض فيها ولا التواء نظام بطليموس الفلكي مما يدل على أنه صاحب منهج مستقل بآرائه واتجاهاته الفلسفية ، حيث كان من المؤمنين بأن الأفلاك ذات مركز واحد وليس كما يعتقد بطليموس بأن الأفلاك ذات مراكز متعددة ، كما أنه برع في مجال الفلسفة ، حيث يعتبر من أبرز فلاسفة الإسلام في الأندلس وفلسفته تمثل اتجاها جديدا في الفلسفة ، وقد انتهجها تلميذه ابن رشد فيما بعد ، كما برز ابن الطفيل في الرياضيات التطبيقية ونال شهرة ملموسة في علم الفيزياء ، وقد تحدث عن الحرارة وأعطى تعليلات علمية عن سبب سخونة الطبقات السفلية من الهواء قبل العلوية ، مما جعل نظرياته معتمدة في العالم إلى اليوم ، كما كتب عن الحيوان والنبات **(3)** ومن مؤلفاته : (ـ قصة حي بن يقظان ـ أسرار الحكمة الشرقية ـ شرح الآثار العلوية لأر سطو طاليس ـ كتاب في الطب)

---

1 ـ أبو عمران الشيخ ، **قضايا في الثقافة والتاريخ**، مطبعة ثالة ، الجزائر ، 2003م ، ص :57 وما يليها.

2 ـ علي عبد الله الدفاع ،العلوم البحتة في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة،1987،ط4، ص:84 وما بعدها

3 ـ كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص ص:327 ـ 329/ نجيب زبيب ، مرجع سابق ،ص: 371 ـ 348

وقد اتهم إميليو غومس ابن الطفيل بالعنصرية في قصيدته السياسية التي نشرها ، داعيا العرب إلى توجيه سهامهم نحو الأعداء مادحا الأعراب بقوله:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب لغزو الأعادي واقتنــاء الرغائب
وأذكو المذاكي العاديات على العدى فقد عرضت للحرب جرد السلاهب
فلا تقتني الآمال إلا من القني ؟ ولا تكتب العليا بغيــر الكتائـب

وقال في مدح ابن تومرت :

وطائفة المهدي منكم وإنها لتحنوا عليكم باتصال المنسب(1)

وعرف أيضا محمد بن أبي قاسم بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشــد(2) الحافــظ القرطبي يكنى أبا الوليد ، واشتهر في أوروبا باسم(Averoes) عاش بين (520 ـ 595هـ/ 1126 ـ 1198 م) وكان جده من أكابر القضاة وإمام المسجد الكبير في قرطبة**(3)**، كما كان والد ابن رشد قاضيا في قرطبة ، وقد نبغ ابن رشد في الفقه والطب وعيّن قاضيا في اشبيلية ثم في قرطبة ونال الوزارة في عهد المنصور الموحدي وبرع في الطب ، حيث ألّف كتابه الشهير (الكليات بالطب) حيث درس فيه علم التشريح وآلية الدورة الدموية عند الإنسان وتشخيص بعض الأمراض ، ووصف بعض الأدوية لها ، وذكر أن الجدري لا يصيب المرء أكثر من مرة واحدة وهذا ما توصل إليه الطب الحديث كما فهم فهما جيدا شبكة العين وله كلام مأثور قال فيه : << من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله >> وقد درس علم الفلسفة على أستاذه الكبير ابن الطفيل فبرز في علم المنطق ، وقد ألّف نحو عشرين كتابا في الطب بعضها تلخيصات لكتب جالينوس وبعضها مصنفات ذاتية ، وقد ترجم أكثرها إلى العبرية واللاتينية وأشهرها كتاب (الكليات في الطب) ، كما ألّف في الفيزياء والفلك والطب والفلسفة وغيرها و التي كان لها التأثير الأكبر في أوربا وذكرها ابن أبي أصيبعة منها : (ـ كتاب التحصيل ـ كتاب المقدمة في الفقه ـ كتاب نهاية المجتهد في الفقه ـ كتاب الكليات بالطب ـ كتاب الحيوان ـ كتاب تهافت التهافت ـ كتاب فصل المقال ـ مقالة في حركة الفلك ـ مقالة في الترياق)

---

1 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص:103

2 ـقدري حافظ طوقان،العلوم عند العرب ،دار إقرأ ، بيروت،1983 ،ط2، ص:206 وما يليها/رحاب عكاوي،ابن رشد فيلسوف قرطبة،دار الفكر العربي،1999 ،ص:5 وما يليها/أبو عمران الشيخ ، مرجع سابق ، ص : 57 وما يليها.

3 ـ علي عبد الله الدفاع ، مؤتمر ابن رشد ، ص:49 ومايليها /علي عبد الله الدفاع ، العلوم البحتة ،ص:92 وما يليها

واهتم ابن رشد بالحركة وملازمتها للزمن في الأجسام وملازمتها للفراغ ومعنى الميل ، وقد قادت تلك الأفكار إلى علم الديناميكا ، واعترف كولومبس مكتشف أمريكا وبخط يده أنه قد كان لمؤلفات ابن رشد

الفضل الكبير في وصوله إلى أمريكا ، وقد ساعده في ذلك حرية الفكر التي فتحها الموحدون على العلماء **(1)** .
ومن الأطباء اشتهر في العهد الموحدي محمد بن أبي زهر المولود باشبيلية سنة504 هـ/1110م ونشأ بها وتميّز في العلوم وهو أعظم أسرة بني زهر مقاما لتظلعه إلى جانب الطب في فروع الآداب العربية وهو المشهور بالحفيد ابن زهر وقد نسبت إليه الكثير من
الأشعار الجميلة والموشحات الغنية بالعواطف الرقيقة وقد عيّنه أبو يوسف يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين طبيبا في مراكش ومات فيها مسموما عام 596هـ/1199م بيد وزير من حسّاده ، ومشى الخليفة المنصور في جنازته وصلى عليه ومن أهم مؤلفاته كتاب الترياق الخمسيني الذي ألفّه للمنصور الموحدي ورسالة في طب العيون**(2)**
،كما اشتهر من أسرة بني زهر المخضرم أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الذي تعلم الطب على يد أبيه ، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة وقد ذاع صيته في الأندلس ، ألف في الطب ، وأفادت مؤلفاته أطباء الأندلس في فهم هذه الصنعة حتى أنه (لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب) ، خدم دولة المرابطين في الطب وحظي بمكانة مرموقة لديهم كما خدم بعد ذلك دولة الموحدين على عهد عبد المؤمن بن علي الذي قرب إليه أهل العلم وأكرمهم ومن مصنفاته كتاب (المداواة والتدبير) أشار فيه إلى قيمة التجربة ، وكتاب (الأغذية والأدوية) الذي ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي والذي يعرض فيه للنظام الغذائي المتنوع مع ذكر مكونات الأطعمة والتوابل و الأشربة ، وطريقة استخدام الأدوية والغذاء المناسب ، وكتاب (الاقتصاد في إصلاح الأنفس والجسد) تضمّن إرشادات في العلاج مع تعليمات للوقاية(3)

---

1 ـ إبن بشكوال ، الصلة ، دار الكتاب المصري اللبناني ، مصر وبيروت ، 1989م، ص : 839 ـ 840
ـ إبن خير الإشبيلي ، الفهرست ، ج2، دار الكتاب المصري واللبناني ،بيروت و مصر ، 1989م،ص:590.
2 ـ محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص:429/نجيب زبيب ، مرجع سابق ، ص:382.
3 ـ محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص:429/ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،شرح وتحقيق خزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت،دط،ص:517 ومايليها

وفي نهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي نشطت حركة الاسترداد في شرق الأندلس فاضطر عدد من علماء الأندلس إلى الهجرة إلى المغرب ومن بين هؤلاء أبي إسحاق ابن طملوس المولود في جزيرة شقر والذي رحل إلى مراكش والتحق بخدمة الخليفة الموحدي الناصر في الطب ثم عاد إلى الأندلس وتوفي عام 620هـ/ 1223م ، كتب تعليقات على أرجوزة ابن سينا في الطب (1) .

أما في مجال علم الفلك فإن الدراسات فيه قد تراجعت في العهد الموحدي ، وأعظم من برز في هذا العصر الفلكي القرطبي أبو محمد جابر بن أفلح الذي ألّف كتابا في الفلك بعنوان (كتاب في إصلاح المجسطي) أي في نظريات بطليموس التي تتعلق بالكواكب ، وينسب إليه اختراع بعض الآلات الفلكية (2)

فعصر الموحدين إذن عرف عند المفكرين بعصر التجديد ، فمثلما حدث التجديد في الجانب الديني ، فإن الجانب العلمي قد لقي اهتماما كبيرا في العصر الموحدي ، وكان لذلك إنجازات كبري كان لها الدور الأبرز في تطور الحضارة الإنسانية

3 ـ الحياة الفكرية بالأندلس في عصر بني نصر (629 ـ 897هـ/ 1232ـ 1492م) :

مثلما ذكرنا فإن دولة بني نصر هي الحقبة الأخيرة من الوجود الإسلامي في الأندلس تلك الحقبة التي استمرت أكثر من قرنين ونصف ،دون أن يكون للمسلمين فيها اليد الطولي ، بل انحصروا فيها جغرافيا بحدود غر ناطة وما يتبعها ، كما ضعفت معها قوة المسلمين، التي ما عاد لها صوتا مسموعا في الأندلس وانحصرت في الدفاع عن قلاع الديار المملوكة ، دفاع الشاكّين المرتابين ، بعد أن كانت تجوس خلال الديار وتفتح القلاع ، ورغم هذا الواقع الذي اهتزّت فيه ثقة الأندلسيين في الحفاظ على هذه الأرض أرض إسلام ، إلا أنه بالمقابل كان عصر نهضة وثورة فكرية كبيرة كان لها أبلغ الأثر في الحضارة الإنسانية عموما والحضارة الأوربية خصوصا التي بدأ يشع ضياءها بداية من القرن الثاني عشر ميلادي /التاسع الهجري ، وقد عرفت الأندلس خلال هذه الفترة تطورا كبيرا في شتى المجالات الفكرية ،بنبوغ علماء كبار في حقول الهندسة والرياضيات والفلك والطب وغير ذلك ، ومن هؤلاء نذكر محمد بن رقّام الرياضي والفلكي المولود في مرسية

---

1 ـ ابن أبي أصيبعة ، المرجع السابق ، ص:521 ـ 522 /محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص: 430

2 ـ محمد أحمد أبو الفضل ، المرجع سابق ، ص: 436

وقد كتب مصنفات في الرياضيات وتوفي بغرناطة سنة 715هـ/1315م كما نبغ العالم الأديب منصور الزواوي عالم الرياضيات في غرناطة خلال النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة /الرابع عشر للميلاد ، وقد عاصره ابن رضوان الوادي آشي الذي اهتــم بالدراسات الرياضية والفلكية وقد ألف أرجوزة عن الفلك بعنوان (المنظومة في علم النجوم) وصنف رسالة عن الإسطرلاب وتوفي عام 757هـ/1356م(1)

أما في مجال الطب فقد برز بعض الأطباء مثل ابن السرّاج طبيب السلطان محمد الثاني الفقيه وقد نال شهرة كبيرة لنزاهته وعطفه على الفقراء حيث كان يعالجهم بالمجان كما وهب لهم ثلث دخله، وكذلك

الطبيب محمد فرج الصفّار طبيب سلاطين بني نصر في وادي آش وقد اشتهر بالجراحة والمداواة بالأعشاب(2)
ونلاحظ في هذا العصر الاهتمام بالمعارف الجديدة في مجال الطب وتتمثل في مداومة الرحلة العلمية إلى مشرق العالم الإسلامي للإطلاع و الاستزادة من تقدم الطب هناك ، فعلى سبيل المثال رحلة أبي تميم غالب الشقّوري إلى القاهرة للاستزادة من تقدم الطب هناك (3) كما برز في غرناطة عدد من الأطباء الذين تمتعوا بشهرة كبيرة مثل أبو زكريا يحي بن هذيل وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب وقد وصفه بأنه << درة بين الناس معطلة ، وخزانة كل فائدة مقفلة >> (4)
والطبيب عبد الله محمد اللخمي الشقّوري حفيد أبي تميم غالب الشقّوري وقد ولد في جزيرة شقر سنة 727هـ/1326م وهو طبيب دار الإمارة أيام يوسف الأول ومحمد الخامس ،ثم اضطر إلى الهجرة إلى المغرب حيث أقام في تلمسان عام 771هـ/1369م ، وقد كتب عدة رسائل في الطب الشعبي ومجريات في الطب (5)
وفي المرية لمع اسم الطبيب والشاعر والمؤرخ أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري المتوفى عام770هـ/1369 وله كتاب عن الوباء الأسود الذي عصف بالأندلس

---

1 ـ ستانوود كب ، مرجع سابق ، ص:81
2 ـابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج3 ، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ، ص: 179 ـ 180.
3 ـ نفسه، ص:179 ـ 180.
4 ـيوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص:162/ المقري ، مرجع سابق، ص:258.
5 ـمحمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص:431.

سنة 749هـ/1348م بعنوان (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد) (1)
وكذلك القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن الهاشمي الطنجالي الذي مارس الطب في مدينة لوشة ، وكذلك لسان الدين ابن الخطيب الذي كان من الأطباء المشهورين وقد ألف كتاب (عمل من طب لمن حب) سنة761 هـ/1359م وهو مؤلف طبي كبير تناول فيه الأمراض المختلفة ، مع ذكر أسباب كل مرض وأعراضه وطرق علاجه و تحوطاته ونظام الغذاء الذي يناسبه ، كما تحدث عن مختلف أعضاء الجسم وطرق العناية بها ، كما ألف رسالة عن الوباء الكبير الذي عصف بالأندلس عام 749هـ/1348م بعنوان (مقنعة السائل في المرض الهايل) وصف فيه أعراض هذا المرض (2).
وقد شهد العهد النصري اكتشافات طبية متعددة نذكر منها اكتشاف الطبيب الشقوري وصف عشبة القرصعة لمداواة الدمل البارزة ، والطبيب المالقي الحسين بن محمد القسي الذي قدم دواء ضد سموم

الحيات إلى السلطان يوسف الأول (3) ، كما كان الأطباء الأندلسيون يداوون الالتهابات المختلفة بحشائش معينة توضع فوق مكان الالتهاب كما استعملوا الضمادة لمداواة عرق النسا ، وقد أوضح ابن الخطيب في ملاحظة تسترعي الاهتمام في كتابه (مقنعة السائل) وهو يتكلم عن مرض الطاعون بأنه ينتقل بالعدوى ويختفي في ثياب المريض وكأنه يشير إلى وجود الجراثيم وهو أمر غير معروف في ذلك الوقت، كما اهتم الأطباء الأندلسيون بأنواع المآكل وطرق الأكل والمواد المغذية ، فالطبيب ابن الشقوري تحدث عن الشراهة في الأكل و الإسراف في الشراب انطلاقا من الحديث النبوي (المعدة بيت الداء ورأس الدواء) كما أوضح ابن خاتمة وابن الخطيب كيفية تناول أنواع المأكولات ، وعن الفائدة الغذائية لكل منها وأصلحها للجسم ، ونصحا بغسل الخضار جيدا قبل أكلها وشددوا على مسألة النظافة لأن انتشار الأوساخ والقاذورات من مسببات الأمراض ، بالإضافة إلى إشارة أطباء الأندلس إلى مدى تأثير الطقس وأحوال المناخ على الصحة العامة ، وقد اختبروا مفعول المياه المعدنية ووصفوها لبعض الأمراض(1).

---

1 ـ يوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص:162/ المقري ، مصدر سابق ،ج1، ص: 24
2 ـ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ص :431.
3 ـ يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :163/ابن الخطيب ، الإحاطة، ج1 ، ص: 464.
4 ـ يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق، ص: 467.

وبالموازاة مع الطب كان الاهتمام بميدان الصيدلة والأعشاب كبيرا باعتبارهما تابعان بالضرورة لعلم الطب ومن الذين برزوا في هذا المجال ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (1) والمولود بمالقة ، وهو من أبرز علماء عصره في علوم النبات وقد زار من أجل ذلك مدن الأندلس والمغرب ومصر والشام واسيا الصغرى واستفاد كثيرا من ذلك ، كما درس كتاب الحشائش لديسقو ريدس ، وقد كان يعتمد على التجربة ويهتم بالمشاهدة والملاحظة والاستنباط والأمانة والدقة عن الآخرين من خلال كتابه (الجامع لمفردات الأغذية والأدوية) الذي وصف فيه أكثر من ألف وأربعمائة دواء من أصل نباتي وحيواني ومعدني (2).

بالإضافة إلى العلوم العقلية التي ذكرناها فإن الأندلس في عصر بني الأحمر قد عرفت حركة أدبية راقية خاصة في مجال الشعر والنثر واللغة والرحلة والتاريخ وقد شجع تطور هذه الحركة ذلك الاستقرار الذي عرفته دولة بني الأحمر باعتبار أن الأندلس عرفت فوضى سياسية كبيرة عقب انهيار دولة الموحدين انجر عنها مغادرة الأدباء والعلماء للأندلس أمثال الشيخ محي الدين بن عربي المرسي المتصوف المشهور(3) وابن البيطار القضاعي (4) وابن سعيد الأندلسي وغيرهم ، إلا أن الاستقرار في العهد النصري أعاد للحركة الأدبية والعلمية ازدهارها فبرز نخبة كبيرة من الأدباء والشعراء في طليعتهم ابن الخطيب (713 ـ 776هـ/1313 ـ 1375م) وابن زمرك (733 ـ 797هـ/1333 ـ 1395م)

فابن الخطيب كان سياسيا ومؤرخا وطبيبا وشاعرا ، وقد ألف عدة كتب منها : (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) (الإحاطة في أخبار غرناطة) (أعمال الأعلام) ،

1 ـ قدري حافظ طوقان ، مرجع سابق ، ص: 218 وما يليها.
2 ـ محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص: 433.
3ـ المقري ، مصدر سابق ، ج2 ، ص: 161 وما يليها.
4ـ نفسه ، ج2 ، ص :691.

كما ترك قصائد شعرية في أغرض متنوعة وموشحات مشهورة ، وصفها ابن خلدون بشاعر الأندلس والمغرب ومن شعره نذكر :

الحق يعلو والأباطيل تسفل والله عن أحكامه لا يسأل

وكذلك :

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلـس
لم يكن وصلك إلاّ حلمــا في الكرى أو خلسة المختلس

أما ابن زمرك فكان سياسيا وشاعرا وكاتبا وقد ترك قصائد متعددة في المدح والوصف والغزل كما برع في الموشحات ومن أمثلة ذلك :

نسيم غرناطة عليل لكنه يبرئ العليل
وروضها زهر بليل ورشفة ينقع الغليل

وكذلك أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي (ت 633هـ/1235م) المعروف بابن مرج
الكحل من جزيرة شقر وقد اشتهر بالغزل والوصف ، ومن شعره الوصفي قوله:(1)

عرج بمنعرج الكثيب الأعفـر بين الفرات وبين سط الكوثــر
ولتغتبقهـا قهوة ذهبيـــة من راحتي أحوى المراشق أحور
والروض بين مفضض ومذهب والزهر بين مدرهـم ومدنــر

كما برز ابن الأبّار البلنسي (595 ـ659هـ/1193 ـ 1238م) وهو فقيه وكاتب وشاعر ومؤرخ عمل كاتبا عند أمير بلنسيا زيان ابن جميل وقد بعثه سنة 636هـ/1238م إلى الأمير أبي زكريا الحفصي أمير تونس مستنجدا فقال قصيدة مطلعها

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا أن السبيل إلى منحاتها درسا

وله كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال وكتاب (الحلة السيراء) وله مجموعة من القصائد (2) .

1 ـ يوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص:169 وما يليها
2 ـ المقري ، مرجع سابق ، ج4 ، ص:119 وما يليها

كما برز أبو الطيب الرندي (1) (601 ـ 684هـ/1199 ـ 1285م) شاعر رثاء الممالك الزائلة ومن شعره :

وللحوادث سلوان يهونها وما لما حل بالإسلام سلوان
على ديار من الإسلام خالية قد أقفرت ولها بالكفر عمران
أعندكم نبأ عن أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان

كما اشتهر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان اللخمي الرندي المعروف (بابن الحكم)
(660ـ708هـ/1261ـ 1308م) وقد عمل في ديوان الإنشاء عند السلطان محمد الفقيه ومهام الوزارة في عهد السلطان أبي عبد الله محمد المخلوع ، من شعره :

ما أحسن العقل وأثـاره لو لازم الإنسان إيثـاره
يصون بالعقل الفتى نفسه كما يصون الحر أسراره

أما ابن خاتمة الأنصاري المؤرخ المشهور فقد أجاد في الشعر ، ومن شعره :

لولا حيائي من عيون النرجس للثمت خد الورد بين السنــدس
ورشقت من ثغر الإقاحة ريقها وضممت أعطاف الغصون الميس

ومن ضمن هؤلاء الكتاب والشعراء نجد أيضا أبو سعيد فرج بن لب (ت 782هـ/1380م)(2) والذي عاصر ابن الخطيب وقد اشتهر في الفقه والخطابة والشعر ، وكانت الرقة والسهولة أهم مميزات شعره ومن أمثلة ذلك قوله:

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أبقى فما زال قلبي كله للهوى رقا

ومن الكتاب أيضا الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الأحمر(ت 807هـ/1404م صاحب كتاب (الجمان في نظم فحول الزمان) وقد تناول فيه الكتاب والشعراء المشهورين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، كما له كتاب (نثير الجان في شعر من نظمني وإياه الزمان) وقد تحدث فيه عن شعر الملوك من بني الأحمر وبني حفص وبني مرين وبني عبد الواد .

1 ـ أحمد رائف ، مرجع سابق ، ص:25.
2 ـ المقري ، مرجع سابق ، ج5 ، ص:509 ـ511./ يوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص:175.

وخلاصة القول أنه رغم تلك الحقبة العصيبة التي عرفها الأندلس بين القرنيين السادس والتاسع الهجريين / الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين ، والتي من أبرز ملامحها الصراعات الكبرى والانحصار السياسي الكبير الذي انتهى بفقدان المسلمين لآخر معاقلهم في

الأندلس ، إلاّ أن ذلك لم يكن مانعا من بروز حضارة راقية في ظل هذا الصراع الشديد ، حيث كانت الأندلس طيلة هذه الفترة منارة الإشعاع الحضاري الكبير في العالم في شتى مناحي الحياة وفي مختلف العلوم ، الأمر الذي جلب إليها روح كل باحث وشوق كل عالم ، وبات جمال حضارتها يغري علماء وطلاّب وملوك وأمراء أوروبا الغربية الذين انجذبوا إليها من أجل حمل إشعاع هذه الحضارة إلى مواطنهم عساه يضيء ظلمة القرون الوسطى وهمجيتها التي عاشتها أوروبا ، وما وجدوا وعاء يحمل هذا الإشعاع إلاّ وعاء الترجمة الذي كان ديدنا لعمل هؤلاء المنجذبين نحو الأندلس .

وبذلك كانت الحضارة الأندلسية بمختلف جوانبها التي ذكرناها الدافع الأكبر في ظهور ما يعرف بالنهضة الأوروبية الحديثة وذلك من خلال الترجمة الكبرى التي عرفت بالأندلس خلال المرحلة المذكورة في الدراسة .

الفصـــــل الثـــــاني

نشـــأة الترجمـــة بالأنـــدلس

أولا ـ مسار حركة الترجمة عند الشعوب
ثانيـا ـ العوامل المساعدة على ظهور الترجمة بالأندلس
ثالثـا ـ ظهور الترجمة بالأندلس
رابعـا ـ طوائف الترجمة بالأندلس
خامسا ـ طرق الترجمة

تعتبر الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات ، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات العالمية ،ولم توجد قط حضارة تفرّدت بالإبداع أو تفرّدت بالنقل .
إلاّ أن البدعة الحديثة التي نشأت بين الأوربيين هي اعتبار أن الحضارة الإسلامية هي حضارة نقل وليست حضارة إبداع في مقابل حضارة غربية منطلقها الإبداع والتفكير الحر ولاسيما في المباحث النظرية التي يراد بها العلم للعلم ولا يراد بها العلم للتطبيق أو للانتفاع به في مرافق المعيشة ،منتهين إلى تمييز العنصر الأوروبي وتسويغ سيادته على أمم العالمين وأثبتت سمة النقل للحضارة الإسلامية بإحصاء أسماء العلماء والمفكرين الذين نهضوا بأمانة الثقافة في ظل الدولة العربية فإنهم كلهم إلا القليل منهم كانوا من الشعوب الأعجمية التي دانت بالإسلام ولم يكونوا من العرب الأصلاء .وتلك هي الحجة التي يستند إليها دعاة العصبية الأوربية في تجريد الأمم من مزايا الإبداع والتفكير**(1)** في مقابل إبراز الحضارة اليونانية كحضارة متفوقة على جميع الحضارات وذلك كله لإضعاف الحضارة الإسلامية **(2)**وأول ما يجب التشكيك

في هذه الدعوى أن نسأل :أين الحضارة التي أبدعت ولم تنقل؟ وأين هي الحضارة التي يقال عن جميع علمائها أنهم من عنصر محض خالص ينتمون إليه ولا يمتزج بعناصر أخرى ؟
باعتبار أن الحياة الإنسانية تنبني عن التوارث الإنساني ومن هنا ينطلق التطور الحياتي ولا يمكن أبدا أن نتصور أن كل أمة تنطلق من نقطة البداية لأن ذلك يخل بحقيقة الإنسان وميزته بين سائر الخلق .
فحينما نتحدث عن بداية الحضارة الغربية فإننا بالتأكيد نتحدث عن أعظم النتائج التي توصلت إليها الحضارة الإسلامية باعتبارها وريثة لها .وهذه الأخيرة كان

---

1 ـ عباس محمود العقاد .**آثار العرب في الحضارة الأوربية** ،دار المعارف ، مصر، 1973،ط8، ص:28
2 ـ علي عبد الله الدّفاع ،**لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية** ،دار الجيل للطباعة ،القاهرة 1981.ص:95

منطلقها في الشرق بيئة الحضارات ومجتمع المدنيات العالمية القديمة السبئية والآشورية والبابلية والفينيقية والفرعونية وغيرها... كما كان هناك اتصال بين هذه البيئة والحضارات البشرية الأخرى كالرومية والفارسية **(1)** فالثقافة الإنسانية ما أشبهها بنهر جار تصب فيه فروع مختلفة وهو في مجراه يغذي آفاقا جديدة ،ويبعث طاقات شابة وتحرص الحضارات المختلفة على عرض أمجاد الماضي والأخذ عنها ، بغض النظر عن أصولها ومصادرها . وقديما قالوا : "العلم لا وطن له"**(2)** ومن هنا فإن كل حضارة إنسانية ما كان لها أن تصل إلى درجات من التطور لولا اعتمادها على الحضارات التي سبقتها وأنه لا يمكن أن يتم الاعتماد أو التواصل الحضاري إلا بالمرور عبر جسر الترجمة الذي يعتبر هو سر التواصل الحضاري الإنساني.

---

1 ـ محمد عبد المنعم خفاجي ،عبد العزيز شرف ، **الإنسانية تعود إلى الإسلام** ،دار الجيل ،بيروت،1992،ص:10ما يليها.
2 ـ إبراهيم مد كور .**في الفلسفة الإسلامية** .سميركو للطباعة والنشر .ص:151

أولا ـ مسار حركة الترجمة عند الشعوب :

تعتبر الترجمة وسيلة هامة من وسائل التبادل الثقافي ،عولت عليها الثقافات قديما وحديثا فأخذ اليونان عن قدماء المصريين والهنود ،والعرب عن حضارات الشعوب التي دانت لها، والمسيحيون عن المسلمين**(1)** ، ولأبي حيّان التوحيدي رأي عن حركة الترجمة بين الحضارات حيث اعتبر في كتاب (المقايسات) أن الترجمة أول ما حدثت من اليونانية إلى العبرانية ويقصد بها هنا إلى الآرمية وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح عليه السلام ، ومنها تمت الترجمة إلى السريانية ومن ثمة إلى العربية ، أما أبو نصر الفارابي فقد أعطى صورة أخرى لحركة الترجمة حيث قال : " إن هذا العلم (يقصد الفلسفة) على ما يقال إنه كان في القديم في الكلدانيين وهم أهل العراق ثم صار إلى أهل مصر ، ثم انتقل إلى اليونانيين ولم يزل إلى أن انتقل إلى السريانيين ثم العرب **(2)**

---

1 ـ إبراهيم مد كور .**المرجع السابق** .ج2 .ص:17

2 ـ جعفر آل ياسين ، **الفكر الفلسفي عند العرب**،دار المناهل،بيروت، ص: 55 وما يليها .

أ ـ الترجمة عند الإغريق :

نقل الإغريق قبل أن يبدعوا ،وعلماؤهم قد نبغوا في آسيا الصغرى وجزر الأرخبيل والإسكندرية وفلسطين والشام وتخوم العراق **(1)**.

فبالرغم من دوام الحضارة المصرية والحضارة البابلية حوالي خمسة وثلاثين قرنا إلا أنها انتهت عندما زحفت جيوش الإسكندر المقدوني واستولت على مصر والعراق ومن ثمة على موروثهما الحضاري كما كان لليونانيين اتصال سابق بهاتين الحضارتين عن طريق التجارة والزيارات (2) ومنها برزت مدارس كبرى لعلماء

يونان ساهمت كثيرا في التطور الحضاري فمثلا المدرسة الأيونية التي أنشأها طاليس(624-546ق م) والذي اشتهر بعلم الهندسة ،والتجارة والسياسة كما كان رياضيا وفلكيا وفيلسوفا
ويذكر(ب.فارينقتن Varingtnne) في كتابه (علم اليونان) إن طاليس thales هو أحد علماء اليونان الذين زاروا مصر عدة مرات لأهداف تجارية وجلب معه منها علم الهندسة ، كما استعان بالفينيقيين لتحسين فن الملاحة بواسطة النجوم بالاستناد على الجداول الفلكية البابلية ولولا هذه الاستفادة لما استطاع طاليس الوصول إلى الانجازات العلمية التي توصل إليها (3).
كما أن المدرسة الفيثاغورية التي أنشأها فيثاغورث (752-497ق.م) والذي تعلم في مصر وبابل و كان له نظريات علمية كثيرة منها ما كان معروفا عند البابليين مثل نظرية المثلث المعروفة بنظرية فيثاغورت ، وكذلك أرخميدس الذي عاش بين (287 –212ق.م)والمولود في صقلية كان منطلقه الأساسي هو التعلم في الإسكندرية ومنها نبغ كعالم رياضي له الكثير من القوانين الرياضية التي اشتهر بها مثل مساحة الدائرة ونصف القطر،ومساحة سطح الكرة وحجم الكرة وغيرها

---

1 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص:129/ رمضان الصبّاغ، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية** ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية، 1998 ، ص :5 وما يليها .
2 ـ العقاد ،**المرجع السابق** ، ص:79.
3 ـ العقاد ،**المرجع السابق** ، ص79 ./ رحاب عكاوي، **ابن النفيس**،دار الفكر العربي ،بيروت لبنان، ،1996،ص:13 وما يليها

كما أن اليونانيين قد برزوا في مهنة الطب التي وصلت إليهم من العلماء المصريين والبابليين ومن هنا فإن مصادر المعرفة اليونانية لها أصولها المشرقية باعتبار أنه قبل اليونانيين كان الطب والهندسة والري مزدهرة في مصر وكان الفلك مزدهر في العراق كما حمل الفينيقيون الأحرف الهجائية من الشرق إلى اليونان وحملوا منها ورق البردى فساعدت على الكتابة ،وعلى نضج التفكير وعلى انتشار نتائجه .(1)
فالشرق عموما كان مصدرا للحضارة الإنسانية حيث من مصر والشرق بدأت اليونان تعرف خيوط المعرفة وإنه لم يبتدع اليونانيون أسس الحضارة الإنسانية باعتبار أن ما ورثوه أكثر جدا مما ابتكروه ، ويقول علماء الحضارة إن اليونانيين كانوا الوارث المدلل لذخيرة من الفن والعلم نبتت وازدهرت بمصر قبل ذلك بعدة آلاف من السنين .(2)

وانه ابتداء من القرن السادس عشر قبل الميلاد بدأ الطلاب الإغريق يفدون إلى مصر ويلتحقون بمعاهدها ويقتبسون منها الأصول الأولى لحضارتهم ، وكان من هؤلاء فيما بعد أعظم فلاسفة اليونان الذين ينعتون بالحكماء السبعة ومنهم طاليس وأفلاطون وفيثاغورث وديمقريطس كما وفد إلى مصر كذلك ،هيرودوت والشاعر هوميروس والموسيقي أوزفيس وغيرهم وقد شهد على ذلك طه حسين الذي عاش عمره كله شديد الولاء للثقافة اليونانية ومع هذا فقد اعترف بدور الشرق في الثقافة اليونانية حيث قال :" بينما كانت الأمة اليونانية خاضعة لسلطان الشعر القصصي الذي يمثلها ساذجة جاهلة قليلة الحظ من النظم السياسة والاجتماعية الراقية ، كان الشرق قد انتهى إلى درجات من الحضارة مختلفة وراقية لا تقاس بها حياة اليونان فكان الساميون في بابل وأشور قد بسطوا سلطانا ضخما وأسسوا حكومات قوية منظمة وانتهوا إلى ألوان من الفن والعلم لا تزال تبهرنا حتى الآن ، وكانت مصر

---

1 ـ على عبد الله الدّفاع .مرجع سابق ،ص:80 وما يليها

2 ـ أحمد شلبي .**صراع الحضارات** .مكتبة النهضة المصرية .1996 ،ص:33

قد انتهت إلى مدى عظيم من الحضارة ، وليس من شك في أن الاتصال قد تم بين دول الشرق الراقية وبين الأمة اليونانية الساذجة ،وجد هذا الاتصال واشتد وبالتالي تأثرت الأمة اليونانية بغير شك من الحضارات الشرقية المختلفة ،وأخذت عن الساميين في آسيا وعن المصريين في أفريقية أشياء كثيرة متنوعة ... "(1).وقد شهد في ذلك المستشرق فيليب حتى (Philip hiiti) (2). في دراسة يعلق بها على ما ترجمه المسلمون في العصر العباسي من الكتب اليونانية حيث يقول " ينبغي أن لا نبالغ في فضل اليونان على المسلمين ، إذ أن الثقافة اليونانية استمدت قبلا عناصرها ومقوماتها من معارف مصر القديمة ،وبابل وفنيقية ،ثم عادت هذه المعارف إلى العالم الإسلامي . وهي في ثوب يوناني ... "

ب ـ الترجمة عند السريان :

إن السريانيين قوم من النصارى كانوا يتكلمون اللغة السريانية وهى إحدى اللغات الآرامية انتشرت فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لها وكان من أهم مراكزها الرها ونصيبين ،وكانت علاوة على ذلك لغة الأدب والعلم لجميع كتاب النصرانية في أنطاكية وما حولها وللنصارى الخاضعين لدولة الفرس كما أن اللغة اليونانية كانت شائعة في مدارس السريان وبين المثقفين منهم خاصة حتى أنهم لم يكونوا في حاجة إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم.

.لكن عندما اشتد ضغط الفرس في البلاد السريانية أخذ التأثير اليوناني يتضاءل شيئا فشيئا .فاضطر شيوخ المدارس عندئذ إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم فلما فتح المسلمون هذه البلاد وأعجبوا بالحضارة المنتشرة فيها طلبوا من السريان نقل التراث العلمي والفلسفي إلى اللغة العربية(3).

---

1 ـ أحمد شلبي ،المرجع السابق ، ص:35/ محمد عبد الرحمان مرحبا، **انتفاضة الفكر العربي**،دار عويدات،بيروت، ،1994،ص:41ومايليها.
2 ـ أحمد شلبي، المرجع السابق،ص:36.
3 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع سابق ، ص:06-67.

وذلك لحاجة المسلمين إلى علوم الأوائل والملاحظ أن ما ترجمه السريان من اليونانية إلى لغتهم لم يستفيدوا منه هم ولم يبتكروا شيئا من عندهم بقدر ما استفاد منه الفرس والعرب (1) .و قد عملوا كوسطاء في نقل الثقافة اليونانية من الإسكندرية وانطاكية ونشروها في الشرق وحملوها إلى مدارس الرها ونصيبين وحران وجند يسابور (2) وكانت هذه الأخيرة عاصمة لخوزستان في حكم الساسنيين وقد أسس فيها كسرى انوشروان(**531ـ579م)** وقيل ت589م معهدا للدراسات الطبية والفلسفية ، واستقطبت المدينة مجموعة من العلماء اليونان والنساطرة ممن هربوا من مدينة الرها بعد غلق مدرستها من قبل الإمبراطور(زينون)عام **489م(3)** وكان من أعمال هذه المدرسة هو الترجمة من اليونانية إلى اللغة السريانية خلال عصر الترجمة لديهم والذي يبدأ من القرن الرابع بعد الميلاد ويمتد إلى حوالي الثامن منه وقد أنجز السريان في المرحلة السابقة لظهور الإسلام ، مجموعة من الكتب التي نقلوها عن لغتها الأم ،وبرز في ذلك العديد من المترجمين أمثال إيباس(القرن الثالث للميلاد)القس بروبوس (القرن الخامس للميلاد)ومنهم أيضا سرجيس الرأس عيني (سرجيوس)**(ت 356م)**وقد ترجم معظم مؤلفات جالينيوس(131ـ210م)في الطب وسرجيوس يعتبر عراقي النشأة إسكندراني العلم وقد انتشرت أعماله المترجمة بين النساطرة و اليعاقبة وعدّت من المصادر المهمة في الفلسفة والطب ،وينظم إلى مجموعة النقلة أيضا الأسقف أخوديما الذي ترجم تعليقات يحي النحوي (يوحنا فيلو يونس الغراماطيقي)لتكون كتابا مدرسيا للناطقين بالسريانية ومنهم كذلك (سوبرس سيبوقط) الذي ألّف تعليقا على تحليلات أرسطو طاليس أما الأسقف يعقوب

---

1 ـ دي بور .**تاريخ الفلسفة في الإسلام** :ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة،م و ك ،الجزائر،ص:42
ـ حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية،ج2،دار الجيل بيروت لبنان،1993،ط3،ص:5 وما يليها.
2 ـ نفسه،ص:54-55.
3 ـ جعفر آل ياسين، مرجع سابق،ص:168/قوستاف لوبون،**حضارة العرب**،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1964م ،ط4، ص:433./ دي بور ، المرجع سابق ، ص:47 .

الرهاوي(نحو**633ـ708م)**فقد ترجم بعض كتب اليونان خاصة في موضوع الإلهيات(1) و الملاحظ أن تلك الكتب التي ترجمت إلى السريانية كان لها طابع الأمانة في الجملة خصوصا ترجمات سرجيس أو ما يتعلق عموما بالمنطق والعلم الطبيعي كما أن بعض الترجمات لم تخل من تحريف وتضليل خاصة كتب الأخلاق أو ما بعد الطبيعة إذ حذفوا كثيرا من غوامض هذين العلمين أو هم فهموه على غير وجهه وأحلوا عناصر نصرانية محل كثير مما هو وثني ، فبطرس وبولس ويوحنا تظهر أحيانا بدل سقراط وأفلاطون وأر سطو ، وحل الإله الواحد محل القدر والآلهة المتعددة ثم نرى أفكارا كفكرة الدنيا أو الخلود أو الخطيئة تصطبغ بالصبغة النصرانية **(2)** .

ج ـ الترجمة عند المسلمين :

قال (موريس بوكاي) في كتابه(دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة):

" إن الإسلام قد اعتبر دائما أن الدين والعلم توأمان فمنذ البدء كانت العناية بالعلم جزءا لا يتجزأ من الواجبات التي أمر بها الإسلام، وأن تطبيق هذا الأمر هو الذي أدى إلى ذلك الازدهار العظيم للعلوم في عصر الحضارة الإسلامية تلك التي اقتات منها الغرب نفسه قبل عصر النهضة في أوروبا"**(3)**

و ما إن ظهر الإسلام حتى أحدث ثورة في مجال العلم والتعلم ليحرر الفكر ويفتح العقل على كل المجالات مما اكسب أتباعه قوة في الشخصية استمدت كيانها من القرآن ومن الدين الجديد الأمر الذي أعطاها إيجابية كبرى في التعامل مع الشعوب التي دانت لهم باعتبار أن هذه الشعوب التي دانت هي أمم عريقة عرفت حضارات شتى وثقافات متنوعة ومرّت بتجارب روحية ومادية متعددة ، ومن هنا كان التأثير

---

1 ـ جعفر آل ياسين،المرجع السابق،ص:52/حنا الفاخوري،خليل الجر،مرجع سابق،ص: 15/ ديمتري قوتاس،**الفكر اليوناني والثقافة العربية**،ترجمة نقولا زيادة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2003،ص:58-89.
2 ـ دي بور ، مرجع سابق ، ص:49.
3 ـ حميد لحمر،الحذور التاريخية للوحود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15هـ،جلة الإحياء،ع8،كلية العوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية،باتنة،1425/2004،ص: 162.

والتأثر والأخذ والعطاء ، حيث عرفت حضارة الهند وحكمة إيران وفلسفة اليونان وشريعة الرومان ورهبنة النصارى ومذاهب الصوفية، واختلط بأقوام تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم وتعددت أجناسهم وتشعبت آدابهم ونتج عن ذلك كله مزاج فكري واجتماعي و اقتصادي وروحي جديد أعطى الحضارة الإسلامية معناها ومبناها .

وقد ساعد في تجانس العرب أصل الإسلام والشعوب التي دانت لهم عوامل متعددة كان أبرزها طبيعة الإسلام بحد ذاته الذي انطلق من مبدأ المساواة بين الأفراد والشعوب وأن أساس التفرقة هو الصلاح والقيم والأخلاق ، بالإضافة إلى أن هذا الدين لم يكن مغلقا وإنما كان دينا منفتحا لكل داخل مترصدا لكل جديد كما كانت الحربة الفكرية ميزة الحكم الإسلامي في البلاد المفتوحة(1).

ومن عمق هذه الثورة الروحية و العقلية بدأ تطلع العرب إلى معارف الأمم الأخرى ولن يتم ذلك إلاّ عن طريق جسر الترجمة الذي عرف في العهد الإسلامي الأول ثورة كبرى في شتى المجالات وأن العرب في هذا لم يكتفوا بالنقل والتقليد بل تعدوها إلى التكييف والتجديد .فهم لم يقنعوا باستيعاب تراث فارس الفني وتراث اليونان العلمي على ما كان عليه بل حوّروا التراثين بموجب حاجاتهم الخاصة وطرق تفكيرهم وبعد أن طبعوا ما ترجموه بطابع العقلية العربية في قرون عدة انتهى أخيرا مع ما ابتكروه إلى أوربا عن طريق سورية وإسبانيا وصقلية(2). _

والحق أن الجذور الأولى لحركة الترجمة في الإسلام ترجع إلى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يكلّف بعض الصحابة بتعلم اللغات الأخرى حتى ينقلوا له الكتب التي ترد عليه من أقطار غير عربية إلى اللغة العربية ، فقد استطاع زيد بن ثـابت من أن يتعلم السـريانية في سـبعة عشر يوما وصـار يكتب رسائل الرسـول

---

1 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا .**الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الكتاب اللبناني ،بيروت لبنان، ص:64،65.

2 ـ فيليب حتى .**العرب تاريخ موجز** .دار العلم للملايين بيروت . ط4 1968 .ص 146-147

صلى الله عليه وسلم بهـذه اللغـة(1) واقـدم من اشـتغل بـالاطلاع على العلـوم السـابقة من العـرب هو النضر بن الحـارث بن كلـدة الثقفي ، وهو ابن خالة النبي عليه الصلاة والسـلام ، وكـان قد رحل إلى بلاد فـارس وغيرها كأبيه الحـارث الطـبيب المعـروف واجتمع بالعلماء وعاشر الأحبار والرهبـان وحصل من العلـوم القديمة على

أشـياء جليلة واطّلع على علـوم الفلسـفة والحكمة وتعلم من أبيه صناعة الطب على أن النضر اقتصر من تلك العلـوم على القـراءة ولم ينقل منها شيئا إلى العربيـة(2) ثم جـاء العصر الأمـوي والـذي اسـتغرقت فيه حركة النقل والترجمة حـوالي سـتين عاما وكـانت ضـــيقة ومحـــدودة وتعتمد على الجهـــود الخاصة والرغبة الفردية وتنتعش بالأشخاص القـائمين بها أو تمـوت بمـوتهم (3)، فضلا عن أن احتكاك المسـلمين الأولين برجـال الكنيسة في الشـام وما بين النهرين والمناقشات
الشفوية التي دارت بين الفريقين في المدارس الملحقة بالكنائس والأديرة ودخول الكثير من المثقفين في الإسلام يدل دلالة واضحة أن القــرن الأول للهجــرة كــان بداية اتصــال المســلمين بــالآراء الفلسفية اليونانية والمسيحية و الغنوصية القديمة(4)
وقد شهد العصر الأموي ثمار كل ذلك وأن بدت ضعيفة بعض الشيء واقتصرت حسب روايات أغلب المؤرخين على ما قام به خالد ابن يزيد بن معاوية المتوفى سنة 85 هـ/ 704 م والذي نعت بحكيم آل مروان ونسب إليه ترجمة كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآداب وآلات الصناعة بعد أن أقصى عن الخلافة فقد استقدم من الإسكندرية راهبا روميا يدعى ماريانوس وطلب منـه أن يعلّمـه

---

1 ـ أحمد عبد الرزاق،مرجع سابق،ص:13 /ابن سعد ،**الطبقات الكبرى** ،ج2، بيروت لبنان، 1987م ، ص:358 ، 359 .
2 ـ عز الدين فرّاج ،فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية،دار الفكر العربي، ص:12.
3 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا ، مرجع سابق ، ص:66.
4 ـ حربي عبّاس عطيتو محمود،حسـان خلاف،**العلوم عند العـرب**،دار النهضة العربية للباعة والنشر، بيروت، ص:246.

صناعة الكيمياء فلمّا تعلّمها أمره بنقل كتبها إلى العربية فنقلها له رجلا اسمه اصطفان القديم أو الإسكندراني(1).
ونقرأ أيضا عن قيام الطبيب البصري الأصل الفارسي الجنس ماسر جويه بنقل كتاب كناش لأهرون السكندري في الطب من السريانية إلى العربية في أيام الخليفة مروان ابن الحكم وتتحدث المصادر كذلك عن اعتماد الخليفة عمر ابن عبد العزيز على عبد الملك ابن أبجر أحد علماء مدرسة الإسكندرية في صناعة الطب بعد أن أسلم على يديه رغم قيام هذا الخليفة بنقل تدريس الطب من الإسكندرية سنة 100هـ/ 718م إلى كل من أنطاكية وحران (2)

كما أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وضع الكتاب الذي ترجمه ماسر جويه في الطب من السريانية إلى العربية في متناول أيدي المسلمين (3).

ويعتبر السريان بصورة عامة هم حلقة للاتصال بين العرب وبين اللغة اليونانية وعنهم عبرت الثقافة اليونانية إلى العرب في مرحلتها الأولى.إذا لم يكن في مقدور
المسلمين أن يعرفوا الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني .في أصولها ومظانهما لجهلهم لغة اليونان فكان من الطبيعي أن يستعينوا في ذلك ببعض المحترفين الذين يحذقون هذه اللغة و يتضلّعون منها .فكان السريان بغيتهم وضالتهم المنشودة .

ويعتبر العصر العباسي هو العصر الذهبي للترجمة .باعتبارها قد لاقت تشجيعا واهتماما كبيرا من قبل حلفاء الدولة العباسية (133ـ 656هـ/ 750 ـ1258م) حيث كان لها فضل كبير في تبني هذه الحركة التي نشطت واستمرت ما يقارب من مائة وخمسين عاما فكانت فترة ازدهار ونشاط في ترجمة علوم اليو نان والفرس وغيرهم إلى العربية ولابد من الإشارة إلى أنه لم تكن الثقافة اليونانية

---

1 ـ أحمد عبد الرزاق،مرجع سابق،ص:13/ ابن النديم ،مصدر سابق ،ص:497/عبد الحليم محمود،**التفكير الفلسفي في الإسلام**، ص:277 ،278/ عبد العزيز سالم ،مرجع سابق،ص:431/علي عبد الله الدفاع،الموجز،ص:18/حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الإسلام**،ج2،دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية،تونس-القاهرةنط5،ص: 282.

2 ـ أحمد عبد الرزاق،المرجع السابق،ص:13 /ابن أبي اصيبعة، مصدر سابق،ج1 ، ص: 116 .

3 ـ زكريا هاشم زكريا ،مرجع سابق، ص: 300 .

كلها في قيمها الإنسانية المألوفة هي التي قصدت ترجمات بغداد أن تنفذ إليها،بل المؤلفات في الفلسفة والعلوم فحسب(1)،ومنذ خلافة أبي جعفر المنصور (58هـ 775م) اهتمت الدولة بحركة الترجمة ورعتها وساعدت عليها حيث استدعى المنصـور الطبيب جورجيس بن بختيشوع السرياني بعد مرض ألمّ به وأبقاه عنده لإعجابه بحكمته وكان جورجيس محبا للتأليف حيث كان يعرف اليونانية فضلاعن السريانية والفارسية والعربية فلما رأى وثوق المنصور به نقل له كتبا طبية من اليونانية.والمنصور أول من عني عناية فائقة بنقل الكتب القديمة **(2)**إذ وفد على بغداد سنة (**154هـ/ 770م)** وفد هندي يرافقه رجل ماهر في علم الفلك على مذهب الهند وخصوصا على مذهب كتاب باللغة السنكريتية (الهندية القديمة) ألّفه العالم الفلكي الرياضي<برهمكبت> سنة **7 هـ/628 م** فكلف المنصور ذلك الرجل واسمه

<براهمسبهطسد هانت> بإملاء مختصر الكتاب ثم أمر بترجمته إلى العربية ، وباستخراج كتاب منه يسير العرب عليه في حساب حركات الكواكب وقام بذلك محمد بن إبراهيم الفزاري وعمل زيجا استمر العمل به حتى أيام الخليفة المأمون
حيث ابتدأ مذهب بطليوس في الحساب والجداول الفلكية،وسمى هذا الكتاب بالسندهند(3).
وقد أكدت جميع الشواهد التاريخية على أن العباسين قد فتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمام العلماء وأجزلوا لهم العطاء ، وأضفوا عليهم ضروب التشجيع بصرف النظر عن مللهم وعقائدهم ، فنزح علماء مدرسة حران من بين السريان وهم عنصر مسيحي نسطوري كان يتكلم اللغة الآرامية التي
تشبه في أصولها اللغة العربية وإن كانت تغايرها بسبب كتابتها بحروف يونانية

---

1 ـ دي بور ، مرجع سابق ، ص:138.
2 ـ عز الدين فرّاج،مرجع سابق،ص:12-13/محمد حبش،**المسلمون وعلوم الحضارة**،دمشق،1992،ص:17ومايليها/أحمد مختار العبّادي، **في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ص:44/ديمتري،مرجع سابق ، ص:69 وما بعدها
3 ـ حكمت نجيب عبد الرحمان،**دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، جامعة الموصل 1397هـ1977م،ص: 16،17

ونزح هؤلاء السريان إلى بغداد وعملوا على نقل وترجمة كتب التراث اليوناني(1) ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين نزحوا إلى بغداد عبد الله ابن المقفع**(**149هـ**/757م)** الذي كان مجوسيا ودخل الإسلام وأشهر ما ترجمه كتاب (كليلة ودمنة)وقد وضع الأصل بالسنسكريتية.ثم ترجم إلى الفارسية ومنها ترجمه ابن المقفع إلى العربية ،وكان المقصود من هذا الكتاب هو تعلم الآداب بواسطة أقاصيص على ألسنة الحيوانات وقد فقد الأصل السنسكريتي لهذا الكتاب كما فقدت ترجمته الفارسية ولم يبق منه إلا أجزاء لا تزال موجودة في البانشاتانترا و المها بهارتا وقد حفظته اللغة العربية للفكر الإنساني ومنها ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الأوروبية تقريبا وإلى كثير من اللغات الأخرى**(2)**
كما نقل كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب التاج والدب والثعلب واليتيمة وغيرها بالإضافة إلى نقل بعض الكتب اليونانية ،ربما من خلال ترجمات فارسية كانت قد وصلت إلى يديه **(3)**
كما ترجم كتاب (حدانيامه) في تاريخ الفرس من أول نشأتهم إلى أخر أيامهم ، كما ترجم كذلك كتاب (أبيين نامه) وهو وصف لنظم الفرس وتقاليدهم وعرفهم ، وكتابي (مزدك ، والتاج) (4)
وهناك أيضا أبو سهل بن توبخت الذي نقل للخليفة المنصور كتابا

في الكواكب وأحكامها ، وفي عهد الرشيد **(170ـ193 هـ)**كانت الأفكار قد نضجت والأذهان قد زادت اهتماما بعلوم الأقدمين .بما كان يتقاطر على بغداد من الأطباء والعلماء من السريان والفرس والهنود وكانوا أهل تمدن وعلم ــــــــــ

1 ـ أحمد عبد الـرزاق أحمـد،المرجع السـابق،ص:14/محمد عبد المنعم خفـاجي،**الفكر الإسلامي بين الأصالة والتجديد**،دار الجيل ، بيروت ،1411هـ/1991م، ص: 174 .

2 ـ أحمد شلبي،**موسوعة التاريخ الإسلامي**،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1974،ط5،ص:246/

ـ دي لاسي أوليري،**الفكر العربي ومركزه في التاريخ**،ترجمة إسماعيل البيطار،دار الكتاب اللبناني، بيروت

ص: 93 ومايليها.

3 ـ أحمد عبد الزاق ، المرجع السابق ،ص: 16 ، يلغيث ، النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م ، ص: 1

4ـ حربي عباس عطيتو محمود ، حسان خلاف ، المرجع السابق ، ص: 241 / حربي عباس عطيتو محمود ، حسان خلاف ، **المرجع السابق** ، ص 241 .

،وقد تعلموا العربية ،وعاشروا المسلمين وكانوا من جهة ثانية يخدمون الخلفاء ويجالسونهم ويعاشرونهم فأدى ذلك إلى ائتلاف الخلفاء بذكر الفلسفة والعلوم وأصبحوا إذا فتحوا بلدا ووجدوا فيه كتبا لا يأمرون بإحراقها بل يأمرون بأخذها إلى عاصمتهم والاحتفاظ بها لنقلها إلى لسانهم ،كما اتفق الرشيد في أثناء حربه في أنقرة وعموربة وغيرها من بلادـالروم حيث نقل الكثير من الكتب وأمر طبيبه حنا بن ما سويه بترجمتها وهي في الطب اليوناني ،كما ترجم في عهد الرشيد كتاب إقليدس في الهندسة على يد الحجاج بن مطر**(1)**إلاّأن الترجمة لم تنشط بالمعنى الصحيح والمؤسّس إلاّ في القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وهو عصر ازدهار الترجمة .عصر المأمون (**198ـ218هـ/813ـ 833م**)حيث اتسم هذا العصر بإفاد البعوث العلمية لاستقاء الثقافة من مواردها الأصلية والبحث عنها في منابتها القاصية .والتشجيع على ترجمة أمهات الكتب الأجنبية من مختلف اللغات في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك والرياضة والسياسة ونظم الحكم فقد جاء في كتاب (الفهرست) لابن النديم أن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات طلب فيها الإذن في البحث عما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلاد الروم وأجيب بعدم الامتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب (بيت الحكمة) وغيرهم ،فلما حملوا إليه ما حملوا أمرهم بنقله وترجمته (2).

وفي عهد المـأمون تـرجمت العديد من الكتب في مختلف العلـوم وفي الأخلاق والفلسفة وقد سـاعد في كل ذلك شخصـية المـأمون

الذي كان بعيد النظر سخي اليد ميّالا إلى القياس العقلي وقد تفقه وطالع كتب الأقدمين المترجمة إلى العربية(3)وكـان قد فعّـل بيت الحكمة سنة216هـ/**832م** في بغداد وهو أول مجمع

1 ـ عز الدين فراج،المرجع السابق،ص:13/حسن إبراهيم حسن،مرجع سابق،ص: 383/ابن النديم،ص:339
2 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع السابق ،ص:73/كارل بروكلمان مرجع سابق،ص: 201 وما يليها/أحمد مختار العبادي ، **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ، ص:108 ومايليها .
3 ـ حكمت نجيب ، **المرجع السابق** .ص:17/ أنور الرفاعي،**الإنسان العربي والتاريخ**،دار الفكر العربي ، 1971م ص: 317 / حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص:383

علمي ومعه مرصد ومكتبة جامعة وهيئة للترجمة ـــــــرغم أنه من المرجح أن بيت الحكمة أسسه أبوجعفر المنصور واشـتهر في عهد هارون الرشيد وفعّله المأمون ــ وفي هـذا المعهد تـرجمت أمهـات الكتب من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية .مثل كتـاب إقليـدس (**حـــوالي 300ق.م)** وبعض من كتب جـــالينوس وابـــوقراط وأرشـميدس وأبو لونـوس وتـرجم لأفلاطـون**(1)** كتـاب الجمهورية وكتاب السياسة وكتاب القوانيين وتـرجمت المقـولات والطبيعـات والخلقيات وهي بعض مؤلفات أرسـطو وشـرح ثامسـطيوس على الكتاب الثلاثين فيما وراء الطبيعة ، والعهد القـديم وكتابا في الطب ينسب إلى بـولس الأجنـبي ومن صـفوة المـترجمين الـذين كـانوا يعملـون في بيت الحكمة يحي بن ماســويه وحــنين ابن إســحاق(259هـ/**873م)** وحـــبيش ابن أخت حـــنين وعيسى بن يحـــيى وموسى بن خالد**(2).**

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النقل والترجمة في هذا العصر لم يكن مقصورا على الدولة وحدها ،بل لقد كان لبعض الأفراد عرفوا بالعلم والفضل نصيب وافر فيها أيضا منهم .بني موسى بن شاكر المنجم وهم محمد وأحمد والحسن وكانوا كثير الاهتمام بنقل الكتب إلى اللغة العربية ولاسيما كتب الرياضة وكان من أشهر نقلتهم حنين بن اسحق وحبيش بن الأعسم وثابت بن قرة وغيرهم فيرزقونهم بخمس مائة دينار في الشهر للنقل والملازمة**(3).**

1 ـ أفلاطون: (427-347ق.م) من مشاهير فلاسفة اليونان ، تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس ، أسس فلسفته(نظرية الأفكار) واعتبر أن الحقيقة ليست في الظواهر العابرة ولكن في الأفكار السابقة لوجود الكائن والتي هي مثال له ، وإن اسمى هذه الأفكار (فكرة الخير) . من مؤلفاته (كتاب الجمهورية) (ارجع إلى : ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص: 24)

2 ـ أحمد شلبي،الموسوعة ،ص:248،247/جمال هاشم الذويب،محمد حسين الزبيدي،**الموجز فيالتاريخ العربي**،دار الكتب ،ليبيا ،ص:244 /حاجي خليفة،مصدر سابق،ج2،ص:679/ديمتري،مرجع سابق،ص:107.
3 ـ حربي عباس عطبتو د / حسان حلاق.المرجع السابق ص:249 -250/محمد عبد الرحمان –المرجع السابق ص: 75

ومن الجدير بالذكر أن الترجمة كانت تتم وفق طريقتين(1):

1_ الطريقة اللفظية:

وهي طريقة يوحنا البطريق وعبد المســـــيح ابن ناعمة الحمصي ، وكـــــانت تتم عن طريق كتابة الكلمة العربية أعلى الكلمة الأجنبية (اليونانية أو الهنديــة) وعلى هــذه الطريقة الكثــير من المآخذ .لأنه ليس لكل كلمة مرادفها في اللغة الأخــرى .وكــذلك يــؤثر الســباق على المعاني التي تتخذها الكلمة كما أن المجــازات والتشــبيهات لا يمكن أن تنقل من لغة إلى أخـــرى بالطريقة اللفظية ، وكـــان من محاذير هذه الطريقة أيضا أن يتم نقل الكتاب من لغته الأصلية إلى اللغة (السريانية) ثم ينقل بعد ذلك إلى اللغة العربية،مما كان يـؤثر عليه ويشوه ما به من أفكار ومعلومات .

2_الطريقة المعنوية :

وهي طريقة حنين بن إسحاق ، وكـان يتم في هـذه الطريقة معرفة معنى الجملة ، ثم يعبر عنها باللغة الأخرى في جملة تطــابق معناها ، سواء تساوت كلمات الجملتين في العدد أم لا.

وهذه الطريقة هي الأنسب إلى الترجمة وقد أثمرت العديد من الكتب .

خلاصة القول أن المسلمين استطاعوا من خلال حركة الترجمة التي امتدت إلى منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي أن يقفوا على تراث اليونان والفرس والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات العريقة ، بعد أن صار بين أيديهم مؤلفات كل من أرسطو وأفلاطون وجالينيوس وأبوقراط و أرخميدس وأبلونيوس وبطليموس وغيرهم بالإضافة إلى كتب الهنود في الرياضيات والعلوم الطبيعة ، وكذا آداب الفرس وذلك على النقيض تماما من أوروبا التي كانت لا تزال قابعة في ظلام الجهل ولا تعرف شيئا عن هذا التراث الضخم حتى في عصر الإمبراطور شارلمان ،الذي كان جل همه هو وكبار رجال دولته أن يتعلموا مجرد أبجديات الكتابة ، مع أن عصره كان يعد من أزهى العصور الأوروبية حينذاك .

---

1 ـ رمضان الصباغ .مرجع سابق ، ص: 81/82

وكان من الطبيعي أن يعقب عصر الترجمة والنقل عصر آخر متميز هو عصر الإضافة والابتكار فقد أخذ علماء المسلمين يفحصون آراء القدماء ويشرحونها و يصححون ما فيها من أخطاء ويضيفون إليها،

لاسيما بعد أن صارت اللغة العربية في مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي لغة التعبير عن الفكر العلمي في جميع أقطار الخلافة المترامية الأطراف من أواسط آسيا إلى شمالي إفريقيا والأندلس**(1).**

وكان لهذه الحركة الكبرى في الترجمة خلال العصر الإسلامي الأول أعظم الأثر على الحضارة الإسلامية عموما بعد أن هيأ الإسلام النفوس وأعطى للذات قيمتها وحقيقة دورها في هذه الحياة ومن هذه النتائج نذكر(2) :

1_تطوير حضارة راقية عن طريق تفاعل الفكر القديم مع الذهنية العربية المتفتحة

2_ظهور عبقريات علمية أبدعت في شتى المجالات الفكرية والعلمية .

3_نشوء حضارة ذات طابع أصيل يتميز بالديمومة وبعناصر تختلف عن الحضارات السابقة والحضارات اللاحقة جمعت بين الروح والمادة .وهو سر التوازن الإنساني .

4_وفّرت حركة التوجيه والنقل مادة حضارية أتاحت لعلماء العصرين الوسيط والحديث استعمال وإبداع ما قدموا للعلماء من اختراعات وابتكارات وتطورات علمية في شتى الميادين فقد عرف الغربيون هذه الترجمات سواء بنصها العربي. أو بترجماتها اللاتينية وغيرها من اللغات الأخرى.

5_اتساع اللغة العربية بالمصطلحات العلمية و التعابير الفلسفية .

6_تطور الأدب العربي بما دخل عليه من تعابير وأفكار وخصائص ومعاني جديده

7_ازدهار مهنة الوراقة والوراقين في بغداد .واخذوا ينسخون الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين يرغبون في اقتنائها .

8_تغير نطاق الجدل الديني البحت إلى الاهتمام بالأبحاث العلمية والفلسفية.

---

1 ـ أحمد عبد الرزاق المرجع السابق ص: 17

2 ـ حكمت نجيب عبد الرحمان .المرجع السابق ،ص: 27/28

ثانيا ـ العوامل المساعدة على ظهور الترجمة بالأندلس :

وكان أعظم موروث أخذه الأوربيون من الحضارة الإسلامية هو إقبالهم على ترجمة المؤلفات الإسلامية في شتى العلوم إلى اللسان الأوربي وهذا ما دفع لظهور ما يعرف بالحضارة الأوربية الحديثة . وتعتبر الأندلس أكثر المناطق التي عبرت العلوم الإسلامية عبرها إلى أوروبا.

إنه ما كان ليحدث ذلك كله لو لا ظروف وعوامل متعددة مرّت بها أوروبا وكان لها أبلغ الأثر في هذا النضوج الفكري الأوربي وعلاقته بنشأة وتطور الترجمة نوردها مختصرة كما يلي:.

أ-بداية استقرار الوضع السياسي في أوروبا :

لقد عرفت أوروبا ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي بداية استقرارها السياسي والاجتماعي والثقافي خصوصا وأن الأخطار والتحديات التي كان يمثلها الفايكينج والمجر قد انتهت(1) كما أن ضغوطات الجبهة الإسلامية في الأندلس وصقلية قد انتهت وانكفأت حول نفسها وباتت في مرحله دفاع بحت دون أي استعادة للمبادرة والقيام بحملاتها المعهودة كل هذا الوضع شجع الأوروبيون على استعادة المبادرة و إعادة المفقود فسقطت صقلية في أيدي النورمان في مطلع النصف الثاني في القرن الخامس عشر ميلادي كما أن حواضر الأندلس الكبرى باتت في يد المسيحيين خاصة طليطلة وقرطبة.وما بقى لهم في الأندلس كله إلا مملكة غر ناطة كما خاض الأوروبيون حروبهم الصليبية ضد المسلمين وسيطروا على بيت المقدس وجزءا من بلاد الشام وباتت الثروة في متناول يدهم وهي أولى الضرورات لبناء حضارة عظيمة،فلقد اغتنت مدن كثيرة في أوروبا(2)بسبب بداية تحكم أوروبي في التجارة.

ومع هذا الاستقرار الذي يعتبر سرا عظيما في التقدم والتطور الحضاري بدأت العقلية الأوربية تتغير وتنضج سواء في الرؤية السياسية المستقبلية التي بدأت تنتقل

---

1 ـ محمود سعيد عمران ، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998، ص: 216.

2 ـ ستانوود كب ،مرجع سابق ،ص: 121

من الأنانية الذاتية والعنصرية العرقية والجغرافية إلى ما هو أكبر من ذلك وهو التقارب السياسي وذلك ما نلمحه في الكثير من التحالفات بين الأمراء والملوك من الأنانية الذاتية والعنصرية العرقية والجغرافية إلى ما هو أكبر من ذلك وهو التقارب السياسي وذلك ما نلمحه في الكثير من التحالفات بين الأمراء والملوك الأوروبيين ومن أبرز هذه التحالفات الذي تهمنا في دراستنا هو تحالف ملكة قشتالة إيزابيلا مع ملك ارجون فردناند وما نتج عنه من قوة أوروبية كان لها أبلغ الأثر في تغيير مجرى الكثير من الأحداث لصالحها .وسواء في الجانب الاجتماعي الذي بدأ يتغير بسبب يسر المعيشة وزيادة الخيرات لينتقل عبرها المجتمع الأوروبي من الفقر والعيش في الأكواخ إلى نوع من

التحضر و الاهتمام بالمدن وكل ما يجلب وسائل الراحة والطمأنينة .

ومن روح الاستقرار هذه بدأ الأوروبيون يهتمون حقيقة بما وراء عالمهم الأوروبي خاصة الحضارة الإسلامية وما وصلت إليه والتي كان أبرز مراكز إتساعها الحضاري في هذه الفترة بلاد الأندلس التي كان دفعها للحركة الثقافة الأوروبية كبيرا

ب ـ يقظة الفكر الأوربي والتحرر من سلطان الكنيسة :

ومع الاستقرار السياسي والاجتماعي اللذين ظهرا في غرب أوروبا في تلك المرحلة التي كان يطلق عليها عصر الحروب الصليبية أو عصر الباباوات العظام أو الباباوات رجال الدولة قامت تلك اليقظة الثقافية . حيث ما إن انبثقت معالم أواخر القرن العاشر على الأوربيين حتى وجدوا أنفسهم محاطين بأمة إسلامية .حضارية سبقتهم في جميع النواحي الضامنة لخير الإنسان وتقدمه في ماديا ونفسيا فردا ومجتمعا .وإذا كان الغرب قد استطاع دحر المسلمين من خلال توسعه على حسابهم بسبب تخاذل ملوك المسلمين وأمرائهم وتفرق وحدتهم فإن هذا الغرب قد خضع للتيار الفكري العربي لأنه مهّد للعالم كله السبيل إلى يقظة علمية سارت به شوطا بعيدا في الحضارة التي عرفها (1)

---

1 ـ رحاب عكاوي ، مرجع سابق، ص:120.

هذه اليقظة التي اتسم فيها الأوربيون بالشعور بالحرية وقيمة الفرد وواقعية مستحدثة في تصور الطبيعة المحسوسة.متحررا من سلطان الكنيسة المكبّلة للإنسان والمتسلطة على كيانه وحريته والتي ما أن تركها حتى تحقق به التقدم الفكري والعلمي(1).وبدأ يتلاشى تدريجيا سلطان الكنيسة التي كانت تخدر العقل الأوربي بأن الكتاب المقدس يضم الحقائق كلها وأن كل من ادعى مصدرا آخر للحقائق اعتبرته الكنيسة مارقا وهذا الفهم يختلف تماما مع فهم المسلمين للقرآن العظيم فقد دعا القرآن في الكثير من آياته إلى البحث والعلم والمعرفة الأمر الذي جعل المسلمون ينطلقون مع إيمانهم الكامل بتمام كتاب الله .يسبرون أغوار المجهول الطبيعي بالتجريب والتفسير والتحليل العلمي الرائع .ولهذا تحقق للمسلمين السبق الحضاري لشغفهم بالإطلاع على المعارف المعاصرة الخارجية والداخلية بعيدا عن أغلال وتعصب الكنيسة الأوروبية التي تنصّب نفسها عائقا للتقدم العلمي وأعدمت قدرة الإنسان وإرادته في تحصيل والاجتهاد(2).

وبدأت أوروبا بفعل تحررها الفكري تحقق وجودها الجديد الذي بدأ ينبثق شيئا فشيئا على الرغم من ضغط الكنيسة وكانت هناك

(خميرة) تعمل فعلا ولم تكن لتهمد حتى يستول في أوروبا الوسيطة اتجاها جديدا في الحياة هو الاتجاه العلمي وغدا جو أوروبا مشحونا بالحماس(3) وما كان لهذا الحماس وهذا التحرر الفكري أن يحقق الطموح بالأحلام بل لابد من الاستفادة بما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تطور، فقد شعر الأوروبيون بالتأخر العلمي والحضاري الكبير فكان لزاما عليهم العمل من أجل اللحاق بالركب الحضاري ولن يكون ذلك إلا بنقل جوهر هذه الحضارة إلى لسانهم حتى تكون الاستفادة أبلغ وأعمق .

---

1 ـ عصام الدين محمد علي .**أفاق الحضارة الإسلامية الأوروبية** ،نشأة المعارف مركز دلتا للطباعة .الإسكندرية ،ص:444

2 ـ نفسه، ص :439

3 ـ ستانوود كب .مرجع سابق ،ص: 120 _ 121

ج ـ الاتصال الثقافي بين المسلمين والأوروبيين :

لقد أفاقت أوروبا على صوت فلاسفة وعلماء والإسلام يدرسون هذه العلوم في مساجد إشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها . وكان الرواد الغربيون الأوائل الوافدون إلى مدارس المسلمين شديدي الإعجاب والشغف بكل ما يستمعون إليه من هذه العلوم في جو من الحربة لا يعرفون له مثيلا في بلادهم ففي الوقت الذي كان فيه علماء يتحدثون في حلقاتهم العلمية ومؤلفاتهم عن دوران الأرض وكرويتها وحركات الأفلاك والأجرام السماوية كانت عقول الأوربيين تمتلئ بالخرافات والأوهام عن هذه الحقائق كلها **(1)**وقد أفسحت الأمم الأوروبية صدرها للحضارة والعلم العربي واستطاعت أن تفرق بين العلم والسياسة ، فبينما كانوا يحاربون المسلمين سياسيا ، كانوا يفسحون صدورهم للعلماء المسلمين ثقافيا فالتاريخ يدلنا على أن عددا من حكام قشتالة ، كانوا يحيطون أنفسهم بعلماء مسلمين ويستخدمون مهندسين مسلمين ويستمعون إلى موسيقيين مسلمين وكذلك فرد يريك الثاني إمبراطور ألمانيا الذي كان من أنصار ابن رشد بل كان سندا قويا لمترجمي فلسفة ابن رشد في أوروبا وكان الإمبراطور نفسه يعرف اللغة العربية .تعلمها على عربي في صقلية وكان في بلاطة حركة نشطة ليهود يشتغلون بترجمة الفلسفة العربية ، وخصوصا فلسفة ابن رشد ، و فليكون يشتغلون بالرصد بملابسهم البغدادية . وكان ينصر تعاليمهم على الكنيسة **(2)** .

وتعتبر الأندلس من أعظم المنابع الحضارية التي أخذ منها الأوروبيون باعتبار أنها وصلت ابتداء من القرن العاشر الميلادي إلى أعلى مراتب الحضارة والتطور وغدت قرطبة إحدى عواصم العالم الكبرى بسكانها الذين زادوا على مليون نسمة ومنازلها التي زادت على مائتي ألف مسكن وأضواء شوارعها الليلية التي لم تعرف مثلها مدينة لندن إلا بعد سبعة قرون من ذلك **(3)**ونتيجة تسامح الإسلام

---

1 ـ مصطفى السباعي .**من رائع حضارتنا** ،ص:67

2 ـ أحمد أمين .مرجع سابق ،ص: 288،307

3 ـ زيغريد هو نكه .**شمس العرب تسطع على الغرب** ، ترجمة فاروق بيضون وكمال سوقي ،بيروت ،*1964* ،ص: *499، 502*.

والمسلمين بها تجاه أهل الذمة والنصارى هؤلاء الذين وجدوها مكانا خصبا لنضج فكرهم حيث تعلموا العربية وكان لهم دور في نقل معالم هذه الحضارة إلى أوروبا وما إن سقطت طليطلة عاصمة الثغر الأوسط في يد النصارى الإسبان عام 477هـ/ **1085م إلاّ و**تقاطر إليها الأوروبيون من كل الأنحاء للاستفادة من الدراسات الإسلامية وثقافة المسلمين فساهم ذلك كله في نشاط حركة الترجمة التي وجدت دعما كثيرا من بعض الحكام الأسبانيين أمثال الفونسو العاشر الحكيم(**1252ـ1284)**الذي أسس مدرسة خاصة للدراسات الشرقية وقد عاد هؤلاء الذين تقاطروا على الأندلس إلى أوروبا بالعلوم والمعارف الإسلامية التي فتحت لهم أفاق المستقبل و أحدثوا في الحياة الذهنية الأوروبية انقلابا عظيم الأثر على التطور الأوروبي (1)،ومن دلائل هذا التواصل الثقافي بين المسلمين والأوروبيين ، أن الملك الإنجليزي جورج الخامس أرسل وفدا من ثمانية عشر فتاة من بنات أمراء وأشراف إنجلترا على رأسهن ابنة أخيه الأميرة دوبانت ورئيس ديوانه إلى بلاط هشام الثالث الأموي بالأندلس لدراسة نظم الحكم والدولة و آداب السلوك وكل ما يؤدي إلى تهذيب المرأة وأرسل مع هذا الوفد هدية ورسالة (2) وقد أرسل الملك جورج الثاني ملك انجلترا مع هذا الوفد كتابا إلى الخليفة هشام الثالث جاء فيه بعد الديباجة: "وقد سمعا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة وقد أرسلنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش

والتماس العف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ...وقد أرفقت الأميـرة

1 ـ وول ديورانت، **قصة الحضارة** ،إعداد سهي محمد ديب،ج2،مؤسسة الرسالة،بيروت،2002م ص:453/ يحى بوعزيز،**إزدهار الحضارة والفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي ودورهما في نهضة أوروبا ويقظتها ،**مجلة الأصالة ، عدد خاص بالقرن الخامس عشرهجري، وزارة الشؤون الدينية، ص:119

2 ـ بوعزيز ، ا**لمرجع سابق** ، ص:120/زكريا هاشم،مرجع سابق،ص:24-25/أحمد شلبي،مرجع سابق،ص:43.

الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص من خادمكم المطيع" جورج .

وقد رد الخليفة هشام الثالث على ملك انجلترا برسالة جاء فيها: "لقد اطلعت على التماسكم فوافقت ـ بعد استشارة من يعنيهم الأمر على طلبكم ـ وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي ...." خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام **(1)** كما أن البابا سلفستر الثاني قضي سنوات عديدة في شمال إسبانيا وكان من أوائل الأوروبيين الذين نقلوا نظام الأعداد العربية إلى الغرب هذا بالإضافة إلى تشجيعه على ترجمة كثير من المؤلفات العربية إلى اللاتينية وبخاصة منها ما يتعلق بعلم الجغرافيا (2) وعلى غراره فعل الملك الجرماني الذي أرسل وفدا برئاسة وزيره الأول ويليمين الذي سماه الأندلسيون وليم الأمين للتعلم والتزود بالثقافة الإسلامية ، كما أرسل ملك بفاريا بعثة إلى الأندلس بعد أن استأذن من الخليفة هشام الأول لدراسة نظم التعليم ومناهجه وأساليب الإدارة والحكم ، وعند عودته زوده الخليفة بوفد من المسلمين كمستشارين وخبراء ليساعدوا الملك فيليب في كل ما يراه ، وأخذ ، وأخذ ملوك أوربا الآخرون يفعلون

مثلهم وعلى غرار هم حتى أن كثيرا من الأعمال العمرانية بأوربا كالسدود والجسور أقامها مهندسون مسلمون أندلسيون من ضمنها جسر هشام على التايمز بإنجلترا الذي سمي باسم الخليفة هشام الثاني(3) .

1ـ سعيد فكرة ،**إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب**،مجلة الصراط،ع8،كلية العلوم الإسلامية،الجزائر،1424هـ/2004م،ص:167-168.

2 ـ نفسه،ص:169/جوزيف رينو،**الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون8-9-10م،**ترجمة إسماعيل العربي،دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984م،ص :252

Jean Béraud(Villars),**Lislam d'hier et de toujours**,arthaud,Paris ,1969,110; P.

3 ـ يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :120/ زكريا هاشم،مرجع سابق،ص:25/ سعيد فكرة ، مرجع سابق ، ص:167.

وفي عهد ملوك الطوائف في الأندلس كانت توفد إلى معاهد غرناطة واشبيلية وغيرهما بعثات من فرنسا وإيطاليا والأراضي الواطئة لتنهل من الحضارة الإسلامية العربية وكان طلاب هذه البعثات يعجبون بالحياة العربية وتقاليدها وثقافتها حتى أن بعضهم اعتنق الإسلام وفضل البقاء في الأندلس ولم يعد إلى بلاده(1) ، كما اضطلع اليهود ببعض العمل الذي يهدف إلى ربط الثقافات المختلفة بعضها ببعض سواء داخل الأندلس أو خارجه بفعل الهجرات اليهودية نحو الدول المسيحية ، حيث مع مرور الوقت ولمّا رأى علماؤهم أن اليهود بدؤا ينسون اللغة العربية قاموا بترجمة المؤلفات العربية إلى اللغة التي لا يعرف علماء هذا الشعب المتشتت غيرها وهي اللغة العبرية(2)
هكذا وجد الأوربيون عندما استيقظوا من نومهم تراثا هائلا ومعينا لا ينضب من المؤلفات العربية الإسلامية في شتى العلوم والفنون ، فمالوا إلى استغلالها بمختلف الوسائل خاصة بعد أن اشتد عليهم ثقل الكنيسة وكابوسها وتزمتها الشديد القاتل الذي حاول أن يفرض عليهم دائرة ثقافية خاصة وضيقة ، فأصبحوا يتطلعون إلى حياة علمية وفكرية أكثر خصبا وتنوعا ، وفي جو من الحرية التي اعتاد عليها ابن رشد وأمثاله من المفكرين والفلاسفة المسلمين ، انكبّوا على دراسة مظاهر الحضارة الإسلامية بشغف وحماس ونهم وشراهة منقطعي النظير ، ترك أثارا
واضحة في الحياة الفكرية الأوروبية وفي جامعات أوروبا منذ أواخر القرن الثاني عشر ميلادي ، حيث اهتموا بتعلم اللغة العربية التي تساعدهم على فهم وترجمة ذلك التراث إلى لغاتهم (3).

---

1 ـ سعيد فكرة ، **مرجع سابق** ، ص: 168.
2ـوول ديورانت، مرجع سابق،ص :452.
3 ـ يحيى بوعزيز ،مرجع سابق،ص :121-122./ زيغريد هونكه ،مرجع سابق ، ص:451.

كل ذلك شجع على ازدياد وفود المسيحيين على الأندلس بصفة لافتة يزورون مستشفياتها وجامعاتها حيث يدرسون ويعودون وقد صحبوا مزيدا من المعرفة بالطب والفلك والرياضيات ومن أمثال هؤلاء نجد الراهبان الشهيران جيرارد الكريموني واديلارد الباثي ويفوق ذلك أهمية ما حدث عند غزو النصارى لقرطبة وطليطلة واشبيلية واحدة بعد الأخرى ، فقد هاجر الكثير من الأطباء اليهود

الملحقين بالجامعات الإسلامية الأندلسية في هذه المدن إلى إيطاليا وجنوبي فرنسا حيث أسهموا بجهود كبرى في تقدم المدارس الطبية بالجامعات المسيحية التي كانت في طور النشوء**(1)**.

من كل ذلك فإن التواصل الثقافي بين المسلمين والأوربيين عبر فترات الزمن كان من الآثار البليغة في التأثر الأوروبي بالحضارة الإسلامية ، ومنه بدأت الضرورة الملحة لترجمة معالم هذه الحضارة إلى اللسان الأوروبي .

د ـ نشاط حركة الاستعراب (أو ما يعرف بالاستشراق) :

الإستشراق أو الدراسات الإستشراقية مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على حركة فكرية واسعة النطاق متعددة الجوانب تعني بدراسة الحياة الحضارية للأمة الشرقية بصفة عامة ، ودراسة حضارة الإسلام بصفة خاصة **(2)**.

ويأتي مفهومه في الأدبيات الغربية باعتباره مادة علمية تتعمق في دراسة الشعوب الشرقية من خلال لغاتها وتاريخها وحضارتها وبذلك أضحى موضوع الإستشراق معترفا به أكاديميا حيث عيّنت له كراسي الأستاذية في كبرى الجامعات الغربية.

ولذلك أطلقت كلمة مستشرق على كل من يتخصص في الآداب الشرقية أو اللغات الشرقية أو المتضلغ في تاريخ إحدى الدول الشرقيةأو حتى الدارس لسوسيولوجية أو أنثروبولوجية هذه الشعوب **(3)**.

---

1 ـ ستانوود كب ، مرجع سابق،ص :81.

2ـ إدوارد سعيد،**الإستشراق**،ترجمة كمال أبو ديب،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت، 1995،ط4،ص:80-81

3 ـ أليس جوار فيسكي،**الإسلام والمسيحية**،ترجمة خلف محمد الجراد،سلسلة كتب عالم المعرفة،ع215،الكويت،نوفمبر 1996،ص:103-104/عبد القادر بخوش،**دور الإستشراق في تأزم العلاقة بين الإسلام والغرب**، مجلة الإحياء،ع8،كلية العلوم الإجماعية والعلوم الإنسانية،باتنة،1425هـ/2004،ص:401-402.

وإنه مما لا جدال فيه أن الاستشراق له أثر عظيم في العالم الغربي وفي العالم الإسلامي على السواء وإن اختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين وذلك لأن الاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ، بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول أن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع ، وترجع البدايات الأولى للاستشراق لدى الكثير من الباحثين إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، وكان دافعه الأساسي هو إرادة التحكم في الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الأندلس وصقلية ، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال

الأوربيين بتعاليم الإسلام وعاداته ، وقد نشط اللاهوتيون المسيحيون في ذلك الوقت ضد الإسلام وزعموا فيما زعموا أن الإسلام قوة خبيثة شريرة وأن محمدا ليس إلا صنما أو إله قبيلة أو شيطانا ، وغذت الأساطير الشعبية والخرافات خيال الكتاب اللاتين ، ولم يكن الهدف بطبيعة الحال هو عرض صورة موضوعية عن الإسلام(1) ، واعتبروا أن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تطور ليس مرده إلى الإسلام وإنما إلى علوم الأوائل خاصة حضارة اليونان ، فكانت هناك إذن مخططات مدروسة ومقصودة للقضاء على الحضارة العربية الإسلامية ، وتفوق المسلمين ، وقد أدركوا أنه لا تقدم يجدي سريعا إلا إذا دمر هذا العقل الإسلامي الناهض ، وسرقت معارفه ونقلت آثاره (2) .

وإن اتصال الأوربيين بالعرب في إسبانيا وصقلية والمشرق أكد لهم مدي التفوق الحضاري الإسلامي وأدرك الأوربيون من وراء ذلك أن تحطيم الدين الإسلامي بقوة السلاح أمر مستحيل(3) لذلك أخذ جماعة من الغربيين يعكفون على لغات

1ـ محمود حمدي زقزوق ، **الإسلام والمستشرقون** ، عالم المعرفة ، جدة ، 1985م، ص:71ومايليها/نبيه عاقل،**المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي والإسلامي**،ع2،الفكر الإسلامي،الجزائر،1392هـ/1972ص:197.

2 ـ علي عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص: 160/عزوز علي،**المستشرقون وتشويههم صورة الإسلام**،مجلة الصراط،ع1424،8هـ/2004،ص:235.

3 ـ ستانوود كب ، مرجع سابق ، ص: 11

الشرق وتاريخه ودينه دراسة واستذكارا وحفظا وتحقيقا وتغلغلا في البحث والتنقيب ، لينفذوا من وراء ذلك إلى الوصول إلى الغاية التي يعملون من أجلها وهي هدم الإسلام من أساسه والقضاء عليه (1)

لذلك كله كان العمل الإستشراقي رغم طابعه الإيجابي وعمله الكبير في ترجمة عدد هائل من الأعمال الأدبية والفلسفية والعلمية في التراث الأندلسي إلى اللغة الإسبانية ، بجانب حشد كبير من الدراسات الجادة والتي من أكبر مآثرها اكتشاف التأثيرات الإسلامية في كوميديا دانتي الإلهية على يد أثين بالاثيوس ذلك الاكتشاف الذي بهر العالم كله وحرك ضمير الغرب لكي يضع الحضارة الإسلامية موضعها من تاريخه(2)

وفي مقابل العمل على إضعاف الإسلام من داخله كان طموح هؤلاء المستشرقون هو التمهيد للعمل التبشيري الذي كان إستراتيجية كبرى لرجال الدين في بداية عصور النهضة ، فجامعة اشبيلية قامت بقصد دراسة اللاتينية والعربية ، والمعروف أن هذه المحاولة جاءت نتيجة لجهود الرهبان الدومينيكان الذين أخذوا يعدون أنفسهم منذ سنة647هـ/1250م لدراسة العربية حتى

يتمكنوا من القيام بجهود تبشيرية هدفها نشر المسيحية بين المسلمين والاستفادة من علومهم وحضارتهم (3) وهناك من يسوغ هذا الهوس الديني ، بأن إسبانيا كانت طوال تاريخها ذات نزعة تبشيرية وهذا ما ثبت تاريخيا من قبل الإسبان ، ومن هذا المنطلق أنشئت مراكز إستعرابية في الأديرة والكنائس بالمدن التي استردها الإسبان من المسلمين وكان السبب هو رد الصفعة حسب الكنيسة للمحتل العربي والانتقام من دينه ممثلا في القرآن وتأكيدا لذلك فإن أول ترجمة للقرآن إلى الإسبانية كانت إهداء عام 537هـ/1143م على يد روبيـرتو دي رتينس بأمـر

---

1 ـ ماهر عبد القادر محمد، مرجع سابق ، ص: 42 وما يليها
2ـ نبيه عاقل ، مرجع سابق ،ص:197.
3ـ ـ عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق، ص: 91ـ 92.

من القس بدروا البينيرابلي أو بدروا الموقر حملت إهداء إلى القديس بيرناردو يقول (إلى الدعاية ضد الإسلام)(1)
وإنه من أجل تحقيق أهدافه التي ذكرناها سلفا كانوا يقومون بالبحث عن الكتب والمؤلفات الإسلامية ويترجمونها إلى لسانهم الأوربي حتى يمكن الطعن في الحضارة الإسلامية من خلال عمق أفكارها ، باعتبار أن الكنيسة الكاثوليكية أرادت أن تحول المسلمين إلى المسيحية وأن تربط الكنائس الشرقية بروما بعد توحيدها ، وللوصول إلى ذلك كان لا بد من تعلم العربية ، وقد أثمر هذا الاهتمام أولا بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية تنفيذا لفكرة بطرس الجليل Peter de venerable رئيس دير كولوني ، والذي زار إسبانيا عام535هـ/1141م في أعمال كنيسة فأتيحت له فرصة مراقبة بداية الصراع بين المسيحية والإسلام وكان ذلك أثناء حكم الموحدين في شمال أفريقيا وقد استنتج من ملاحظاته أن القوة المسلحة لا تجدي نفعا في محاربة الإسلام وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي وذلك بفهم الخصم أولا والإصغاء إلى حججه وجدله ، وبما أن القرآن هو المرجع الأول لدى المسلمين فقد وجب على الأوربيين فهمه ، وتحقيقا لهذا الهدف قام بطرس الجليل بتكليف راهب إنجليزي يدعى روبيرت الكيتوني بترجمة القرءان إلى اللاتينية ، وأجزل له العطاء ، وقد لقيت ترجمته رواجا واسعا(2).
ففي طليطلة أسس المبشرون مجلسا للدراسات الشرقية ، وهي أول مدرسة للدراسات الشرقية في أوروبا ، ومن أهم الأعمال التي تقوم بها ، تعليم العربية والعبرية لإعداد المبشرين للنصرانية ،

ومن رجال المدرسة البارزين ريموند مارتيني (1230ـ 1286م) Rey mand martini المعروف بغزارة اطلاعه وإتقانه العربية لغة وكتابة ،ومعرفته للكتب العربية ، فقد ألف ونشر العديد من الكتب ضد الإسلام واليهودية منها نشره لكتاب (خنجر الإيمان في صدور

1 ـخالد سالم ، **تطور حركة الاستعراب الإسبانية** ، مجلة الفيصل ، ع 29 ،ص: 82 ـ83.

2ـ فيليب حتي ، مرجع سابق،ص: 200/لويس يونغ، العرب وأوروبا،ترجمة ميشال الازرق،دار الطليعة،بيروت،1979، ص :10 ـ 13 .

المسلمين واليهودPusiofide iadver susnauros et judaeos) وهو مديح للنصرانية ، وكتاب (الخلاصة ضد القرآن)،وهو يتقن العربية لغة وكتابة (1)حتى أنه حاول تقليد أسلوب إحدى السور القرآنية(2).

من كل ما ذكرنا فإن التغيير الهائل الذي طرأ على المجتمع الغربي في أواخر العصر الوسيط كان تغييرا جذريا شاملا في كافة النواحي والأنشطة والمجالات ، ففي الوقت الذي انهار فيه الإقطاع باقتصاده الطبيعي ، وقامت المدنية باقتصادها النقدي ، ظهرت شخصية الفرد التي كانت الإقطاعية قد طمست معالمها ، وقامت الممالك المستقلة الحديثة ، والتفت الشعوب حول حكامها ، ونمت القوميات ، وظهرت اللغات الرومانسية التي انبثقت عن لاتينية العصور الوسطى ، كما نشأت الجامعات التي تخرج من بين جدرانها الشباب المثقف المستنير ، ونعنـي بكلمـة مختصرة انتهاء عصر بنظمه وتقاليده وأفكاره ومثله وفلسفته وبداية عصر جديد له أوضاع جديدة مغايرة(3) كانت أسسها ومنابعها الأولى هو العمل على مواكبة التطور الهائل الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية في شتى الميادين ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل على نقل معالم هذه الحضارة الى اللسان الأوربي وهو ما يمكن أن يطلق عليه عصر الترجمة في أوربا الذي كان أساسا داعما للنهضة الأوربية الحديثة .

1ـ مسعود كواتي ، **اليهود في المغرب الإسلامي** ، دار هومة ، 2000 ، ص :222 ـ 223.

ـ جنثالث بالانثيا ، **مرجع سابق** ، ص :541./شاخت،مرجع سابق ، ص:390.

2 ـ لويس يونغ ، مرجع سابق، ص:13.

3ـ هارتمان و باراكلاف،**الدولة و الإمبراطورية في العصور الوسطى**،ترجمة جوزيف نسيم، ص:27ـ 28.

ثالثا ـ ظهور الترجمة بالأندلس:

لقد عرفت المنطقة العربية الإسلامية قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة حضارات شتى أبرزها حضارات النيل وبلاد ما بين النهرين والشام واليمن في بلاد المشرق وحضارة قرطاجنة في بلاد المغرب ، وكان لكل هذه الحضارات أبلغ الأثر على الحضارات الأخرى التي نشأت في حوض البحر المتوسط ،كحضارة الحيثيين في آسيا الصغرى والحضارة المينوية في كريت والحضارة الإغريقية والرومانية ، وعندما ظهر الإسلام جاء حاملا لبذور حضارة عظيمة تتمثل في الدعوة الصريحة الى العلم واتخاذه سبيلا أساسيا في الحياة ، فانطلق محبو العلم يتتلمذون على تراث الحضارات السابقة ، وكان من الطبيعي أن ينتهوا من حيث انتهى موكب الحضارة البشرية وهو تراث الحضارتين الإغريقية والهندية ، وهم في ذلك موفوري النبل وعظيمي الإنصاف ، فلم ينسبوا لأنفسهم ما أخذوه من الغير ، بل نسبوه إلي أصحابه الأصليين (1) وذلك فرق بينهم وبين الأوربيين في بدايات ترجمتهم لتراث الحضارة الإسلامية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين ، حيث لم تكن الترجمات المنجزة في الثغور الأندلسية تحمل أسماء المؤلفين الأصليين (2) ، وكان اليهود والنصارى ينتحلون كتب المسلمين في الطب وفي علوم شتى لهذا نصح بن عبدون الاشبيلي الذي عاصر ذلك بعدم بيع الكتب لليهود والنصاري ، حيث قال :<< يجب ألاّ يباع من اليهود ولا من النصارى كتاب علم إلاّ ما كان من شريعتهم فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها الى أهلهم وأساقفتهم وهي من تواليف المسلمين ... >> (3)

---

1 ـ محمد غريب جودة،**عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية**،مكتبة القرآن،القاهرة،ص:11ومايليها

2 ـ إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق،ص:108.

3 ـ بلغيث،مرجع سابق،ص:622/ابن عبدون،**رسالة في القضاء والحسبة**، نشرها ليفي بروفنسال،منشورات المعهد الثقافي ، القاهرة،دت،ص:57.

Juan(Vernet),**Ce que la culture doit aux arabes d'Espagne,**Traduit de l'espagnole par Gabriel martinez ,La bibliothèque arabe sindbad ,Paris ,1985 ,P121.

ولمّا تشّرب العرب ذلك التراث الحضاري وتمثّلوه تدرجوا في مراتب العلم بالبحث والدراسة والابتكار حتى بلغت علومهم شأوا عظيما وحضارتهم ذروة سامقة لم تطاولها أي حضارة سابقة لها .
وكان أهم ما ميز الحضارة الإسلامية ، أن قاعدة انطلاقها كانت الدين الإسلامي ذاته ، بما تميز به من قوى دافعة تثير كوامن النفس البشرية وتدفع بها على الطريق الصحيح ، وبما يحظ عليه من قيم النبل والتسامح والأمانة والنزاهة ، مما جعلها تتقبل الإسهامات الوافدة من الحضارات الأخرى وتتقبل مشاركة الغير ـ غير العرب والمسلمين ـ (1)، وبين منطلق الذات والتقبل من الغير تأسست الحضارة الإسلامية التي جمعت بين سمو الروح وسمو المادة ، باعتبار أن قاعدة الحضارة عند المسلمين هي أن القوة الإنسانية تكمن في قوة الروح والمادة معا ومن هذا المنطلق بلغت الحضارة الإسلامية مراتب عليا سواء في الأخلاقيات العامة داخل المجتمع أو في التطور الحاصل في مختلف مجالات العلوم .
وبعد أن تشبّع المجتمع الأندلسي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية عن طريق شعوب المغرب العربي أو عن طريق رحلات العلم بين المشرق والمغرب أو رحلات التجارة والحج، شرع الأندلسيون في الإبداع والابتكار في نفس الخط والإطار،فلم يحل النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي حتى بلغت الحضارة الإسلامية أوجها بالأندلس،وغدت قرطبة إحدى عواصم العالم الكبرى بسكانها الذين زادوا عن مليون ساكن ومنازلها التي زادت على مائتي ألف مسكن وبأضواء شوارعها الليلية التي لم تعرف مثلها مدينة لندن إلاّ بعد سبعة قرون من ذلك (2) الأمر الذي جعل الأوربيين ينتبهون من غفلتهم ليجدوا أمامهم معينا مـن

---

1 ـ محمد غريب جودة ، مرجع سابق،ص:11ومايليها/ عبد الفتاح عاشور ،مرجع سابق ،ص:267.
Bounat ;op.cit,PP :1-3/Bernard(Louis),op.cit,P ;06/Fontaine(Auroy),**La civilisation des arabes** ,Paris, 1996, P ;198.
2 ـ زيغريد هونكه،مرجع سابق،ص :499-502.

المؤلفات العربية في شتى العلوم والفنون ، فأقبلوا ينهلون منه (1) داخل مدارس الأندلس للإفادة مما أبرزته مواهب المسلمين ، بعد أن تخرّج منها علماء يشار إليهم بالبنان وملوك وأمراء استعانوا بعلوم العرب في نهضة ممالكهم ، وإقامة الحضارات بها وبناء دولهم على أسس وطيدة من المعرفة وكان في طليعتهم (فريدريك الثاني) ملك بروسيا(2) ، والراهب الفرنسي (جربرت)

الذي ترك بلاده وقصد الأندلس ليزداد من مناهل علم العرب بها ، واستوطن إشبيليا حتى ارتوى من علمها ثم تركها الى قرطبة فاكتمل بها التحصيل ، ومنها رحل الى روما حيث علا شأنه وارتقى منصب البابوية باسم (سلفستر الثاني) عام380هـ/991م وكان ممن اضطلعوا بنشر الثقافة العربية وإذاعتها ، وتبعه كثير من أمثاله الرهبان الذين عنوا بالثقافة العربية وطبع مؤلفاتها وترجمة كتبها في الفلسفة وعلوم الطبيعة ، وقد اشتهر منهم راهب ألماني يدعى (ألبير الكبير) (1206ـ1280م) وكان أستاذا في الفلسفة و اللاهوت بجامعتي باريس وكلونينا ، وقد تثقف العربية ودرس مؤلفات ابن سينا والغزالي والفارابي ، وألف في الفلسفة كتابه الضخم " مآثر العرب " الذي يعد مفتاحا لمعرفة الغرب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ومنهم الراهب الإنجليزي (روجر بيكون) الذي أوصى قومه بتعلم العربية ، وأكبّ على دراسة مؤلفات (ابن الهيثم) وترجم كتابا منها في الكيمياء . واشتهر توافد أبناء أوروبا على بلاد الأندلس التي سطعت فيها الحضارة الإسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، حيث كانت بلادهم الأوروبية غارقة في خضم الهمجية ، ولم يستفق نبهاء الغربيين من سباتهم إلاّ في القرن الحادي عشـر

---

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق،ص: 373.
2 ـ نفسه ، ص: 378.

للميلاد ، وعندما أرادوا إلقاء رداء الجهل عن أكتافهم اتجهوا إلى المسلمين يتعلمون منهم ، لأنهم لم يجدوا غيرهم نبراسا للعلوم يستضاء به (1) ، فكانت مدن الأندلس قرطبة و اشبيليا وغرناطة وطليطلة ، مراكز إشعاع تجذب إليها طلاب العلم من شتى البقاع (2) ، وقصة مجيء الأوربيين لإسبانيا وتلقيهم العلوم في جامعاتها أمر معترف به (3) باعتبـار أن الأوربييـن وخاصـة الغرب الأوروبـي كانت معلوماتهم في مسار العلوم محدودة حتى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد /الخامس الهجري ، ولم تكن تتجاوز مختصرات إيزيدور Isidore وبيده Bede وبعض مؤلفات قدامى الرومان(4) فكان من الطبيعي أن يتجه هؤلاء إلى مراكز العلم في ذلك العصر ، ولن يجدوا ملجأ للارتواء من ذلك المنهل غير بلاد الإسلام ، وبلاد الأندلس خصوصا باعتبارها أقرب مسافة وأكثر بريقا في العلم ، وكان بذلك مسلمو الأندلس أعظم أثرا باعتبار

أنهم أهدوا إلى الغرب اللاتيني هباتهم النفيسة في ميادين العلم والفلسفة (5) ، فطليطلة عاصمة الثغر الأوسط لمّا دخلها النصارى (477هـ/1085م) وجدوا في مسجدها مكتبة عربية حافلة بالكتب ، وقد بلغت شهرة من حيث هي مركز للثقافة أقصى البلاد النصرانية في الشمال مما جعل طلاب العلم ينجذبون من كل الأنحاء للاستفادة من الدراسات الإسلامية وثقافة المسلمين(6)،وفي ذلك يقول ابن الحجازي(ت590هـ/1194م) بأن الطلاب الغربيين كانوا خلال الحكم العربي الأموي يتقاطرون إلى إسبانيا من جميع أنحاء المعمورة لتلقي العلم في قرطبة ينبوعه ومعينه الذي لا ينضب ، وكان باستطاعة

---

1 ـ نفسه، ص:384-385/جوزيف رينو،مرجع سابق،ص:Beraud,op.cit.P110/252 .

2 ـ بشير رمضان البللسي/جمال هاشم الذويب، **تاريخ الحضارة العربية والإسلامية**،دار المدار الإسلامي،بيروت،2002،ص: 350.

3 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق،ص :379.

4 ـ محمد سعيد عمران، مرجع سابق ، ص233.

5 ـ توماس أرنولد،**تراث الإسلام** ، ترجمة جورجيس فتح الله ،دار الطليعة،بيروت، 1972،،ط2،ص:105.

6ـ دي بور،مرجع سابق،ص:424-425/ توماس ،مرجع سابق،ص:354./يحي بوعزيز،مرجع سابق،ص:19/زكريا هاشم،مرجع سابق،ص:328.

التلاميذ الأوربيين أن ينهلوا من معين العلوم العربية مباشرة دون حاجة إلى توسط التراجم اللاتينية ، وقد ذكر (فارمر) بأن (روجر بيكن) أستاذ الطب في جامعة أكسفورد كان موضع سخرية التلاميذ الإسبان واستخفافهم برجوعه إلى مترجمات لاتينية مغلوطة ، ذلك لأنهم كانوا على معرفة بأصولها العربية ، ولا عجب في أن (اديلارد الباثي) كان ينصح مستمعيه بترك المعاهد الأوربية ودخول المعاهد العربية(1)،وقد عاد هؤلاء الذين تقاطروا على الأندلس إلي أوروبا بالعلوم
والمعارف الإسلامية التي فتحت أفاق المستقبل لهم وأحدثوا في الحياة الذهنية الأوربية انقلابا عظيم الأثر على التطور الأوربي (2) .

فكان الكتاب إذن خير معبّر عن العلم وأصدق رسول يحمل أمانة الثقافة ولو لم يصل إلينا ما بقي من مؤلفات اليونان لضاع تراثهم العلمي والفلسفي على جلالة قدره (3) ولمّا حدث ذلك التواصل العلمي العظيم بين الحضارة الإسلامية السامقة وبين المجتمع الأوربي الطامح ، وأن هذا التواصل الإيجابي بين الحضارات ما كان ليتحقق إلاّ عن طريق حركة الترجمة باعتبارها خير وسيلة لربط الثقافات بعضها ببعض (4) وخير معبر عرّف أوروبا بالعلوم العربية واليونانية ،لأن العربية بالإضافة الى إبداعها كانت همزة وصل بين

الإغريقية واللاتينية وهو دور لم تأخذ حقه في الدراسات الأوروبية (5) ، فالترجمة كما ذكر (وول ديورانت) بالنسبة للحضارة كالتناسل في الحياة (6) ومنه من الطبيعي أن تبدأ الحضارة الأوروبية الحديثة كما بدأ غيرها بالترجمة للتعرف على تراث الإنسانية والاستفادة منه ثم بناء حضارتهم عليه وفق جهود فردية وجماعية (7)

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ،ص :546.
2 ـ يحيى بوعزيز، مرجع سابق ، ص:19.
3 ـإبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية ، سميركو للطباعة والنشر، ص:166.
4 ـنفسه ، ص :165.
5 ـ بلغيث ،مرجع سابق ، ص :622.
6 ـ ول ديورنت ، مرجع سابق ، ص :169.
7ـ حسن جبر ،**أسس الحضارة الإسلامية ومعالمها ،** دار الكتاب الحديث،الجزائر، 1999، ط2،ص: 349.

ورغم الطابع العلمي لهذه الحركة فإن بعض الأسر في عصر الترجمة الأندلسي قد اتخذتها تجارة مربحة تدر على أصحابها الأموال الطائلة ، وكان من بين هؤلاء (موسى بن طيبون) (638هـ/1240م) الذي ورث هذه الحرفة من أسرته المشهورة بأعمال الترجمة الواسعة للآثار العربية ، وقد اختص موسى بالآثار الفلسفية (1) .

وعموما فإن حركة المترجمين كانت تسير في الجملة إلى جانب عناية الدوائر النصرانية خطوة خطوة وكان سيرها على نحو شبيه بما لاحظناه عند المسلمين في المشرق والمغرب من حيث درجة الاهتمام بالعلوم ، حيث كان أوّل ما ترجم كتب الرياضة والتنجيم والطب والفلسفة والعلوم الطبيعية وعلم النفس ثم انضمّت إلى ذلك كتب المنطق وما بعد الطبيعة ، وأخذ الناس فيما بعد يقتصرون شيئا فشيئا على مؤلفات أرسطوا وشروحها على أنهم كانوا في الأول يؤثرون شتى أنواع الكتب التي تجري وراء الأسرار(2)

ورغم أن حركة المترجمين هذه كانت محدودة إلى غاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي (3) إلا أنها انتعشت بقوة بداية من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بفعل العوامل المتعددة التي ذكرناها سابقا ، وكانت هذه الترجمة تتم من اللغة العربية إلى الإسبانية القشتالية وإلى اللاتينية بشكل واضح منقطع النظير وكذلك إلى العبرية ، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد القرن الخامس عشر والسادس عشر

الميلاديين سواء من العلوم العربية أو اليونانية المترجمة إليها مثل : جالينوس و أبقراط **(4)**و أفلاطون و اقليدس **(5)**.
وإذا أقبلنا على مسألة الترجمات عن اللغة العربية وتواريخها في ذاتها ، وتساءلنا عما يعني ذلك الخصام الجدلي الذي قام في القرن السادس الهجري/الثاني عشر

---

1 ـ بلغيث ،مرجع السابق، ص :621.
2 ـ دي بور ، مرجع سابق ،ص :424-425.
3 ـ محمد سعيد عمران ، مرجع سابق، ص:230.
4 ـ وهو من أشهر أطباء الإغريق في العصر القديم (460-377ق.م)(ارجع إلى: ابن حزم،طوق الحمامة، ص: 24
5 ـ بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :19.

الميلادي ، وعما يمثله التأليف المدرسي الذي تم في القرن التالي سرعان ما نلتقي مع مواد فكرية وردت بأسرها من العالم الإسلامي أو بواسطته ، فإن أهملنا هذه المواد جاء فهمنا لهذين القرنين المسيحيين بالذات فهما خاطئا في بدايته ، هذا مع العلم بأن النصوص العربية المترجمة لم تنتهي إلى الغرب اللاتيني دفعة واحدة بل على دفعات متوالية أتت كل منها على طابعها الخاص (1).
وإن انتقال هذا الإسهام العلمي الإسلامي إلى الغرب قد شهد انطلاقة محدودة جدا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، وترجع إلى الترجمات التي اضطلع بها المستعربون في الأديرة في جميع أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، مع أننا في الوقت الحاضر لا نستطيع أن نجد وثائق جدية عن حركة النقل هذه إلاّ بالنسبة لدير ريبول (Ribol) في قطالونية ومدينة برشلونة ، وربما في دير البلدة (Albelda) أما في باقي شبه الجزيرة فلا يعرف شيئا حول حركة النقل إلاّ عن طريق حركة الاستدلال فحسب ،وقد أصبحت الترجمات الفلكية والرياضية التي تمت في دير ريبول وبرشلونة معروفة بسرعة في وسط أوربا(2) غير أن ما تميّزت به حركة الترجمة في هذه الفترة هو سيرها العفوي الغير منتظم ، وكانت في الغالب تعاملا بين الناس ، كتعامل قضاة وحكام الأندلس مع الناس من غير العرب وهم في مجلس القضاء بعجمية أهل الأندلس باعتبار أن القضاة في الأندلس كانوا يعرفون الإسبانية القديمة (الرومانسية) ويناقشون بها مجالس الحكم ، ومعنى هذا أن القضاة كانوا يختارون ممن يتقن اللغة اللاتينية حتى يتمكنوا من مخاطبة الإسبان الذين لا يعرفون اللغة العربية والتفاهم معهم **(3)**

---

1 ـ غوربة ، **فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية** ، ترجمة صبحي صالح و فريد جبر ، ج2،دار العلم للملايين ، ط2 ، 1979، ص:137-138.
2 ـ جوزيف شاخت،كليفورد بوزرث،تراث الإسلام،ترجمة حسن مؤنس و إحسان عباس،مراجعةفؤاد زكريا،ج.2، عالم المعرفة ، الكويت ، 1419هـ/1998م ، ص:219.
3 ـ محمد بن يعيش،**الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر،حياته وآثاره ومنهجه في فقه لاسنة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1990م،ص:278.

وكل ذلك يبين بأن الترجمة في هذه المرحلة كانت نشاطا فرديا يتم من قبل المؤسسات الرسمية في الأندلس والحكومات في الدول الأوروبية **(1)**
فقصر الحمراء مثلا كان يحتوي على إدارة خاصة لترجمة الرسائل الرسمية إلى ملوك الدول الإسبانية المجاورة ، وينبغي الإشارة إلى أن مجمل الأندلسيين إلى جانب لسانهم العربي كانوا يتكلمون الإسبانية القديمة (الرومانسية) بحكم التعامل اليومي مع أهل البلاد المفتوحة وكانوا يطلقون عليها اللغة الأعجمية أو العجمية أو اللاطينية (2) ،وذكر بن عبد البر في كتابه (جامع البيان):"ورأيت في بعض كتب العجم ، سئل جالينوس بم كنت أعّلم أقرانك بالطب؟ فقال لأني أنفقت في زيت المصباح لدرس الكتب مثل ما أنفقوه في شرب الخمر"(3).
وهذا النص يبين بوضوح على أن بن عبد البر كان يعرف اللغة اللاتينية كتابة وقراءة ، وقد أكّد بن حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) بقوله:" إنه يتعجب ممن يسكن في قرطبة وضواحيها ولا يعرف اللغة اللاتينية " (4) .
وقد أثبت حقيقة تعلم العرب للغة اللاتينية والقشتالية (قوستاف لوبون) حيث قال :" تعلم العرب اللغة اللاتينية واللغة القشتالية في إسبانيا ويشهد بذلك ما في مكتبة الأسكوريال من المعجمات العربية اليونانية والعربية اللاتينية والعربية الإسبانية التي ألفها علماء من المسلمين"(5)
كما كانت تتميز حركة الترجمة خلال هذه المرحلة بسواد الاقتباس والترجمة الجزئية خلافا لمرحلة الترجمة الكاملة ونسبة كل عمل إلى صاحبه ، والتدقيق في الترجمة ومراجعتها أو صقلها أو إعادتها للوصول إلى الكامل الدقيق التي عرفت ابتداء من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (6)

1ـ محمد حبش ، مرجع سابق، ص:23
2ـ الخشني ،**قضاة الأندلس**، دار الكتاب المصر ياللبناني، مصر بيروت ، 1989م ، ص : 96،138.
3 ـ إبن عبد البر،**جامع بيان العلم وفضله** ، ج1،دار الفكر،بيروت ، ص : 123.

4 ـ ابن حزم ،**جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار المعرفة،مصر،1968،ص:443.
5 ـ قوستاف لوبون،مرجع سابق ، ص: 434.
6 ـ محمود فهمي حجازي ، **التراث الطبي العربي في أوروبا** ،مجلة العربي،ماي 2002، ص :50.

ومع نهاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي توقفت حركة النقل مؤقتا ، إلاّ أن هذا التوقف لم يكن كاملا بدليل أن ابن عبدون قال قرب نهاية ذلك القرن بضرورة عدم بيع الكتب إلى اليهود والنصارى لأنهم يترجمونها وينسبونها إلى أساقفتهم وفي القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي (عصر المرابطين) اكتسبت هذه الحركة قوة غير عادية حيث أصبح عدد الكتب المترجمة في إسبانيا يثير العجب(1) وأدمجت الكشوف التي توصل إليها المسلمون ضمن رصيد الثقافة الغربية،وقد أطلقت أسماء العديد من المدن الإسبانية على مجموعة المخطوطات الرياضية والفلكية التي ترجع إلى ذلك العصر ومن بين تلك المدن التي كان أساقفتها تواقين إلى المعرفة طرشونة(TARAZONA) وبنبلونة(PANPLONA) و برشلونة (BARCELONA) وسرقسطة (SARAGOSSA) وطرطوشة(TARTOSA) وتتفوق طليطلة (TOLEDO) في هذا الميدان على جميع هذه المدن حيث توافد عليها عدد كبير من العلماء والنبهاء الأوربيين المتلهفين للحصول على المعارف العلمية الشرقية(2) كما جذبت إليها اهتمام المستعربين واليهود ، فكان لهؤلاء جميعا دورا كبيرا في نقل الحضارة الإسلامية إلى قصور الأمراء والملوك في أوربا (3) دون إن ننسى الأهمية العظمى للدور الكبير الذي لعبه علماء المسلمين في اسبانيا في ميدان التثقيف العام أكثر من التثقيف المباشر لأساليبهم التعليمية على الجامعات المسيحية الأوربية(4)وكان نتاج ذلك هو انتقال مئات من تراجم التراث العربي والإغريقي العلمي إلى تربة أوربا المجدبة ، وكانت النتيجة زخّات من الغيث الذي أحيا تلك الأرض الموات(5) وقد ذكر الدكتور(لكلير)أن مجموعة الكتب التي ــــــــــــ

1 ـ شاخت ، مرجع سابق،ص:220/ vernet,op.cit.p ;123-124
2 ـ بلغيث ، مرجع سابق،ص :623.
3ـ جمال هاشم/البللسي، مرجع سابق ،ص :351.
4 ـتوماس ، مرجع سابق، ص :356.
5 ـ نفسه،ص :502.

ترجمت الى اللغة العربية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي،كانت نواة للنهضة الأوروبية وعددها ثلاثمائة كتاب منها مئتا كتاب لمؤلفين عرب ومائة لمؤلفين يونان(1)

فالترجمة ازدهرت انطلاقا من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بصفة منظمة ومدعمة من قبل الحكام ، وتسير بصفة منتظمة داخل مدارس خاصة أسست لذات الغرض ، إلاّ أنها بعد القرن الثامن هجري / الرابع عشر الميلادي كانت في الجملة أعمالا فردية أو إعادة لترجمات سابقة (2).

---

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق،ص :383.
2 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص 168-169.

رابعا ـ طوائف الترجمة في الأندلس:

01 ـ المستعربون :

التقت في الأندلس عناصر بشرية متعددة ، أهمها العرب والبربر والمولدون والمستعربون واليهود والصقالبة ، ومع تعاقب السنين أصبح من الصعب التمييز بين هذه العناصر بشكل واضح (1) ومن هذه العناصر ، المستعربون أولئك الذين لم يحضوا في المصادر التاريخية سوى بمعلومات هزيلة وأخبار شحيحة مبعثرة ، على الرغم من المكانة التي احتلوها في تاريخ المجتمع(2) ودورهم البارز كوسطاء حضارة بين المسلمين والأوربيين ، فالمؤرخون العرب عزفوا عن التأريخ لهم ولم يشيروا إليهم في ثنايا كتبهم سوى بنصف الكلمات في سياق أخبار الحملات العسكرية أو أثناء القلاقل التي ألمّت بالمجتمع الأندلسي ، وقد تنبه إلى ذلك المستشرق الإسباني سيمونه Simonet أحد المتخصصين في تاريخ المستعربين فقال : "إن المادة التاريخية المتعلقة بتاريخ المسيحيين المستعربين شحيحة"(3)

وإلى جانب شحة النصوص ، تعترض سبيل الدارس صعوبة أخرى تتجلى في تنوع المصطلحات التي استعملتها المصادر للإشارة إلى الطائفة المسيحية ، فالمسلمون كانوا يطلقون عن أهل الأندلس جميعا اسم (العجم) أو (عجم الأندلس)(4) واستعمل بعض المؤرخين مصطلح (الروم) للتعبير عن كل نصارى الغرب المسيحي واستعمل البعض الآخر من المؤرخين لفظ (النصارى) أو (النصارى المعاهدين) أو (المعاهدين فحسب) (5) كما سمّوهم أيضا (بعجم الذمة)

---

1 ـ يوسف شكري فرحات ، مرجع سابق ، ص :5.
2 ـ إبراهيم القادري بوتشيش ، مرجع سابق، ص:65.
3 ـ نفسه ، ص : 67.
4 ـ حسين مؤنس **، فجر الأندلس**، الدار السعودية للنشر،1985م ، ط.2 ، ص : 424.
5 ـ إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث ، ص :67/الونشريسي ،مصدر سابق، ج8 ، ص: 56 ،/ ابن عذارى ، مرجع سابق ، ص :70.

أو (الذمة) أو (أهل الذمة) ، فمن كان لهم عهد منهم سمو(المعاهدين) وربما قالوا (المعاهدة من النصارى) أو (النصارى المعاهدون) ، ولما بدأ أهل الأندلس يدخلون في الإسلام أطلق على من أسلم منهم (المسالمة)واستمرت هذه التسمية تطلق عليهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري ثم تلاشت بسبب اختلاط الناس وتحول أهل الأندلس إلى أندلسيين دون تمييز(1) أما ابن الأثير فقد سماهم (المماليك الإفرنج والروم) واكتفى ابن خلكان بذكر لفظ مماليك ، بينما أطلقت عليهم بعض المصادر اسم (العلوج) (2).

أما لفظ مستعرب وجمعه مستعربون فلم يظهر في النصوص أو الكتابات الرسمية إلا في زمن متأخر على خلاف ما يظن ، وربما كان اللفظ جاريا على الألسن في اللغة الدارجة ، حيث نجده يظهر في وثائق العقود الجارية بين الناس ابتداء من القرن الحادي عشر ميلادي ثم في كتابات نصارى الأندلس سواء باللاتينية أو الإسبانية القديمة (عجمية الأندلس) ابتداء من القرن الحادي عشر أيضا ، ففي الوثائق اللاتينية كانوا يقولون : Costellanos mozarabes et que francos وذلك تمييزا للنصارى الأندلسيين من أهل النواحي التي استولى عليها ملوك إسبانيا النصرانية ، عن نصارى الأندلس الإسلامي الذين دخلوا في طاعتهم ، ويبدوا أن هذه التسمية كانت شائعة على ألسن نصارى الأندلس فقط وأن استعمالها في إسبانيا النصرانية لم يبدأ إلا عندما استولى ملوك النصارى على بلاد فيها إسبان نصارى مستعربون ، لأن إحدى الوثائق التي صدرت عن الإمبراطور ألفونسو السابع

1 ـ حسين مؤنس ، **مرجع سابق** ، ص :425.
2 ـ إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق ، ص :67/ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،ج8 ،دار صادر، بيروت ،1995، ص :296./ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج 5 ،مكتبة النهضة المصرية ، 1948، ص:51.

حوالي سنة511هـ/1118م تقول: (Auosvagabunt mozarabes) (الذين يسمون مستعربين) وفي خطاب وجهه البابا يوجين الثالث إلى أهل طليطلة سنة540هـ/ 1146م يقول:(qui dam muzarabes moncupantur)(أولئك الذين يسمون مستعربين) وجاء في حياة القديس تيوكوتيوس (Teotonius)التي كتبت في نفس العصر(quadam chrustianorom jentem quosvulgo mozarabes vacant) (أولئك النفر من المسيحيين الذين يسمون في اللغة الدارجة مستعربين) وفي منشور صدر عن الإمبراطور الفونسو السابع إلى أهل وادي الحجارة سنة527هـ/1133م يقول : (إليكم يا جميع النصارى المستعربين الذين استخلصتهم بفضل الله من سلطان العرب) .

وخلال القرن الثالث عشر ظهرت الكلمة في وثائق النصارى الأندلسيين في البلاد التي استولى عليها النصارى وكانوا يكتبون هذه الوثائق بالعربية .

إذن فلفظ مستعرب لم يستعمل عند عرب الأندلس بصورة رسمية وإنما كان الجاري قولهم (العجم) أو (النصارى) أو (نصارى الذمة) تفريقا لهم عمن أسلم منهم حديثا (المسالمة) أو أبناء هؤلاء المولدون(1) .

وقد أطلق لفظ المستعربون من قبل الإسبان الشماليين الذين لم يخضعوا للعرب ، وقد تمركز المستعربون في المدن المهمة كطليطلة واشبيلية وقرطبة وماردة ، وتعتبر طليطلة مركزهم الرئيسي وفيها مطران الكنيسة الإسبانية(2)، ومن الأمور التي شجّعت هذه الطائفة على البروز بخصائصها ومكانتها هو ذلك التسامح الكبير الذي عوملوا به من قبل المسلمين،هؤلاء الذين لمّا فتحوا الأندلس أعفوا من الجزية غير القادرين عليها،وأوكلوا جمعها إلى موظفين من النصارى مراعاة لمشاعرهم،بل إنهم لم يفرضوا عليهم سوى جزيــة سنوية تبلــغ دينـــارا

1 ـ حسين مؤنس **، فجر الأندلس** ، ص :24 ،427 / كمال السيد مصطفى، **بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس**في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،1993،ص: 45/ أحمد محمد الطوخي ، **مظاهر الحضارة في الأندلس** ، تقديم أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1997 ، ص:42.
2 ـ خيرالله طلفاح ، **حضارة العرب في الأندلس**،ج6،دار الحرية للطباعة،بغداد، 1977م ، ص:88.

عن كل شريف ونصف دينار عن كل مملوك ، فرضي سكان إسبانيا بذلك طائعين وخضعـوا للعرب من غير مقاومة(1) ، واستمتـع النصارى بالحريــة وأدخلوا في ذمة المسلمين مقابل الجزية والخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية ، ولم يمس المسلمون من ممتلكاتهم إلاّ ما كان ملكا للذريق وأفراد بيته ، وكذلك أملاك الكنيسة، فاعتبرت هذه كلها غنيمة أخرج خمسها فجعل ملكا للدولة والباقي ترك بيد من كانوا يزرعونه من النصارى ويؤدون عنه خراجه فيئا للجماعة الإسلامية كلها

وقد ترك المسلمون النصارى الأندلسيون أحرارا ينظّمون أمورهم على النحو الذي أرادوه ماداموا على الطاعة يؤدّون ما عليهم من الأموال ، فظلوا يفصلون في أقضيتهم وفقا للقانون القوطي القديم(2).

وظلّت علاقتهم بكنائسهم وقساوستهم على ما كانت عليه قبل الفتح حيث تدل بعض الفتاوى التي أدلى بها بعض الفقهاء الأندلسيين على أن الحكومة الإسلامية لم تتعرض بسوء للكنائس القائمة(3) وقد ذكر قوستاف لوبون أن العرب علّموا الشعوب النصرانية التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان وبلغ حلم عرب إسبانيا نحو الأهليين المغلوبين مبلغا كانوا يسمحون به لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية ، كمؤتمر اشبيلية النصراني الذي عقد سنة165هـ/782م ومؤتمر قرطبة 237هـ/ 852م ، وتعدد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم ، وقد ظل النصارى أحرارا في إقامة شعائرهم الدينية **(4)** يقدّمون القرابين ويدقّون النواقيس ويحرقون البخور وينفخون المزامير ويلقون المواعظ ويحتفلون بالأعياد المسيحية ــــــــــ

1 ـ قوستاف لوبون ، **مرجع سابق** ،ص:266 ،267 /محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص: 570.
2 ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص: 446 وما يليها.
3 ـ عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص :254/ الونشريسي ، **المعيار** ، ج2 ، ص: 218 ـ 226.
4 ـ قوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص:276/ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 271./
.Dan rafael(Altamira),op.cit.p ;97/Bernard,op.cit,p;241/Bounat,op.cit,p;1-3

على النحو الذي ساروا عليه قبل الإسلام،ولم تفرض عليهم ملابس خاصة بهم، بل لباسهم مثل لباس المسلمين،كما سمح لهم ببناء كنائس جديدة وإقامة الفرائض المسيحية فيها(1)
كما بنوا عدة أديرة جديدة ، ولم تكن المناصب الدينية سببا في حرمان بعض المسيحيين من مناصبهم المدنية والاستعاضة عنهم بالمسلمين، وتسمى كثير منهم بأسماء عربية وحاكوا المسلمين في كثير من عاداتهم وأعمالهم فاختتن كثير منهم وتعلموا اللغة العربية ودرسوا العلوم الإسلامية ، فأسلم كثير منهم ، واستعرب أكثرهم وأصبحوا مساوون للمسلمين ، لهم الحق في تقلد مناصب الدولة حيث كان باب المناصب لهم مفتوحا ، حتى المناصب العليا تقلّدوها في الدولة والبلاط ودخل كثير منهم في عداد جند الأمير، ففي عهد الأمير محمد تقلد بعضهم شؤون الدواوين ، وإنهم لم يتعرضوا لمضايقات تذكر ، رغم حركة العصيان أو الاستخفاف التي قاموا بها في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وكل ذلك جعل هؤلاء يستعربون لسانا وأسلوب حياة ، وكانوا غالبية السكان أول الأمر ثم أخذت أعدادهم تتناقص مع الزمن (2) ، بسبب هجرتهم نحو الممالك النصرانية وترحيل الفونسو المحارب لعدد كبير من الأسر المسيحية (3)
وقد كان المستعربون يتمتعون باستقلال داخلي ، حيث يدير أعمالهم من الناحية الإدارية في المدن والأرياف رجال من نصارى عجم الأندلس يسمون بالقمامسة ومفرده (قومس) (زعيم نصارى الذمة) وهو لفظ كان مقصور قبل ذلك على القوط ، وكأن الفتح الإسلامي رد إليهم اعتبارهم من هذه الناحية ، وقد كان يختار ذلك القومس بحرية من قبل أهل البلاد من النصارى(4) كما أن لأولئك الرجال المختارون وكلاء في جميع النواحي التي يتواجد فيها المستعربون أو تتواجد فيها مصلحتهم ، ويطلق على هؤلاء الوكلاء اسم (المستخرج) ، كما كان لهم قاض

---

1 ـ خيرالله طلفاح ، مرجع سابق ، ص: 162.
2 ـ حسين مؤنس،معالم ،ص:277/إبراهيم القادري بوتشيش ،مرجع سابق ، ص:70.
3 ـ إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع سابق ، ص :72.
4 ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص :446 وما يليها/إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع سابق ،ص:73.

خاص يدعى بقاضي النصارى أو قاضي الأجل يقصده النصارى لحل النزاعات التي تنشب بينهم ، ويصدر أحكامه مستندا على شريعتهم الخاصة ، ولا يخضع المستعربون لقضاة الإسلام ،ولا لأحكام الشريعة الإسلامية، إلا عندما يحدث نزاع

بين المستعربين والمسلمين ، ونجد في كل مدينة قاض خاص بهم (1)،وقد كانت حقوقهم الاجتماعية محفوظة في ظل الدولة الإسلامية ، بل يضرب كل من حاول المس بها ، فقد ورد عن ابن عذارى أن مجموعة من مسيحي غرناطة ذهبت إلى بلاط علي بن يوسف المرابطي ، لتقديم شكوى حول العسف والجور الذي تعرضت له من قبل عامل المدينة عمر بن ينالة فلما ثبت للأمير حجتهم أمر بسجنه، كما لم يجد القاضي ابن رشد أي حرج في تحويل حكم كان لصالح مسلم إلى نصراني ثبت أن حقه قد هضم (2)

ورغم كل هذا التسامح فإن البعض من هؤلاء المستعربين كانوا يقدمون مساعدات لملوك النصارى بكشف عورات المسلمين والتجسس لأولئك الملوك ، وساهمو كثيرا في سقوط قرطبة عام 540هـ/1145م بيد ألفونسو ملك قشتالة ، وكذلك احتلال المرية إلى جانب المساعدة البحرية لمنطقة بروفانس سنة 542هـ/ 1147م كما تم احتلال قلعة رباح عام 541هـ/1146م بتحالف من المستعربين (3) .

كما أنهم ساهموا في زرع الحقد في نفوس المولدين فكانوا عونا لهم في إثارة القلاقل والفتن والثورات لمناهضة الحكم الإسلامي للبلاد وقاموا بفتنة طائفية بقرطبة أيام أمراء بني أمية لإثارة نصارى الشمال ضد مسلمي الأندلس وتسهيل الطريق لكل مغامر لاستعادة البلاد من أيديهم(4) .

وبين كل ذلك فإن المستعربين الإسبان قد تأثروا كثيرا بالحضارة الإسلامية فأقبلوا على تلقي العلوم وتعلم اللغة العربية وتتلمذوا على العلماء المسلمين وأصبحوا بذلك رسلا للحضارة الإسلامية نتيجة إتقانهم اللغتين العربية واللاتينية معا ، فاستطاعوا

---

1 ـ خير الله طلفاح ، مرجع سابق ، ص: 161/ إبراهيم القادري بوتشيش ، مرجع سابق ، ص: 74.

2 ـ إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع سابق ، ص:75/ابن عذارى مصدر سابق ، ج4 ، ص: 77.

3 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 568 ـ 569

4 ـ نفسه، ص: 571.

إيصال العلوم العربية والإسلامية إلى الإسبان والأوربيين ، وأصبح بذلك إقبال الغربيين على تعلم العلوم العربية من الأمور اللافتة للنظر ، إلى درجة أن أهمل الإسبان المسيحيون في القرن التاسع الميلادي تراثهم القديم إيثارا منهم للتراث العربي ، مما دعا الكاتب المتعصب (Alvaro) الذي عاش في القرن التاسع الميلادي للقول: << إن إخواني المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم ، لا لتنفيذها بل لتعلم أسلوب عربي بليغ ، و

أسفاه إنني لا أجد اليوم من يقبل ليدرس الكتب الدينية أو الإنجيل ، بل إن الشباب المسيحي الذين يمتازون بمواهبهم ، أصبحوا لا يعرفون علما ولا أدبا ولا لغة إلا العربية ، ذلك أنهم يقبلون على علوم العرب في نهم وشغف ، ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الأموال الطائلة في الوقت الذي يحتقرون فيه الكتب المسيحية وينبذونها >> (1).

والحقيقة أن تعلق المستعربين باللغة العربية يكاد يكون كبيرا بحيث أن كتبهم وأناجيلهم إلى غاية القرن الرابع عشر كانت مكتوبة باللغة العربية (2) وهذا الأسقف يوحنا رئيس أحبار أشبيلية وضع عام105هـ/ 724م ترجمة عربية للتوراة لتكون في متناول النصارى المستعربين(3)

ولم يتغير موقف النصارى من الثقافة الإسلامية تغييرا فجائيا بل ظل اهتمامهم به قويا حتى بعد أن أخذ ملوك الإسبان يستردون بلادهم شيئا فشيئا ، فبلاط الملك الذي استرد إشبيلية مثلا كان يشبه بلاط ملك مسلم ، وظل أثر العرب والإسلام ظاهرا في التجارة والصناعة والزراعة كما ظل ظاهرا في اللباس والطعام ونظام الحريم ، وازداد شغفهم بالشعر العربي و الأقاصيص وحبهم للفلسفـة الإسلاميـة

---

1 ـ حربي عباس عطيتو محمود ، حسان حلاق ، مرجع سابق، ص:471/ زيغريد هونكه ، مرجع سابق ، ص:529/زكريا هاشم زكريا ، مرجع سابق ،ص:311./ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :571./ جوستاف.أ.قون جرونيباوم ،**حضارة الإسلام** ،تعريب عبد العزيز توفيق جويد،مكتبة مصر ، القاهرة،د.ط،ص:81-82.
/Bernard(Louis),op.cit,pp :106-107; 12-113/Jean(Beraud villar),pp.

2 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 572.

3 ـ نجيب زبيب ، مرجع سابق ، ص 258/خير الله طلفاح ، مرجع سابق ، ص 171.

وميلهم لفهم الدين الإسلامي (1) كل ذلك ساهم في إيجاد مدرسة بيرة من غير المسلمين يستطيع أفرادها القيام بالسفارة بين المدن الإسلامية في الأندلس وأهالي غرب أوروبا المتلهفين للتعرف على علوم المسلمين ومعارفهم (2) فهذا أدلارد الباثي ، وهو من أهم الشخصيات الرياضية في أوروبا إبان القرن الثاني عشر ميلادي ، وذلك لأنه في طليعة المترجمين الذين تكفلوا بنقل الرياضيات العربية إلى اللاتينية حيث استغل إتقانه للغة العربية ، وذهب إلى قرطبة عام513هـ/1120م متخفيا في شخصية طالب عالم مسلم ليستطيع التوغل في دهاليز مدارسها ، وذهب البعض الآخر أنه اعتمد على المستعربين الذين يعدّون من أهم العناصر التي عملت في نقل حضارة الأندلس وثقافتها إلى أوروبا ومن هؤلاء الذين حصل أديلارد منهم على النصوص القرطبية هما بطرس الفونسو(P.alphonsus)ويوحنا (أكريتوسJ.ocreatus) (3).

في هذا الجو من التأثر الحضاري نشأ ألفونسو الحكيم وهو الذي جمع في بلاطه علماء النصارى إلى جانب علماء المسلمين واليهود وشجعهم على الترجمة عن العربية ، وفي اشبيلية أسس معهدا لاتينيا عربيا اجتمع فيه علماء مسلمون وعلماء نصارى جنبا إلى جنب ، وهذا المعهد هو رمز الامتزاج الثقافي الذي تم في الأندلس بين المسلمين وأهلها وانتقل أثره إلى خارج حدودها (4)
كما تؤكد الأخبار أن ريموندو رئيس أساقفة طليطلة كان يتعاقد مع المستعربين الطليطليين لنقل العلوم ، وتدل التوقيعات العربية على الوثائق مدى ثقافة المستعربين العربية ، فلا نعجب إذا لجأ ريموندو إلى هذه العناصر المستعربة لتنمية الدراسات وازدهارها ، وهم القادرون على نقل التراث الإسلامي من اللغـة العربية إلى الرومانسية ، وعلى هذا النحو تمت أكثر الترجمات (5) ، ونجــد

---

1 ـ عبد اللطيف الطيباوي ، مرجع سابق ، ص:285 ـ 286 / بلغيث ، مرجع سابق ، ص: 574 ـ 578.
2 ـ زكريا هاشم زكريا ، مرجع سابق ،ص: 313.
3 ـ يمنى طريف الخلولي، **يحوث في تاريخ العلوم عند العرب**،دار الثقافة،القاهرة، 1998،ص :26ومايليها
4 ـ عبد اللطيف الطيباوي ، مرجع سابق ، ص: 286.
5 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :572 ـ 573.

أن بطرس المبجل لمّا أراد ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية استعان بعدد من المستعربين والمختصين بفروع علمية مختلفة ، وكان في طليعتهم روبيرت الكيتوني ، وهرمان دالماتا ، كما كلف أحد أساتذته من المستعربين يدعى بطرس الطليطلي ، مساعدة كاتبه على أن يترجم من العربية مقالات مناهضة للإسلام ، واستعان لتحقيق أهدافه بكل من بطرس من بواتييه ، وشخص اسمه محمد ، وكانت ترجمت بطرس المبجل للقرآن أول ترجمة للقرآن من العربية إلى اللاتينية ، كما ترجم ألفونسو مجموعة من الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معظم المترجمين المساعدين له هم مستعربون ، قاموا بالترجمة من القشتالية إلى اللاتينية (1).
وعموما فإن الإنتاج الأدبي للمستعربين كان ضئيلا ، سواء باللاتينية أو العربية ، وإننا نجد بأن الكثير من الكتب اللاتينية التي كتبها المستعربون تحمل هوامشها شروحا وتعليقات عربية مثل كتاب (تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان) وهو تقويم فلكي مناخي زراعي (وفيه ذكر منازل القمر) والذي ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني ومؤلفه هو الأسقف ريكيموندو الذي يسميه

مؤلفوا العرب ربيع بن زيد الأسقف الذي كان في خدمة عبد الرحمان الناصر
كما اشتهر من الإسبان في الترجمة دومينيكوس جند ياسلفي(Dominicus gudislavi)وهو من كبار رجال الكنيسة الطليطلية الجامعة، والذي اشترك في الترجمة مع يوحنا بن داود الإسباني اليهودي ، حيث يقوم يوحنا بترجمة النص العربي بالإسبانية الدارجة ، ويقوم جند ياسلفي بنقلها من الإسبانية إلى اللاتينية ، وقد أنتجا عدة ترجمات لابن سينا منها كتب (النفس) (الطبيعة) (ما وراء الطبيعة) وبعض آثار الغزالي (مقاصد الفلاسفة)،وابن جبرول (ينبوع الحياة) (2) ، كما اشتهر من بين النصارى الفيلسوف الإسباني ريموند لوليو(632ـ 714هـ/1235 ـ 1315م) والذي قرأ كثيرا الفلسفة الإسلامية وكانت مؤلفاتـه

1 ـ محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص:575 وما يليها.
2 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص: 485 ـ 537 وما بعدها

ترمي إلى نقل صورة الأعمال الدينية للمسلمين إلى النصارى وهو يمتدح في المسلمين إخلاصهم لدينهم ، وقد ألّف كتاب (الصديق والمحبوب) على نهج كتاب (ترجمات الأشواق) للصوفي ابن العربي حتى أنه سمي بالصوفي النصراني(1)
فاللقاء الحقيقي بين الحضارة الإسلامية والمجتمعات الأوربية كان على يد أولئك المستعربين الذين ينتمون إلى حضارة ويخضعون لحضارة أخرى سواء عبر مدارس الترجمة أو من خلال هجرتهم وانتقالهم من البيئة الإسلامية التي عاشوا فيها طويلا إلى الغرب اللاتيني ، فكانوا مسلمين حضاريا ومسيحيين فكريا وروحيا ، ومن أولئك الذين انتقلوا (بدرو الفونسو الأرجوني) العالم الفلكي الذي انتقل إلى إنجلترا في أواخر القرن الحادي عشر واستقر في بلاط الملك (هنري الأول)(2).

02 ـ اليهـــــود:

إن الميزة التي انفردت بها الحضارة الإسلامية هو احترامها لأصحاب العقائد الدينية المخالفة لها ، وتركهم يمارسون شعائرهم حسب تعاليمهم ، وتجلى ذلك في نظام التسامح الذي شرعه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معاملته أهل الذمة وأهل الكتاب من المسيحيين واليهود (3)
وقد اعتنق عدد غير قليل منهم الإسلام ومن لم يسلم حضي بتسامح ديني كريم إن في الجزيرة أو خارجها واختلط هؤلاء الكتابيون بالمسلمين وعاشوا معهم جنبا إلى جنب وتولوا بعض

المناصب الكبرى وتدارسوا العلوم الإسلامية ، وتبحروا فيها كما صنع وهب بن منبه 113هـ/732م وعنوا خاصة بأخبار الرسل واليوم الآخر والسمعيات بوجه عام وهذا باب فسيح من أبواب الإسرائيليات وضعوا فيه ما وضعوا من قصص وأحاديث ، واليهودية ديانة موحدة كالإسلام ، تقول بإلـه

---

1 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص: 486 وما بعدها.
2 ـ الموسوعة ، **مرجع سابق** ،ص :1998 / عبد اللطيف الطيباوي ، مرجع سابق ، ص: 285.
3 ـ إبراهيم أحمد العدوي ، نهر التاريخ الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص: 376 ./ الونشريسي ، مصدر سابق ،ج11، ص:111.

قادر ،خالق منزه عن الحوادث ، وفي التوراة أوصاف كثيرة له ، منها ما يؤذن بالتشبيه والتجسيم وغلت في ذلك بعض الطوائف اليهودية وانتقلت عدواها إلى العالم الإسلامي ، وشبه المجسمة من المسلمين باليهود (1).
والحديث عن تواجد اليهود في بلاد المغرب والأندلس أشارت إليه المصادر التاريخية بأنه قبل الفتح الإسلامي ، وتكلمت عليهم في الأندلس في عهد القوط ، وذكرت معاناتهم في عهد غيطشة الذي حكم بين سنوات80-89هـ/700ـ709م وكيف أنه أساء الظن فيهم فاضطهدهم وأوقع بهم ، ولم يكن ذلك الاضطهاد جديدا في عهد القوط ، لأن الواقع أنهم لاقوا منهم عسفا بالغا متصلا ، وأن الفتح الإسلامي لو لم يكن قد أدركهم ، وأبقى على من أبقى عليه ظلم القوط منهم لما بقي لهم في شبه الجزيرة الأيبيرية أثر ، الأمر الذي جعلهم يقفون إلى جانب المسلمين أثناء الفتح ، وكيف كانوا يدلونهم على عورات البلاد و ثلمات الأسوار وما إلى ذلك ، فكافأهم المسلمون باتخاذهم حرسا لما يفتحونه من البلاد إلى جانب الحرس الإسلامي (2)
وتحرر بذلك اليهود من الظلم والتعسف وانتقلوا من العبودية إلى التحرر في ظل سماحة الإسلام ، الذي خلّصهم من الاضطهاد ، وأصبح اليهود في الأندلس يمارسون التجارة بحرية مطلقة بعد أن كانت محظورة عليهم من قبل ، وأباحوا لهم أن يمتلكوا بعد أن كانت الملكية محرمة عليهم،ولهذا نهضوا واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب بعد أن استنشقوا نسيم الحرية(3)،وكانت الأندلس جنة اليهود خلال العصور الوسطى كلها حتى بلغ بعضهم مبلغ الوزارة ، ونظر المسلمون لهم نظرة إخوان،وما كان لليهود أن يحققوا ذاتهم ببعث لغتهم العبرية،وأدبهم العبري،إلا في الأندلس،بل إن بعض علماء المسلمين أعانوا اليهود على إنشاء نحو لغتهم (4)

1 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص: 25.
2 ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص: 14 ،523/دي لاسي أوليري ، مرجع سابق، ص : 204.
3 ـ زكريا هاشم،مرجع سابق،ص:316 ـ317/عبد الوهاب المسيري،موسوعة اليهود واليهودية، بيروت ، دار الشروق ، 1999م،ص:247/ابن عذاري،مصدر سابق،ص:77.
4 ـ حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص: 523.

وقد ذكر (أرنيست رينان) أن كل الثقافة اليهودية في العصور الوسطى إنما كانت انعكاسا للثقافة الإسلاميـة التي كانت أقـرب إلـى روحهـم من الحضارة المسيحية ، وذكر (ماسينيون) أن أول قواعد للغة العبرية قد جمعها (يهودا بن قريش) من قواعد اللغة العربية وأنه حتى اليوم في أرض فلسطين يتعلمون اللغة العبرية بواسطة تلك القواعد المبنية على قواعد اللغة العربية (1)
وهذا (ليفي ابن التبان) الذي يكنيه اليهود في كتاباتهم بأبي الفهم وهو من أهل سرقسطة قد ألف كتابا بالعربية في نحو العبرية بعنوان (المفتاح).(2)
وقد عاش اليهود في ظل الدولة الإسلامية وفق قوانينهم وقضاتهم دون أن تتدخل الإدارة الإسلامية في شؤونهم ، وفي حالات حدوث الخصام بين مسلمين ويهود فإن الأمر يرفع لقاضي المسلمين ، كما كان لليهود بيعهم التي تقام فيها صلواتهم ، وكانوا أحراراً في ذلك لا يعرض لهم المسلمون في شيء مما جعل اليهود يسرعون بالاندماج في الجماعة الإسلامية ، فاستعربت ألسنتهم ، وأخذوا لباس المسلمين ، وأسلمت منهم جماعات كبيرة مع الزمن (3) ، وأنه لم يكن لليهود أية عمارة قط عبر التاريخ إلا في الأندلس الإسلامية ، ومعابدهم رغم تميزها ، كانت ذات صبغة إسلامية ، وقد كان لهم بجانب العمارة أدب وثقافة متميّزين بطوابع عبرية مثلها مثل العمارة ، لكن ذلك ما كان ليكون دون احتكاكهم بالمسلمين ، فكما صبغت معابدهم بصبغة الإسلام فيما قلنا ، فقد كتب أعظم كتابهم بالعربية ، ولولا اتصالهم بالعرب ما كانوا أبدا ليحتفلوا بالفلسفة الدينية،فهم في الأول والآخر تابعين أيضا للحضارة الإسلامية،ومن نبغ منهم فإن الفضل في ذلك كله يعود لنبوغ المسلمين (4)،وكثيراً ما كنا نجد اليهود يشغلون مراكز رفيعة في البلاط وفي سلك الخدمة المدنية ،ويبدو أن هذه الظروف المواتية قد استمرت حتى أيام الموحدين،إذ أنه لا يبدو أن المرابطين قد اتخذوا أي إجراء ضد المسيحيين أو اليهود .

1 ـ ماهر عبد القادر محمد ، مرجع سابق ، ص :151
2 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص :498.
3ـ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص:526.

3 ـ أميريكو كاستروا ،**حضارة الإسلام في إسبانيا**،ترجمة سليمان العطار،دار الثقافة،1983،ص:194،193.

فاليهود اتصلوا بالمسلمين وعاشوا معهم ، وأحرزوا ثقتهم وسموا إلى بعض المناصب الكبرى ، وتعلموا العربية ودرسوا العلوم والفنون الإسلامية ، ومهروا فيها فكان منهم أطباء وفلاسفة وعلماء ،وكان جلهم موضع رعاية وتشجيع من جانب الحكام المسلمين والمجتمع الإسلامي ، فكان منهم الوزراء ورجال الإدارة وأطباء القصور وغيرهم من أرباب الثقافة الذين ساعدتهم الدولة العربية الإسلامية على نشرها بمختلف وسائل التشجيع والمعونات المالية ، ومن أدلة الواضحة على ذلك كله أنه بينما امتلأت أرجاء أوروبا بمشاريع الحملة الصليبية المعروفة بالأولى اتجهت جماعات من جنود تلك الحملة إلى كولونيا بألمانيا الحالية وأوقعوا مذبحة هائلة باليهود ، اعتقادا منهم أن الدماء اليهودية خير تمهيد لنجاح القضية الصليبية في فلسطين ، وكذلك لما دخل الملك كارلوس سرقسطة أمر جنوده بهدم جميع معابد اليهود ومساجد المسلمين(1) ، في حين كان اليهود أنفسهم يعيشون في المجتمع العربي الإسلامي عيشة راضية ، ويشتركون معهم في الحياة العامة اشتراكا فعليا في كثير من الاطمئنان (2)، مما يؤيد أن اليهود لم يجدوا مجيرا أو ملجأ مثل الإسلام.

ومن هؤلاء الذين لاقوا عناية من حكام المسلمين حسداي ابن شبروط(302-359هـ/ 915ـ970م)،والذي كان طبيبا لعبد الرحمان الثالث ، وقد أسس مدرسة محلية إسبانية للدراسات الربانية وقد لاقت استحسانا عظيما من قبل الأمير الأموي كما نقلت هذه المدرسة النشاط العلمي اليهودي إلى الأندلس (3) ، وإنه حينما وردت نسخة من كتاب الحشائش لديسقوريدس(Dioscorides) هدية من إمبراطور بيزنطة ارمانيوس(Romanus) إلى الخليفة الناصر سنة 337هـ/948م ، ثم أرسل له الإمبراطور بعد ذلك راهبا يدعى (نيقولا Nicola) الذي وصل الى قرطبة سنة 340هـ/951م وقام بترجمة الكتاب بالإشراك مع بعض أطباء بلاط الناصر منهم حسداي بن شبروط الإسرائيلي.

---

1 ـ زكريا هاشم زكريا ، مرجع سابق،ص:316 ،317 / إبراهيم أحمد العدوي ، مرجع سابق ، ص:376.

2 ـ إبراهيم أحمد العدوي ، المرجع سابق ، ص: 376..

3ـأوليري،مرجع سابق،ص:204ـ205/ديورانت،مرجع سابق،ص312/أحمد أمين،مرجع سابق،ص:285.

وفي اشبيلية دعا المعتمد إلى بلاطه اسحق بن بروك العالم الفلكي ومنحه لقب أمير وجعله حاخاما أكبر لكل المجامع اليهودية فيها ، وفي غرناطة نافس(شمويل هلوي بن نجدلا) (حسداي بن

شبروط) في سلطانه وحكمته وفاقه في علمه ، وأصبح عام 417هـ/1027م اليهودي البارز الذي شغل منصب وزير دولة إسلامية وحظي بهذا اللقب ، وكان حاخاما لليهود ، ولما توفي عام 446هـ/1055م خلفه في الوزارة إبنه يوسف (1) ، كما وصل اليهودي إسماعيل بن نغزالة إلى منصب الوزارة في ظل حكم الأمير البربري حبوس الذي حكم بين414-429هـ/ 1024 ـ 1038م (2)

وتعتبر القرون الثلاثة ـ العاشر والحادي عشر والثاني عشر للميلاد ـ هي العصر الذهبي ليهود إسبانيا ، وأسعد عصور التاريخ العبري الوسيط وأعظمها ثمرة (3) ومن هنا يمكن أن نقول بأن ظهور الدور اليهودي بصفة بارزة كان أثناء العصر المرابطي حتى أننا يمكن أن نقول بأن الحقبة المرابطية شكلت محطة هامة في تطور تاريخ الفكر اليهودي إذ لمعت فيه أسماء العديد من المفكرين في شتى مناحي المعرفة ، حيث ظهر فيهم الشعراء والفلاسفة والأطباء ولا يخامرنا شك في أن إمكاناتهم المادية مكنتهم من بلوغ درجة عالية من المعرفة المتمثلة في العلوم والآداب العربية التي ترجموها فوروا فيها الفكر اليهودي وساهموا في ثرائه ، ويأتي في طليعة المفكرين الدينيين اليهود إسحاق الفاسي (ت 497هـ/1163م)الذي يعد حجة الدراسات التلمودية وقد خلّف عدة تلاميذ نذر منهم (باروخ بن إسحاق) الذي ألّف كتاب الحلف(Le livre de la crèation)،و(يوسف بن ماير) خلف شيخه كرئيس للأكاديمية التلمودية في (آليسانة)**(4).**

---

1 ـ محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص: 425 / ول ديورانت ، مرجع سابق ، ص: 312

2 ـ كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص: 315

3 ـ ول ديورانت ، المرجع سابق ، ص :312

4 ـ بوتشيش ، مرجع سابق ، ص :104.

و برز فيهم في الفلسفة الأندلسية (أبو أيوب سليمان بن يحي ابن جبرول) (ت 450هـ/1058م) وقد كان اسمه عند الكتاب الإسكلائيين اللاتين (Avencebrol) وهو يعرف بصورة رئيسية كمؤلف لكتاب (ينبوع الحياة) وكان هذا الكتاب أحد الآثار الأدبية التي ترجمت الى اللاتينية في كلية توليدوا ومن ثم فقد عرفه الكتاب الاسكلائيون اللاتين بعنوان(Fonsvitae) ، وقد ساهم هذا الكتاب كثيرا في إدخال الأفلاطونية المحدثة إلى الغرب ، كما ألف ابن جبرول رسالتين في الأخلاق هما : (تقويم سلوك النفس) وقد طبعت سنة 1804م في لينفيل ، أما الثانية فهي (Mibsharrap-

Peninim) وقد طبعت في هامبورغ سنة1260هـ/1844م(1) ،وقد بلغت فلسفة اليهود ذروة نموها ممثلة في شخص ابن ميمون (529-600هـ/1135 ـ 1204م) الذي حاول أن يوفق بين أرسطو والعهد القديم ، وذلك تحت تأثير الفارابي وابن سينا في الغالب ، وكان أحيانا يستخرج النظريات الفلسفية بالاستنباط من نصوص الوحي وأحيانا أخري يجعل فلسفة أرسطو مقصورة على ما يتعلق بهذه الأرض ، أما ما وراء ذلك فينبغي أن يؤخذ من الكتاب المنزل(2)

وقد برز ابن ميمون في آداب الدين و آداب الكتاب المقدس ، والطب والعلوم الرياضية والهيئة والفلسفة حتى قيل (لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى الى موسى) (3) ،وكان لمؤلفات الفارابي وابن سينا أثر ظاهر في المؤلفات الفلسفية التي خلفها أبرهام بن داود الطليطلي (503 ـ 575 هـ/ 1110 ـ 1180م) الذي حاول أن يوفق بين كتب اليهود المقدسة ، وقد كتب بلغة العرب كتبه التي لم يبق لنا منها إلا الترجمات العبرية لبعضها ، وأهمها (العقيدة السامية) و (كتاب المأثور) (4) ،

---

1 ـ دي لاسي أوليري ، مرجع سابق ، ص: 206 ـ 207

2 ـ دي بور ، مرجع سابق، ص:424/عبد القادر أحمد اليوسف،**علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين 11/12م**، منشورات المكتبة العصرية،صيدا،لبنان، 1969م،ص: 275.

3 ـ ول ديورانت ، مرجع سابق ، ص: 316./ الرافعي ،مرجع سابق ،ص:329.

4 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص :501.

فابن جبرول وموسى بن ميمون كانا لهما أثر بالغ في الفلسفة المسيحية ، ونحن لا نستطيع في الواقع أن نفصل البحث العلمي والفلسفي الذي قام به اليهود في القرون الوسطى عن الثقافة الإسلامية ، فقد تتلمذوا للمسلمين وأخذوا منهم واعتدوا بهذا الأخذ وفخروا به(1)،وقد برز في الفلسفة أيضا ديان قاضي اليهود في قرطبة(أبو عمر يوسف بن صديق) (ت 543 هـ/1149م) والذي ألف كتابا في المنطق وكتابا في الفلسفة الدينية يسمى (الكون الأصغر) باللغة العربية ، وقد ضاع الأصل العربي لهذا الكتاب ولم يبق لنا إلا ترجمته العبرية المعروفة باسم (سفرها علوم هاقطون) ،وفي القرن الثاني عشر ترجم ابرهام بن صمويل بن ليفي بن حسداي كتاب (ميزان العمل) للغزالي (2) .

كما اشتهر اليهود في الشعر العربي مثل موسى بن عزرا (466-565هـ/1073-1163م) من أهل غرناطة ،وقد كان شقيا في حياته مستغرقا في هواه له كتاب بعنوان (المحاورة والمذاكرة) ضاع أصله العربي ولم تبق لنا إلا ترجمته العبرية وهو رسالة في

فن الكتابة وتاريخ الشعراء واليهود من أهل الأندلس ، و آثارهم كما يضم أطرافا من الشعر العربي ، وله كتاب (الحديقة في معنى المجاز والحقيقة) ، ضاع أصله العربي ولم تبق إلا فقرة من ترجمته العبرية باسم (أرجات هابوشم) وهو كتاب ذو طابع فلسفي يجمع طائفة من الأمثال والحكم ، وقد قام أيضا بشرح القوانين التلمودية في أربع وعشرين مجلدا

كما اشتهر في الشعر أيضا يهودا ابن ليفي الطليطلي (477 ـ 537هـ/1085 ـ 1143 م) (أو يهودا هاليفي) الذي يكنيه العرب بابي الحسن ،ويؤكد من ترجموا له أنه كان يكتب العربية في جمال نادر ، وقد ألّف رسالته المسماة (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل) في عربية بليغة ، وقد ترجمها إلى العبرية (يهودا ابن طبون) باسم (سفر ها خزر) أي كتاب الخزر أو الكتاب الخزري واليه يشار بهذا الاسم الأخير في كثير من المراجع ، وكان ابراهام بن عزرا الذي

---

1 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص:165ـ 166.

2 ـ جنثالث بلنثيا ، **مرجع سابق** ، ص: 498 ـ 501 .

يسمى في الكتابات العربية بأبي إسحاق إبراهيم بن المجيد (484 ـ 562هـ/1092 ـ 1167م) المفكر اليهودي القلق الجوال ، يجيد أساليب الترسل العربي كما اشتهر أيضا أبو عمر يوسف بن الصديق الذي صنّف مؤلفا في الفلسفة يهدف إلى عريف معاصريه بالحقائق الكبرى للأخلاق متأثرا بذلك بالفلسفة العربية حيث ذكر في كتابه أن إنتاجه ليس سوى تعبيرا للفلسفة العربية السائدة في عصره

وقد ولعوا في الأدب بقصة حي بن يقظان التي ذاعت بين المسلمين ذيوعا عظيما فترجمها موسى النربوني إلى العبرية في سنة(741هـ/1341م) وعلق عليها ، كما ترجم يهودا بن شلومون مقامات الحريري إلى العبرية ، وألف قصة ذات طابع مسرحي تسمى نحكيموني قلد بها أسلوب المقامات **(1)**

فاليهود إذن يعتبرون عاملا قويا من عوامل نشر الثقافة الإسلامية في الغرب ، إذ نشروها بأنفسهم في اتصالهم بمسيحيي الغرب أو بكتبهم التي ترجمت إلى اللغة اللاتينية ونشروها أيضا بتزويد الغرب بالكتب والمصادر الإسلامية ، وبإسهامهم في حركة الترجمة التي تمت في القرون الوسطى ، فكانوا حلقة اتصال بين الإسلام والمسيحية ، وربطت العبرية اللغة العربية باللغة اللاتينية ، كما ربطت اللغة السريانية من قبل اللغة اليونانية باللغة العربية **(2)** ، وقد ظهروا كوسطاء لنقل الثقافة العربية الإسلامية مثلما

اشتركوا من قبل في كل مراحل الحضارة العقلية عند المسلمين ، وكان كثير منهم يكتبون باللغة العربية ، وترجم آخرون كتب العرب إلى اللغة العبرية ، ويرجع الفضل في بقاء الكثير من الكتب الإسلامية إلى هذه الترجمة **(3)** ، مثل كتاب أبو إبراهيم بن يحيى النقاس الزرقالي القرطبي حول الفلك ونظريته الجديدة عن الكواكب السيارة ، وقد ضاع الأصل العربي لهذا الكتاب ولا توجد إلا الترجمة العربية **(4)** .

1ـجنثالث بلنثيا،مرجع سابق،ص:501/لويس يونغ،مرجع سابق،ص:120/بوتشيش،مرجع سابق،ص:106-107/محمد الأمين يلغيث،مشاركة يهود الأندلس الإقتصادية في عصر المرابطين ودورهم في نقل المعرفة الإسلامية إلى الغرب، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنينة،ع6،2005،ص:29

2 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص: 165 ـ 166./ Vernet,op.cit,pp ;123-124

3 ـ دي بور ، مرجع سابق ، ص :424.

4 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص :451.

وعملية النقل هذه قد بدأت بصفة حقيقية ابتداء من القرن الثاني عشر للميلاد/السادس الهجري ، حينما بدأت جموع اليهود تغادر الأندلس إلى شمال إسبانيا ، وجنوب فرنسا حيث حمل اليهود معهم الكتب العربية التي كانت بحوزتهم من أجل إشباع رغبتهم العلمية التي وجدوها في المصنفات العربية ، وحرصهم إلى ترجمتها إلى اللغة العبرية ، ولكن اختلاطهم بيهود المنطقة الذين لا يعرفون لا العربية ولا العبرية أدي بهم أن يوجهوا أنظارهم إلى اللغة اللاتينية ، لأن الترجمة إليها تدر عليهم أرباحا طائلة والممالك المسيحية لا تبخل بالبذل والعطاء على الذين يقومون بترجمة الأعمال العربية إلى اللاتينية ، ومنهم من عمل في صقلية لدى فرديريك الثاني ومنهم من عمل في طليطلة (**1**)

فالسمة البارزة لليهود سواء في صقلية أو الأندلس أنهم كانوا يتحدثون العبرية إلى جانب إلمامهم بالعربية ، مما ساعد على نشر العلوم التي كانت تنتقل من العربية إلى العبرية بواسطة هؤلاء اليهود ، فمثلا هناك الفيلسوف الإسباني ابراهام بن عزرا في مدينة طليطلة والذي زار لندن في(552-554هـ/1158/1159م)

ليدرّس كما أن هناك توما برون الذي كان قاضيا في صقلية (**2**) ، وكان دور اليهود كبيرا حينما لجأوا الى جنوب فرنسا وأقاموا بمقاطعة بروفانس حيث أسسوا المكاتب والمدارس في ناربون ونيم، و كاراسكون و مونبيليه،وكانت كلية هذه الأخيرة تعلم الطب والرياضة والنبات على طريقة العلماء العرب ، وكانت الفلسفة والعلوم تعلم في تلك كما لو كانت ولاية إسلامية ، وفي مدارسها درست فلسفة ابن رشد وحكمته وحفظت شروحه (**3**)

وابن رشد كما هو معلوم قد عوقب إلى (آليسانة) وهي بلد صغير كان آهل باليهود ،وأصبح له شأن عظيم عندهم ، فقاموا بنقل فلسفته إلى العبرية ومنها نقلت إلى اللاتينية والعربية ، والفضل يعود إليهم في الاحتفاظ بتلك المؤلفات إلى أن بلغت أبناء الأجيال الحديثة .كما قد عمل ابن ميمون وزملائه وتلاميذهم بترجمة فلسفـة

---

1 ـ مسعود كواتي ، مرجع سابق ، ص 222 ـ 223.
2 ـ زكريا هاشم زكريا ، مرجع سابق ، ص :364.
3 ـ رحاب عكاوي ، مرجع سابق،ص:131 ـ 132.

ابن رشد إلى العبرانية ثم إلى اللاتينية وقد حاولوا تحريفها وتحويرها لتنطبق على مبادئهم ،وتحل في معابدهم المحل الأول بعد كتبهم المقدسة إلا أنهم فشلوا بسبب البون الشاسع بين سفر التكوين وفلسفة ابن رشد(1) .

وقد كان من تلاميذ ابن رشد بعض اليهود ، إذ كانوا يستمعون إليه في حلقته ، فلما مات ابن رشد نشر هؤلاء فلسفته وترجموا أكثرها إلى العبرية ، وانتشرت فلسفة ابن رشد في المدارس والجامعات ، ومن أشهر من قام بهذا الدور (ميخائيل الأسكتلندي) سنة(627هـ/1230م) الذي قام بترجمة فلسفة أرسطو عن ابن رشد فنشاط اليهود في نقل فلسفة ابن رشد وشروحه على أرسطو هي التي فتحت لأوروبا الباب أمام الفلسفة اليونانية (2)

وقد ضاع تلخيص ابن رشد لكتاب السياسة لأر سطو ووصلنا في ترجمة عبرية قام بها (صمويل بن يهودا) من أهل مرسيليا في أوائل القرن الرابع عشر(719هـ1320م) نشرها مع ترجمة إنجليزية (3) ، كما ترجم إلى العبرية المختصر الذي وصفه ابن رشد لكتاب المجسطي (4) .

فاليهود إذن قد تمسكوا بفلسفة ابن رشد وتبنوها وجمعوا كل مصادرها وترجموها إلى العبرية وكانوا واسطة بينها وبين الفلسفة المسيحية حيث أسهموا في الحركة الفلسفية في القرون الوسطى وإبان عصور النهضة ، ويمكن أن يقال أن فلسفتهم كانت رشدية خالصة (5) باعتبار أن أساس فلسفتهم نبع من ترجمة فلسفة ابن رشد إلى العبرانية واللاتينية ، مثلما فعل (كالوتيم) في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن الهجري حيث ترجم كتبا لابن رشد إلى العبرانية ، وترجم كتاب (تهافت التهافت) إلى اللاتينية سنة(728هـ/1328م) (6).

---

1 ـ رحاب عكاوي ، مرجع سابق ، ص: 7،131،132.
2 ـ أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص 285 وما يليها./الرافعي ،مرجع سابق، ص:330.

3 ـ ماجد فخري ، **فلسفة ابن رشد الأخلاقية** ، مؤتمر ابن رشد ،ج1، المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر ، 1985 ، ص:222.
4 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص: 358.
5 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص: 172.
6 ـ الرافعي ، مرجع سابق ، ص:330

وقد كان بذلك تأثير مذهب ابن رشد في تاريخ الفكر الأوربي حاسما ، بل أن تلك المختصرات والترجمات كانت العماد الأكبر الذي بني عليه العلم العبري ابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي ، ومن مصاديق ذلك ما نجده عند موسى بن ميمون الذي كان معاصرا لابن رشد وقد حاول التوفيق بين الفلسفة المشائية والعقيدة الموسوية في كتاب (دليل الحيران) متّبعا آثار الفيلسوف المسلم ، وينطبق ذلك على كل ما خلّفته المدرسة الميمونية ، وعلى المترجمين والمصنفين من اليهود الذين تجلى نشاطهم في القرنين الثالث عشر/ والرابع عشر للميلاد ، وخاصة أسرة ابن (ابن طبون) أو تبون ، ويهود المدرسة البروفنسية في لونيل(Lunel) ، ويصدق أيضا على (كالو نيموا ابن ماير) و (كالو نيمو ابن تدرس) و (صمويل ابن مسلم) و (وليفي بن جرسون) ، ومن من ظهر أيضا في القرن الخامس عشر ميلادي مثل (شم طب بن فالكويرا) و (الياس دل مديجو(1) Elias del medigo .

فاليهود عموما كانوا جسرا من الجسور التي مرت عبرها الحضارة الإسلامية إلى أوروبا حيث كان دورهم كبير في مجال الترجمة ، إذ قامت بطليطلة بعد سقوطها بيد الإسبان عام(478هـ/1085م) مجموعة حرة من المترجمين يعملون في مكتباتها ، وينتمون إلى طوائف ثلاث يجاور بعضها بعضا ، المسلمون واليهود والنصارى ، وكان اليهود هم همزة الوصل بين الطائفتين الأخريين سواء في التجارة أو نقل العلوم ، وكانت الطريقة المتبعة في النقل أن يتولى يهودي مستعرب ترجمة النص العربي ، ويمليه باللغة الإسبانية العامية،ثم يقوم أحد المترجمين الإسبان بنقله إلى اللغة اللاتينية(2).

وتوسعت الترجمة حيث ترجم اليهودي يوسف قمحي(498-585هـ/1105ـ1190م) في ناربونة كتاب (المرشد إلى واجبات القلب) للفيلسوف اليهودي (بهية) ، وترجم (صمويل بن طبون) (دليل الحيران) لابن ميمون ، وترجم (موسى ابن طبون) (كتاب العناصر) لإقليدس و(كتاب القانون)

---

1 ـ جنثالث بلنثيا ، المرجع السابق ، ص:367/أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص :285 ومايليها.
2 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا ، مرجع سابق ، ص: 240 ـ 241 .

لابن سينا و (الترياق) للرازي و (شروح ابن رشد لأرسطو) و (مؤلفات ابن ميمون) ، وترجم الطبيب والفيلسوف (شم طب) (662هـ/1264م) كتاب (المنصوري) للرازي في مرسيليا ، كما ترجمت كتب أخرى مثلها من العربية إلى العبرية ، مثل كتاب (اليسير) لابن زهر في بادوا(678هـ/1280م) و (كليلة ودمنة) وذلك من طرف هذه الفئة اليهودية التي تعرف العربية ، كما نقل (بطرس الفنونس) اليهودي مجموعة قصص هندية من العربية إلى الإسبانية ، عرفت باسم (التعاليم المسيحية) (**1**) ، كما ترجمت (رسالة الوداع) لابن باجة إلى العبرية(**2**)، وترجم أيضا (موسى ابن طبون) إلى العبرية عام(657هـ /1259م) نظرية حركة النجوم لأبو إسحاق نور الدين البطروجي الذي يسمى في الغرب بألبتراجيو(Alpetrajio)، كما اجتهد مشلم بن يعقوب من أهل لونل (بجنوبي فرنسا) في النهوض بحركة الترجمة من العربية إلى العبرية وحث أهل دينه من اليهود البروفنسيين على الإقبال على العلوم ، وكان من أثر جهوده أن ترجمت العديد من الكتب التي ألفها اليهود بالعربية إلى العبرية ككتاب (الهداية إلى فرائض القلوب) ليحى وكتاب (إصلاح الأخلاق) و(مختار اللآلئ) لابن جبرول ، ورسائل ابن جناح في النحو واللغة العبريين (**3**)

وصفوة القول أن الثقافة اليهودية ترعرعت في دار الإسلام وتطعّمت بجواهر الثقافة الإسلامية فكرا وتأليفا ، باحتكاكها بأساطين العلماء المسلمين من اللغة والفقه والتاريخ والفلسفة (الحكمة) والعلوم وهذا في ظل الحرية الممنوحة لأهل الذمة (4) ، والتي جعلت الأندلس جنة اليهود في القرون الوسطى مكانة وعلما ، وواسطة في نقل جواهر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا ، والتي كانت بحق مهدا للحضارة الأوروبية الحديثة .

---

1 ـ يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 122 ـ 123.

2 ـ أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص :285.

3 ـ جنثالث بلنثيا ، مرجع سابق ، ص :456 ـ 501./ بلغيث ،مشاركة يهود الأندلس،ص: 34.

4 ـ مسعود كواتي ، مرجع سابق ، ص: 224.

3 ـ الطلبة المتجولون ومدارس الترجمة:

لقد عمل ملوك قشتالة على رفع المستوى الثقافي بين سكان ممالكهم من النصارى ومن ثم الاهتمام بنقل نفائس وكنوز الثقافة العربية الإسلامية أو ما يعرف بالتراث الفكري والعلمي العربي إلي لغاتهم خاصة اللغة اللاتينية (لغة الثقافة والدين في أوروبا ذلك

الوقت ، ولغة التعامل بين الأوربيين) ومن هنا ظهرت مدارس الترجمة اللائي عنين بنقل كافة العلوم التطبيقية البحتة والعلوم الإنسانية إلي اللسان الأوربي(1).

ومن أبرز تلك المدارس نجد :

أ ـ مدرسة طليطلة:

وقد تأسست بمدينة طليطلة هذه المدينة الإسبانية الهامة التي كانت عاصمة لإسبانيا القوطية قبل الفتح الإسلامي ومن أهم مراكز الثقافة الإسلامية وثغور الإسلام بعد الفتح وحتى سقوطها في يد ألفونسو السادس سنة(477هـ/1085م) حيث أصبحت المنارة التي تشع منها الثقافة الإسلامية إلى الإنسانية (2)عامة والأوربية بصفة خاصة ، كما كانت مقصد علماء وتلاميذ العالم اللاتيني في أخذ معارف الحضارة ، وكانت هذه المدرسة أشبه ما كان ببيت الحكمة الذي أسسه الخليفة العباسي هارون الرشيد وفعّله المأمون (3) ، وباتت أكبر مركز للترجمة في القرنين السادس والسابع الهجريين/ والثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بفضل عمل المترجمين الطليطليين الذين نقلوا العلوم الإسلامية والإغريقية وما أضافه العرب إليها من شروح أو تعليقات إلى المدارس الأوربية ، فقد كانت هذه المدرسة موئلا للعلم منذ عهد بعيد بما تمتاز به من مكتبات عظيمة، نقلت إليها آلاف المجلدات من المشــرق ومـا نقـل إليهـا من مكتبـة الحكـم الثانـي (4) ، وما جمـع

---

1 ـ محمد غريب جودت ، مرجع سابق، ص:17/ رمضان الصبّاغ، مرجع سابق،ص:294 ومايليها .

2 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:399.

3 ـ مجمد غريب جودت، المرجع سابق،ص:17/محمد ماهر عبد القادر،مرجع سابق ،ص: 105

4 ـ عبد الرحمان مرحبا، مرجع سابق ، ص:240-241.

فيها من مصادر عربية بفضل علماء الأندلس واليهود والمستعربين لا سيما وبيع المخطوطات في ذلك العهد كانت تجارة رابحة،غير أن التيار الرئيسي للفكر الأوروبي من التراث الإسلامي كان عن طريق ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ويعود الفضل في ذلك لجهود رئيس أسقفية طليطلة ريموند الاول(1126/1151م) أو ريموند المستنير المتسامح والذي كان مولعا بالفلسفة الإسلامية (1) وقد أسفرت مساعيه عن قيام مدرسة خاصة للقيام بأعمال الترجمة سنة(529هـ/1135م) والتي استمرت حتى سنة(682هـ/ 1284م) وقد كان يدعمها بماله ويشملها بعنايته مما جعل العلماء

والطلاب يتوافدون من مختلف البقاع الأوروبية إلى طليطلة للدراسة والإطلاع على ذلك التراث والتزود منه (2) واستطاع ريموند أن يجمع عددا كبيرا من المترجمين وعلى رأسهم دومينيكو جند يسالفي وعهد إليهم بترجمة الكتب العربية في الفلسفة والعلوم والطبيعة وكان من بينهم يهود يعرفون العربية ويتقنونها إلى جانب العبرية واللاتينية مثل حنا الاشبيلي ابن داود الذي ترجم عددا هائلا من المؤلفات العربية لابن سينا والفارابي والغزالي والخوارزمي ، ومثل جيرارد الكريموني الذي قدم إلى طليطلة عام(560هـ/1165م)، وأعجب بتراث المسلمين في العلوم والفلسفة فترجم إحدى وسبعين كتابا عربيا و قيل سبع وثمانين حسب عدد كبير من المفكرين المسلمين في مختلف العلوم والفنون والآداب (3)،وكان الاقتناع تاما بأن العرب يملكون مفاتيح قدر عظيــم من تراث العالـم
القديم (4) .

---

1 ـ دي بور ، مرجع سابق ، ص :141-142،
2 ـ أحمد اليوسف ، مرجع سابق ، ص:277-278.
3 ـ جاسم بن محمد القاسمي، مرجع السابق،ص:199-200/ول ديورنت،مرجع سابق،ص:16-17
محمد شرفي ، طليطلة ، مجلة التاريخ ، العدد21 ، معهد التاريخ ، الجزائر ، 1986 ، ص:40-41.
نخبة من العلماء المسلمين ، الإسلام والمستشرقون ، ص:104.
4 ـ محمد حمدي زقزوق ، مرجع سابق، ص:74.

والظاهر أن طليطلة كانت قد أبدت علاوة على اهتمامها بالترجمة من العربية إلى اللاتينية اهتماما بترجمات من اليونانية إلى اللاتينية أيضا وذلك بفضل (جيرارد الكريموني) وتحت تأثير الإنجليزي (ألفريد دي سارشل) ، و(دانيال دي مورليه) و(إسكندر نيكهام) ، وهي ترجمات كان الصقلي (هنري أرستيب) قد انصرف إليها لكنه يجب انتظار (روبير روستيت وغيليوم ده مور بكه) وأواخر القرن الثالث عشر ميلادي حتى تكتمل هذه الترجمات وتصحح وتستخدم استخداما واسعا(1)
وعموما فإن (ريموند) حفّز أفراد مدرسة المترجمين الطليطليين على الهمة في نقل المؤلفات العربية ، حيث ترجمت أبرزها في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ وماوراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة ، ومنها (أرجانون)

أرسطو وشروح المسلمين عليه أو مختصراتهم له والتي وضعها فلاسفة مسلمون أمثال الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد ن وعن العربية ترجمت مؤلفات إقليدس وبطليموس وجالينوس وأبقراط بشروح أعلام الفكر الإسلامي عليها كالخوارزمي والبتاني وابن سينا وابن رشد والبطروجي ومن إليهم (2)

كما أعان على هذا بعد ريموند ألفونسو العاشر الحكيم ملك قشتالة (1252-1284م) ...الذي كان نصيرا للعلم وقد عمل على خطة (الحكم) الحاكم المسلم حيث جلب الحكماء وشجعهم كما كان يفعل (الحكم) ويشاركهم بنفسه واهتم بهم اهتماما بالغا ، واقبل المترجمين في عهده على ترجمة الكتب التي تحمل بين طياتها نتاج العقل الإسلامي إلى اللغة اللاتينية ، وأسس ورعى أكثر من مركز ثقافي في كثير من النواحي والجهات (3) ومنها أول معهد للدراسات الإنجيلية الشرقية في أوروبا بمدينة طليطلة والذي أنشئ عام(648هـ/1251م) من جانب (أخوية الواعظين) .

---

1 ـ دي بور ،مرجع سابق،ص:147-148.
2 ـ بلنثيا ، مرجع سابق ، ص:538 / آل ياسين ،الفكر الفلسفي ، ص:154-155.
3 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:399/بلنثيا ، المرجع السابق ، ص:573-574.

وكانت اللغة العربية والعبرية واللاتينية من منهج الدرس لغرض تخريج رجال قادرين على النهوض بأعباء المهام التبشيرية بين اليهود و المسلمن ، وأعظم عالم إنجيل أنجبه هذا المعهد هو (مارتن) معاصر القديس (توما الإكويني) ،الذي كانت معرفته بالكتاب العرب لا تسمو إليها معرفة أخرى في أوروبا حتى العصر الحديث **(1).**

ب ـ مدرسة سرقسطة وتطيلة(2) :

كما لا يمكن أن نهمل دور منطقة معروفة وهي منطقة سرقسطة في نشر العلوم وقيام حركة ترجمة كبيرة **(3)** ، وتضاهيها في ذلك مدينة الأعمى التطيلي الشهير وتقع على نهر الإيبيروا وهي أقصى ثغور المسلمين ، وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين**(4).**

وفي هذه المدينة كانت تقطن جالية يهودية مهمة في عهد المرابطين ، وهي موطن الدارسين اليهود أمثال إبراهيم بن عزرة بن مير التطيلي (481-559هـ/1089-1164م) ويهودا هاليفي أو اللاوي (477-542هـ/1085-1148م) ، ويقال أن المترجمين هرمان الكارنثي وروبرت القيطوني قد اشتغلا في منطقة الأيبيرو منذ عام 535هـ/1141م ، فمن المعقول إلى درجة كبيرة أنهما

كانا في تطيلة، بل لقد أصبح روبرت فيما بعد رئيس الكنيسة في تلك المدينة ، ولربما أتيح لهما الوصول إلى مكتبة بني هود أيضا الغنية بكتب الطب والتنجيم والمنطق والفلسفة والهندسة والفلاحة ورسائل إخوان الصفا **(5).**

---

1 ـ زكريا هاشم،مرجع سابق ، ص: 378 ومايليها./شاخت ، مرجع سابق،ص :390 / أحمد اليوسف ،مرجع سابق ، ص:277-278.

2ـ وهي تقع على نهر الأيبيرو وتعتبر من أقصى ثغور المسلمين وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين(ارجع إلى: ابن غالب، فرحة الأنفس، في القسم المتعلق بكور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة)

3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :623.

4 ـ إبن غالب الأندلسي ، **فرحة الأنفس** ، ص :287.

5 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :623./ بلغيث ، مشاركة اليهود ، ص:35.

ـ إخوان الصفا هم جماعة صنفوا خمسين رسالة في جميع موضوعات الفلسفة ورتبوها على شكل مقالات سموها(رسائل إخوان الصفا) وكتموا أسماءهم ، وأول من أدخلها إلى الأندلس هو (أبو القاسم بن مسلمة المجريطي ت 398هـ/ 1007م) (ارجع إلى: يوحنا قمير، مرجع سابق، ص: 7 زما يليها)

ج ـ مدرسة إشبيليـــة :

من هذه المدرسة تخرج كبار الفلاسفة الغربيين ، وبقيت اللغة فيها هي اللغة العربية ، لغة الثقافة والمعاملات والعقود حتى عام(987هـ/1580م) وفيها تم الاهتمام بترجمة العلوم والطب (1) ، وقد نقل إليها ألفونسو الحكيم (649-678هـ/1252-1281م) معهد الدراسات الذي أسسه في مرسية باللاتينية والعربية وجعل فيها أساتذة من المسلمين لتدريس الطب والعلوم (2)

د ـ مدرسة قرطبـــة :

وكان مقرها مسجد قرطبة الجامع وبها درس عدد كبير من الأوربيين ومنها كما تؤكد الكثيرـ من الروايات بابا الفاتيكان (سلفستر الثاني) وفي نطاق هذه المدرسة ترجم الأوربيون الكثير من المؤلفات العربية ومنها انتقلت إلي أوروبا أفكارـ ابن رشد (3).

هـ ـ مدرسة بلد الوليـد :

ويرتبط باسم ألفونسو السابع تأسيس مدرسة المترجمين سنة 1130م في بلد الوليد ، وهي المدرسة الإسبانية التي تضارع دار العلم في بغداد ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود المترجمين في هذا البلد في معرفة العلماء الأوروبيين بالترجمات اللاتينية لمؤلفات العلماء العرب من الفلكيين وعلماء الرياضيات والفلاسفة والأطباءـ وعلماء النبات ، إذ لم تبدأ الترجمة مباشرة من النصوص اليونانية إلاّ في أواخرـ القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي .

وقد قضى واحدا من أبرز رجال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وهو جربرت أورلياك (البابا سلفستر الثاني) ثلاث

سنوات في بلد الوليد يدرس من العلماء المسلمين الرياضيات والفلك والكيمياء وغيرها من المواضيع (4)

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :378.
2 ـ بلنثيا ، مرجع سابق ، ص :573-574.
3 ـ جودة ، مرجع سابق ، ص :17.
4 ـ ماهر عبد القادر ،مرجع سابق ، ص: 149-150.

و ـ مدرسة مرسية وقطلونيا :

لقد استخدم ألفونسو الحكيم رجلا اسمه أبوبكر الراقوطي (ت 744هـ/1344م) وهو أعلم أعلام عصره وهو من أهل رقوطة (من أعمال مرسية) فبنى له مدرسة ، فيها قام بتدريس جميع العلوم للمسيحيين واليهود والمسلمين(1) سنة (667هـ/1269م) وقد توافد على تلك المدرسة طلاب المسلمين والنصارى واليهود ليدرسوا على يديه(2)، وقد كان التنافس كبيرا بين مرسية و إشبيلية في ترجمة العلوم والطب (3) إلاّ أن ذلك المعهد لم يوفق كثيرا فنقله ألفونسو الحكيم الى إشبيليا(4).

كما شهدت قطلونيا نهضة علمية مرموقة اعتمدت على حركة الترجمة ونقل المعارف الإسلامية (5).

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :354.
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:457.
3 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:378،399.
4 ـ بالنثيا ، المرجع السابق ، ص:573-574.
5 ـ جاسم بن محمد القاسمي ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة ،1999، ص:199-200.

خامسا ـ طرق الترجمة:

لم تبدأ حركة الترجمة الحقيقية إلاّ في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي فتوسع فيها ونظّمت وسائلها

ورکّزت في بيئات خاصة ، واضطلعت بها جماعات معينة ، حيث بدأ بالترجمة عن العربية وعن طريقها اتجهت الأنظار إلي بعض الأصول اليونانية ، ولذلك رؤى أنه من الضروري تكوين جيل يلم باللغات الأجنبية ، فأنشئت معاهد لتعليم العربية والعبرية ومنها تخرج (ريمون مارثان الدومينيكاني) في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي الذي كان على اتصال بالقديس(توما الإكويني)، وبعد هذا بقليل استطاع ريمون لول عام(715هـ/ 1316م) أن يقرر مبدأ تخصيص كرسي للغات الأجنبية في الجامعات الأوربية ، فتوافر في طليطلة بعض كبار المترجمين الذين يحسنون اللغات ، فنظمت فيها جماعات للترجمة وعلى رأس كل جماعة مراجعون ومحققون ، فينقل أولا من العربية أو القشتالية إلي اللغة اللاتينية (1) ،ومع هذا كان من بين اللاتين من يترجم من العربية إلي اللاتينية رأسا ، وإن المترجمين لم يكونوا جميعا في مستوى واحد ، فقد تفاوتت ترجماتهم تبعا لتمكنهم من اللغة التي ينقلون عنها أو إليها ، وكان يحلوا لروجر بيكون أن يوازن بينهم وأن يفضّل ترجمة عن أخرى، ويظهر أنه كان على صلة ببعض من كانوا يجيدون العربية وفي ذلك ما مكّنه من الحكم على أشياء لا يلم بها من جهل اللغة .

وتنزع الترجمة اللاتينية بصفة عامة منزع الحرفية وتلتزم ترتيب الجملة العربية مما أدى إلي دخول بعض الألفاظ العربية إلي في اللغة العلمية والفلسفية ، ومع هذا استطاع المترجمون أن يضعوا طائفة من المصطلحات الملائمة ، ولم يتردد اللاتين في أن يعيدوا ترجمة ما ظهر نقصه وقد يترجم النص الواحد في أكثر من جهة ، وبرغم هذا لم تسلم ترجماتهم من أخطاء فيعزى إلي باحث ما ليس من عمله ويؤدى المعنى أداء فاسدا ، ولم تصلنا معلومات مفصلة كاملة عن جهــود

---

1 ـ إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص:168

هؤلاء الرجال ، ونستطيع أن نعتبر ترجماتهم صحيحة بمقدار ما كان يوجد لكل كلمة في الأصل العربي أو العبري أو الإسباني مقابل في اللغة اللاتينية ، غير أنها في الجملة لا تمتاز بفهم دقيق لما يترجم وعسير على من لا يعرف اللغة العربية أن يتغلب على ما فيها من صعوبات(1) باعتبار أن اللغة العربية لغة صعبة ويصعب معها إيجاد مقابل لها من الكلمات التقنية في مختلف فروع العلم والمعرفة(2) لذلك احتفظ المترجمون ببعض الكلمات العربية ، ولكنهم غيروا منها فبدت كالمسوخ ، كما أنهم حوّروا أسماء الأعلام

إلي حد يعسر معه تعرّفها مما أحدث اضطرابا عظيما في أذهان من كانوا يدرسون الفلسفة باللغة اللاتينية(3).
ويجدر بالذكر أن اللاتين عنوا أولا بالعلوم كما صنع العرب من قبل فترجموا كتبا في الرياضة والفلك والطب والكيمياء والنبات والحيوان والسحر والتنجيم ، وعرفوا كبار علماء الإسلام أمثال جابر بن حيان والرازي في الكيمياء والخوارزمي وابن الهيثم في الرياضية والبصريات والبتاني والبتروجي في الفلك وابن زهر وعلي بن رضوان في الطب (4) ، ولم تقف الترجمة عند مصنفات علماء العرب بل تجاوزتها إلي مصنفات اليونان التي كانت كتبهم قد نقلت إلي العربية وضاعت أصولها اليونانية مثل كتب جالينوس وأفلاطون وأرسطو واقليـدس (5) ، وكانت الطريقة المستخدمة في الترجمة في مدرسة طليطلة والمتبعة عموما في القرون الوسطى هي أن يستخدم موظفون في الترجمة هؤلاء الذين كانوا يضعون الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية الموجودة في الأصل ثم تراجع اللاتينية على يد كبير الموظفين وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها ، هذه الطريقة آلية للغاية ، وكان المترجم يعامل معاملة الأول في الأهمية ، ويبدوا أن إعداد الترجمات كان يحدث بحسب الأوامر بالطريقة نفسها التي كان

---

1 ـ دي بور ،مرجع سابق ، ص:424-425.
2 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :573.
3 ـ دي بور المرجع السابق ، ص:424-425.
4 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص :169/دي بور ،نفسه،ص:424.426/حلاق،مرجع سابق،ص:23
5 ـ زكريا هاشم، مرجع سابق،ص :399-400.

يحدث بها نسخ النصوص فلم تكن تعتبر أكثر اتصالا بالمعرفة من عملية النسخ ، كما لم تكــن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية النحوية ، أما تركيب الجمل فكان لا يزال عربي الطابع وكان في الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارئ اللاتيني ولا سيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمة العربية(1) ، وحتى في الترجمة من العربية إلي العبرية ليس من النادر أن نجد معظم الكلمات كانت تترجم بطريقة تستخدم فيها نفس حروف المادة التي في الأصل(2) ، كما كانت تتم الترجمة من العربية إلي الإسبانية ومن هذه الأخيرة إلي اللغة اللاتينية ، ونجد ذلك في عهد رئيس أساقفة طليطلة ريموند(1126-1151م) حيث كان يوحنا ابن داود ينقل من العربية إلي الإسبانية فيرجع دومنيك لينقل من الإسبانية إلي اللاتينية (3).

وعندما ذاعت ترجمات جند يسالفي ويوحنا الإشبيلي في أوروبا زادت شهرة مدرسة طليطلة وأهرع إليها نفر من الغرب المتعطش إلي مناهل العلوم ، ولم يكن هؤلاء الغرباء يعرفون اللغة العربية ، وإذا عرفوا فنزرا لا ينفع ولهذا كانوا يلجئون إلي مستعرب أو يهودي من أهل طليطلة فيترجم لهم حرفا بحرف مادة الكتب العربية التي يرغبون في الإلمام بما فيها إلي الإسبانية الدارجة أو يعبر لهم عنه في لاتينية ركيكة ، ويقومون هم بصوغها في قالب لاتيني صحيح ، وتنقل من هذه اللاتينية نسخ عديدة في المدارس الأوروبية المتعددة (4)

---

1 ـ دي لاسي ،مرجع سابق ، ص:281.286/ رمضان الصبّاغ ،مرجع سابق،ص:295.
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :274./ رمضان الصبّاغ ، المرجع السابق ، ص:294.
3 ـ توماس ، المرجع السابق ، ص :378.
4 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :439.

وبلغ الاهتمام بنقل آثار العرب إلي اللاتينية أوجّه في عهد ألفونسو العاشر (الحكيم) ، ففي هذا العصر توسعت ترجمة الكتب العربية إلي كل المجالات لتشتمل كتب الحكم والألغاز والألعاب (كالشطرنج) كما ذاعت بينهم ترجمات لكتب عربية مشرقية في الموسيقى والأغاني ، كما ترجمت كتب القصص مثل (السندباد) و (ألف ليلة وليلة) والتي عرفها الناس عن طريق صورها العربية ، كما نقلت العشرات من كتب الفلك من العربية إلي القشتالية (2).

1 ـ مرحبا ، الموجز ، ص :242-243

وخلاصة القول أن الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات ، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميّزها بين الحضارات العالمية ولم توجد قط حضارة تفرّدت بالإبداع أو تفرّدت بالنقل (1) ، فإذا قال قائل إن أمة قد أخذت عن أمة فتلك سنة الحياة ، إن كان ثمة فخر للأمة المعطية فلا عار على الأمة الآخذة وإنما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والإضافة ، والإنسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ وإنما يضيف اللاحق إلى ما تركه السابق من كل الأمم والعصور ، غير أن هذه الحقيقة لا تقبل الجدل ولا ينبغي أن يلتوي بها بعض الكتّاب وأن يجندوها لصالح ثقافة على حساب أخرى على نحو ما تفعل طائفة من المستشرقين ، ولشدة ما يحلو لهؤلاء أن يتلمّسوا في الثقافات الشرقية – سواء في ذلك العربية أو الهندية أو الفارسية أو غيرها – أمورا يتكلفون ردّها إلى الفكر الإغريقي أو الروماني ، ويزايدون في ذلك حتى يركّزوا في ذهن القارئ فعالية الغرب وانفعالية الشرق ، ويدفعوه إلى اعتقاد تفوق الذهن الغربي وتواكل العقل الشرقي ...(2) ، والحقيقة أنه لولا حركة الترجمة الكبرى التي تمت في الأندلس طيلة الفترة الممتدة بين القرنين السادس والتاسع الهجريين/ الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين لما استطاعت أوروبا أن تصل بحضارتها في مثل هذا الزمن إلى هذه الدرجة العالية ، لأنه ببساطة لا تنبني الحضارات من العدم ، ومن هنا فإن الحضارة الإسلامية بالأندلس تعتبر أعظم موروث أخذه الأوربيون وذلك بإقبالهم على ترجمة المؤلفات الإسلامية في شتى العلوم إلى اللسان الأوروبي ، وإنه ما كان ليحدث ذلك لولا ظروف وعوامل متعددة مرّت بها أوروبا كان لها أبلغ الأثر في هذا النضوج الفكر الأوروبي وعلاقته بنشأة وتطور الترجمة ، وتمثّلت تلك العوامل في بداية استقرار الوضع السياسي في أوروبا ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي باعتبار أن الاستقرار يعتبر سرا عظيما في التقدم والتطور الحضاري ، ومن

عمق هذا الاستقرار بدأ الأوربيون يهتمون حقيقة بما وراء عالمهم الأوروبي خاصة الحضارة الإسلامية وما وصلت إليه من تقدم

1 ـ العقّاد ، مرجع سابق ، ص:28.
2 ، دي لاسي أو ليري ، مرجع سابق ، ص: 8.

وقد واكب هذا الاستقرار يقظة في الفكر الأوروبي والتحرر من سلطان الكنيسة خاصة وأنهم وجدوا أنفسهم محاطين بأمة إسلامية متحضرة سبقتهم في جميع النواحي الضامنة لخير الإنسان وتقدمه ، هذه اليقظة التي اتسم فيها الأوربيون بالشعور بالحرية وقيمة الفرد وواقعية مستحدثة في تصور الطبيعة المحسوسة ، متحررا من سلطان الكنيسة المكبّلة للإنسان والمتسلطة على كيانه وحريته ، والتي ما إن تركها حتى فتح له باب التقدم الفكري والعلمي (1) ، والذي لم يتشرّبوه إلاّ باتصالهم الثقافي مع المسلمين الذين وصلت عندهم العلوم إلى مراحل متقدمة من التطور وباتت الأندلس مكانا خصبا لنضج فكرهم وبذلك كان التواصل الثقافي بين المسلمين والأوربيين من أبلغ عوامل التأثر الأوروبي بالحضارة الإسلامية ، ومنه بدأت الضرورة الملحة لترجمة معالم هذه الحضارة إلى اللسان الأوروبي.

ورغم روح الإعجاب وإرادة الأخذ من هذه الحضارة إلاّ أنه لم يتخلص الأوروبيون من كوامن الانتقام تجاه المسلمين ، لذلك أخذ جماعة من الغربيين يعكفون على دراسة لغات الشرق وتاريخه ودينه دراسة واستذكارا وحفظا وتحقيقا وتغلغلا في البحث والتنقيب والترجمة لينفذوا من وراء ذلك إلى الغاية التي يعملون من أجلها وهي هدم الإسلام من أساسه والقضاء عليه (2).

وقد ساهمت كل تلك العوامل المذكورة في نشأة ما يعرف بحركة الترجمة الكبرى التي شهدتها الأندلس ، ورغم أن حركة المترجمين هذه كانت محدودة إلى غاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حيث تميّزت بسيرها العفوي الغير منتظم سواء كمعاملات بين الناس أو نشاطا فرديا من قبل المؤسسات الرسمية في الأندلس والحكومات في الدول الأوروبية إلاّ أنها انتعشت بقوة بداية من القرن السادس الهجري/ الثاني عسر الميلادي بفعل العوامل المتعددة التي ذكرناها سابقا ، وكانت تتم هذه الترجمة من العربية إلى اللاتينية والعبرية والقشتالية وتواصلت هذه الترجمة إلى ما بعد القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وقد ساهم في هذه الحركة الواسعة من الترجمة طوائف متعددة سواء المستعربون الإسبان

1 ـ ماهر عبد القادر محمد ، مرجع سابق ، ص: 42وما يليها .

2 ـ عصام الدين محمد علي ، مرجع سابق ، ص: 444.
الذين تأثروا كثيرا بالحضـارة الإسـلامية فـأقبلوا على تلقي العلـوم وتعلم اللغة العربية وذلك بالتتلمذ على يد علماء الإسـلام وأصـبحوا بـذلك رسلا للحضـارة الإسـلامية نتيجة إتقـانهم اللسـانين العـربي والأوروبي معا ، أو اليهـود الـذين ترعرعـوا في الأنـدلس وتطعّمـوا فيها بجـواهر الثقافة الإسـلامية فكـرا وتأليفا باحتكـاكهم بأسـاطين العلماء المسلمين في مختلف العلوم ، وكانوا بذلك واسطة كــبرى في نقل جواهر الحضـارة الإسـلامية إلى أوروبا ، وإلى جنب هـؤلاء كــان لطلاب العلم الأوربــيين المتجــولين في مراكز الترجمة أبلغ الجهد في ترجمة المئـات من الكتب العربية إلى اللسـان الأوربي ، وبذلك توافرت وتحققت مجمل العوامل التي أسست لنشوء حركة الترجمة الكبرى ومباشرة نقل التراث العربي بالأندلس.

الفصـــــل الثالـــث

رحلة المعرفة الإسلامية إلى الغرب

أولا ـ ترجمة العلوم الدينية والاجتماعية
ثانيا ـ ترجمة علوم الرياضة والطبيعة والحياه
ثالثا ـ ترجمة العلوم العقلية

إن انتفاضة العقل الأوروبي على الواقع المظلم الذي عاشه عدة قرون ما كان له أن يحقق ما يعرف بالنهظة الأوروبية الحديثة أو البزوغ الحضاري بتلك السرعة لولا نهله من الحضارة التي أبّهرت الدنيا في ذلك الوقت وهي الحضارة الإسلامية باعتبار أن الحركة الفكرية أو البزوغ الحضاري لا يمكن أن يخرج من العدم ، ولا أن يصل إلى القمم العالية دون أن يمر بمدارج متعددة ، ومن هنا كان من الطبيعي أن يستفيد الأوروبيون من حضارة الإسلام بالأندلس باعتبار أنها رمزا لتحرر الفكر وتقدم الإنسان وقد ذكر (روجر بيكون) بأن وجود الفكر الأوروبي والعلم الأوروبي كان مستحيلا لولا وجود المعارف الإسلامية ، وأن أوروبا قد دعيت فجأة إلى الحياة بعد أن ظلّت غارقة في ظلمات الجهل طوال خمسة قرون، وقد اعترف المؤرخ (رينوRino) في كتابه (تاريخ غزوات العرب) بفضل العرب على حضارة أوروبا ونهضتها فقال :" إن النهضة الحقيقية في أوروبا لم تبدأ إلاّ منذ القرن الثاني عشر الميلادي حيث أفاق الفرنسيون

والأنجليز والألمان من رقدتهم ونفضوا عنهم غبار الخمول ، ووجدوا ضرورة الإشتراك في الحضارة الغربية فأخذ المسيحيون في فرنسا وما جاورها يؤمون إسبانيا لترجمة الكتب العربية ، وأصبح العرب الأمثلة العليا للشجاعة والشهامة وعزة النفس ومكارم الأخلاق" (1) لذلك فإن انتفاضة العقل الأوروبي دعّمت أساسا بتلك الرحلة الكبرى للمعارف العربية الإسلامية إلى الغرب وذلك عن طريق حركة الترجمة بالأندلس إبتداءا من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والتي كانت نتائجها ترجمة المئات من الكتب العربية إلى اللسان الأوروبي ، سواء المؤلفة من قبل العلماء المسلمين أو تلك التي ترجمت إلى اللسان العربي خلال مرحلة الترجمة العربية بين القرنين الثاني والرابع الهجريين /الثامن والعاشر الميلاديين.
وقد شملت رحلة الترجمة هذه مجمل العلوم التي ألّف فيها العرب سواء العقلية أو النقلية ،وقد بيّنّاها مفصلة ومعمقة في ثنايا هذا الفصل.

نقلا عن عبد القادر أحمد اليوسف،مرجع سابق ، ص: 251 ومايليها.

أولا ـ ترجمة العلوم الدينية والإجتماعية

1 – ترجمة العلوم الدينية:

إن استقرار المسلمين في الأندلس وعملهم الحضاري الكبير الذي أحدثوه فيها ، جعل المستعربين يتأثرون بكل شيء عند المسلمين ، حتى بدوا في ظاهرهم وكأنهم عرب مسلمون ، ومن أعمق ما تأثروا به هو استعراب لسانهم إذ نجد أن كتبهم وأناجيلهم طيلة القرون الوسطى وحتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي مكتوبة باللغة العربية ، كما كانت حواشي الكتب المقدسة والتراتيل الكنسية والمؤلفات الخاصة بهم بالأندلس مكتوبة باللغة العربية (1) ، حتى أن اليهود قاموا بترجمة التوراة الى اللغة العربية(2) ، وهذا ما بين بأنه طيلة القرون الوسطى لم تتوقف عملية الترجمة ، حيث كانت قبل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تغلب الترجمة من اللغات الأخري إلى اللغة العربية وذلك نتيجة تأثر المستعربون باللسان العربي الذي فرض نفسه في الأندلس قاطبة ، أو لإرادة بعض حكام الأندلس في نقل بعض كتب اليونان إلى العربية إلاّ أنه بعد القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي بدأت حركة الترجمة بشكل مضاد لما سبق ذكره وفي شتى المجالات ، حتى الجانب الديني كان له قسط وافر واهتمام بالغ من قبل بعض المترجمين الذين تشكلت لهم رؤية فكرية هدفها إضعاف المسلمين بمعرفة دينهم وطعنهم فيه وهي البذرة التي نبع منها مباشرة ما يعرف بالإستشراق ، الذي أضفى على

الصراع الدائر في الأندلس صبغة الحـــرب الدينية ضد المسلمين ، وهي شبيهة بالحروب الصليبية التي كانت على الأبواب في المشرق والتي كان لنشاطهم دور كبير في إذكائها (3).
وقد كانت بداية محاولة اللاتين لترجمة العلوم الدينية منذ القرن العاشر الميلادي وذلك بمحاولة ترجمة القرءان الكريم(4) ثم قام بطرس المحترم(485-551هـ/1092-1156م) (petrus venerapilis pierre le veneraple) بأمر من ألفونسو من أجل

1 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :572-573.
2 ـ جمال هاشم /البللسي ، مرجع سابق ، ص:351
3 ـ بلغيث ، المرجع سابق ، ص:576 ومايليها/
4 ـ مدكور ،مرجع سابق ، ص 16.

خدمة المسيحية على ترجمة القرءان الكريم الى اللاتينية ، وفي سبيل هذا لجأ الى مدرسة المترجمين من العربية الى اللاتينية في طليطلة التي أنشأها ريموندو (raimoundo) أسقف طليطلة وكلف بهذا العمل بطرس الطليطلي (pedro de toledo) وشخصين آخرين ذوي معارف عامة هما هرمن الدلماشي (hermann de palmatie) والقسيس الأنجليزي روبرت كونت (robert kennet) أوالكيتوني وقد كان وقتئذ يدّرس الفلك العربي وأشرك معهم عربيا مسلما يدعى محمد ولا يعرف له لقب ولا كنية ولا أي اسم آخر ومهمته هي مراجعة الترجمة على النص الأصلي أو أن يترجم من العربية الى الإسبانية الشعبية(1) أو ما يعرف بالقشتالية الدارجة بحكم المعرفة الكبيرة للمسلمين للغات واللهجات الإسبانية العديدة كما تشير إلى ذلك كتب الفلاحة والطب وكتب الطبخ (2)، ثم يتولى الآخرون الترجمة ولسنا ندري بالضبط ماذا كانت مهمة كل واحد من أولئك الأربعة ، كما أشرك معهم سكرتيره الخاص ويدعى بطرس وهو من بواتييه (Pierre de Poitiers) لمراجعة الترجمة من حيث اللغة اللاتينية ، وأنجزت هذه الترجمة سنة(538هـ/ 1143م) بعد أن أجزل بطرس المحترم للمترجمين العطاء ، وقد حملت بعد ترجمتها إهداءا الى القديس برناردو بقول < الى الدعاية ضد الإسلام >(3) ، وقد طبعت ونشرت هذه الترجمة وألحق بها بعض الرسائل المتعلقة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والإسلام ، من قبل تيودورس ببليا ندرس (Theod bibliandrus) وطبعت في بال بسويسرا سنة (958هـ/1543م) (4) ولا تزال نسخة قرآن مترجمة موجودة الى الآن بمكتبة (مازارين Mazarine) بباريس وهي معروفة بترجمة مارك الطليطلي (Marc de toledo) (5) ، ومثلمـا أمـر ألفونسـو بـأن يترجــم القـرآن أمـر كـذلـك

1 ـ عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993،ط3 ، ص :110 /
بالنثيا ، مرجع سابق ، ص: 574 .
2 ـ بلغيث ، المرجع سابق ، ص :588-589 .

3 ـ خالد سالم ، مقال سابق ، ص:83.
4 ـ بدوي ، المرجع سابق ، ص :110./ بلغيث ، المرجع السابق ، ص:587.
5 ـ بلغيث ، نفسه ، ص :584.

بترجمة الإنجيل الى الإسبانية ، وترجموا له كذلك التلمود (1) ، وترجم اليهود أيضا العهد القديم بجانب العهد الجديد إلى اللغة القشتالية العامية التي أصبحت لغة حياتهم اليومية ، وأصبحت بذلك صلواتهم وفق الترجمة القشتالية (2) ، كما كلّف بطرس المبجل أحد أساتذته من المستعربين وهو بطرس الطليطلي (ويعتقد أنه كان مسلما ثم انقلب إلى المسيحية) بأن يترجم له من العربية مقالات مناهضة للإسلام واستعان في ذلك أيضا لتحقيق أهدافه بكل من بطرس وهو من بواتييه والشخص الذي اسمه محمد وقد ذكرناه سابقا .
كما قامت مجموعة العمل التي تكونت في مدرسة ألفونسو للترجمة بترجمة مجموعة من الأحاديث المنسوبة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن الباحثين لم يتمكنوا من الوقوف عند الأصل العربي لها لأن المترجمين أهملوا الإشارة الى الإسنادات الروائية التي يتبعها الفقهاء وعلماء الحديث في مسألة تحقيق الأحاديث النبوية (3)
أما دالماتا فقد كتب حوالي 45 صفحة عن مبادئ النبي محمد وحياته صلى الله عليه وسلم وعن تاريخ الإسلام الذي وصفه بالمضحك متخذا إطاره المرجعي من القصص والمحاورات الملفقة المزعومة بين أحبار اليهود والنبي المشهورة في الغرب بعنوان (عقيدة محمد) صلى الله عليه وسلم وهي الإسرائيليات المشهورة عند المسلمين باسم (مسائل عبد الله بن سلام) ، وقامت المجموعة أيضا بترجمة رسالتين جدليتين بعنوان (رسالة المسلم عبد الله بن إسماعيل الهاشمي ، وجواب المسيحي عبد المسيح بن إسحاق الكندي) وعلى هذا الأساس صنف بطرس المحترم ما أسماه (دحض العقيدة الإسلامية) ، وقد جمعت الترجمات المذكورة آنفا بالإضافة الى رد بطرس المحترم في ما سمي (المجموعة الطليطلية) أو (فيلق كلوني) وهي المجموعة الخاصة بردود النصارى في الغرب عامة على الإسلام وحضارته كما شكلت معطيات الغرب عن الدين الإسلامي على مدى خمسمائة عام .

1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص (574).
2 ـ كاسترو أمريكو ، مرجع سابق ، ص (195).
3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص (575).

وقد تبع بطرس في هذا الأمر مجموعة رهبان شكلت فريقا من الأسماء الشهيرة في الجدل الإسلامي المسيحي وهم : مارك

الطليطلي و ريموند لول(Raymond lull) وريموند مارتن (Raymond martin) .
وتؤكّد الوثائق الإسبانية والفرنسية أن سفر ورحلة بطرس لم يكن الغرض منها القيام بأعمال الترجمة ، بل الغاية الحقيقية هي القيام بأعمال كنسية من أجل تكوين أديرة ومساكن مجموعات كلوني الفرنسية بإسبانيا (1) ، فأتيحت له الفرصة لمراقبة بدايات الصراع بين المسيحية والإسلام ، وكان ذلك أثناء حكم الموحدين في بلاد المغرب ، وقد استنتج من ملاحظاته أن القوة لا تجدي نفعا في محاربة الإسلام ، وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي وذلك بفهم الخصم أولا في الإصغاء إلى حججه وجدله ، وبما أن القرءان هو المرجع الأول لدى المسلمين فقد وجب على الأوربيين فهمه (2) .
ومن بين الأعمال التي ترجمت في الربع الثالث من القرن الثالث عشر الميلادي للملك ألفونسو العاشر ملك إسبانيا وذلك سنة(662هـ/ 1264م) هي وصف مفصل ومطول لعروج النبي الى السماء بصحبة جبريل عليهما السلام ، وقد نظر المسيحيون إلى هذا الوصف على أنه وثيقة خاصة موثوق بها ومقدسة للإسلام كتبها الرسول نفسه (3).
وقد نشط اليهود كذلك في مجال ترجمة العلوم الدينية وذلك لإبراز دينهم اليهودي ، ومن أجل ذلك كتب يهودا إبن ليفي الطليطلي (477-537هـ/1085-1143م) الذي يكنيه العرب بأبي الحسن ، وقد نظم أشعاره في قوالب وموضوعات عربية ، ويؤكد من ترجموا له أنه كان يكتب العربيـة في جمال نـادر ، وقد ألف رسالتــه المسماة (الحجة والدليل في النصرة الدين الذليل) في عربية بليغة ، وتوجد نسخة مخطوطة منها في مكتبة أكسفورد ، وقد ترجمها الى العبرية يهودا ابن طيبون باسم (سفر ها خزر) أي كتاب الخزر ، والكتاب الخزري الذي يشار إليه بهذا الإسم في كثير من المراجع ، وقد استند يهودا في تأليفه الى حادث تاريخي وهواعتناق ملك الخزر لليهوديـة بعد أن عرض عليـه الإسلام والنصرانيـة ولهذا نجده يشيد بذكـر دينـه

1 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :575-577.
2 ـ لويس يونغ ، مرجع سابق ، ص: 12-13 .
3 ـ شاخت، مرجع سابق ، ص:34.

وينصف له من الإهانات الكثيرة التي لحقت به ، وكذلك اجتهد مشلم بن يعقوب من أهل (لونل) بجنوب فرنسا في النهوض بحركة الترجمة من العربية الى العبرية ، وحث أهل دينه من اليهود البروفنسيين على الإقبال على العلوم ، وكان من أثر جهوده أن تمت ترجمة الكثير مما ألفه اليهود بالعربية إلى العبرية ككتاب (الهداية إلى فرائض القلوب) ليحيى بن يوسف في عصر المرابطين(النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) والذي ترجمه إلى العبرية يوسف قمحي اليهودي (joseph qimhi) (499-559هـ/1105-1170م)، وحجبت هذه الترجمة بترجمة أخري قام بها يهودا بن طيبون

، وكتاب (إصلاح الأخلاق) و (مختار اللآلئ) لابن جبرول ، والذي ألفه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وقد ترجمه يهودا ابن طيبون(514هـ/1120م) إلى العبرية،والكتاب الخزري ليهودا بن ليفي،وهذه الترجمات كلها صحيحة ولكنها مملة ،وقد يختل في بعضها سياق اللغة العبرية بسبب الإسراف في التزام حرفية الأصول العربية التي نقلت(1) .
وفي أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نشط اليهود في نشر عدد كبير من مؤلفات العرب بين إخوانهم في الدين من أهل إسبانيا وجنوبي فرنسا ومن أمثلة ذلك ما فعله ابرهام بن صمويل بن ليفي بن حسداي صاحب قصة (الأميرة والدرويش) (بن هاملك وهانزير) وهي مقتبسة من أسطورة (برلعام ويوسفات) ، وترجم إلى العبرية كتبا عربية كثيرة منها (ميزان العمل) للغزالي وقد ترجمه بعنوان (مربي صيدق) أي ميزان الحق (2).

---

1 ـ بلغيث ، الحياة الفكرية ، ص :620-621/بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :520.
2 ـ بلغيث ، نفسه ، ص: 500-501 .

2 ـ ترجمة العلوم الاجتماعية
أ ـ ترجمة العلوم الأدبية :
إن دخول أنماط الأدب العربي إلى أوروبا في القرون الوسطى كان في الواقع يمثل مظهرا من مظاهر الحركة الثقافية ، حيث كان اللاتين يضيقون ذرعا بالقيود الضيقة التي تفرضها عليهم الأنظمة الكنسية في العصور الاوروبية المظلمة كما وصفوها ... ولما رأو أنفسهم عاجزين عن إيجاد ما ينفع غلتهم وسط جدب أدبهم اللاتيني وضيقه وزيفه وسخفه ، فقد اضطروا أن ينشدوا ما يريدون في أصقاع أخري ولن يجدوا غير بلاد الإسلام باعتبار أنهم كانوا في ذلك التاريخ يعترفون ويسلّمون بتفوق الحضارة الإسلامية على جميع الأصعدة ،وأعقب هذا التسليم تسلل كبير للأدب العربي الى جميع الآداب الأوروبية الأخرى المتحاملة على نفسها المتنامية ، وكان هذا مما مهد الطريق للنهضة الفكرية الأوربية وبزوغ فجر الأدب الأوروبي (1).الذي نجد فيه سمة الأدب العربي كبيرة على مجمل مظاهره ، وما كان ذلك ليحدث لولا عملية الترجمة عن اللغة العربية ، أو عن اللغات الأخري التي نقلت عن العربية (2) ، وذكر المستشرق البروفيسور ركب أن ثم حقائق

دامغة لا يماري فيها أحد :"فالأمثال والحكايات الشرقية وما لفّ لفّها من المصنفات تمتعت بشهرة واسعة في القرون الوسطى ، لما كانت تولده من ابتكار ، وإن ما يقال بإصرار بأن الأدب الإغريقي هو أدب ابتكار وتوليد وأن الأدب الشرقي أساسا هو أدب محاكاة وتقليد بادي الفقر بالمعاني والأمور العقلية هو قول فيه شطط وتسرع كبير" (3) ، بل إن الأدب الأوروبي ما كان له أن يحيا ويبزغ لولا حركة الترجمة الكبرى التي تمت ابتداء من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والتي نقل على إثرها الكثير من أعمال العرب الأدبية إلى اللغات الأوروبية ، فقد فتحت أبواب العلوم الشرقية وأقاصيصها على مصراعيها لتغترف منها إسبانيا وأوروبا على حد سواء بعد احتلال طليطلة ، هذه المدينة التي أضحت مدرسة للترجمة والنقل (4)

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :284-285 .
2 ـ هاشم الذويب / البللسي ، مرجع سابق ، ص :354 .
3 ـ شاخت ، المرجع السابق ، ص :261-264.
4 ـ نفسه ، ص :59-60.

ولم تتوقف عملية الترجمة على نقل الكتب والأعمال التي ألّفها العرب فقط بل كذلك المؤلفات التي ألّفت من قبل مستعربين أو يهود باللغة العربية كان لها ترجمة إلى اللغات الأوروبية.

فاليهودي يهودا بن طيبون أبا النقلة اليهود كما يسمى والمولود بغرناطة سنة (514هـ/1120م) والتي نبغ فيها حتى حوالي (545هـ/ 1150م) ، وقد نقل عدد من الكتب العربية بين سنتي (556-585هـ/ 1161-1190م) ، كما أدخــل إلى العبرية

عددا من المصطلحات العلمية الحديثة ذات الأصل العربي ، وقام بترجمة كتابي ابن جناح (كتاب اللمع) وهو كتاب في القواعد ، وذلك سنة 567هـ/1171م وكتاب (الأصول) وهو قاموس عبراني نقله وترجمه عام 567هـ/ 1171م .(1)

وبالعربية مثلما ذكرنا ألف اليهودي ليفي إبن التبان (الذي يكنيه اليهود في كتاباتهم بأبي الفهم) كتابه المعروف بـ (المفتاح) في نحو العبرية وهو من أهل سرقسطة (2) .

وعلى أي الأحوال فإن القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي شهد نشوء النثر الإسباني على يد اليهود المترجمين في بلاط ألفونسو العالم ، وهذا دور ليس بالهيّن إذا ارتبط بالمساهمة في نقل الحضارة الإسلامية في جو يخلوا تماما من العلم و الاهتمام به بين أشراف البلاط ونبلائه من الإسبان(3).

كما ساهم في ذلك عدد من غير اليهود مثل عمل هرمان الألماني الذي كان في طليطلة حوالي عام(654هـ/1256م) بعد موت فرديريك،وقد ترجم مختصر الخطابة الذي وضعه الفارابي إلاّ أن ترجمته كما وصفها روجر بيكون كانت بربرية لا تكاد تتضح ، فكان ينقل الكلمات نقلا حرفيا مما أثر على انسجام المعنى العام للمنبع الأصلي (4).

إلاّ أننا حينما نتعمق في حركة ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأوروبية نجد أن أكثر ما نقل هو ما يتعلق بالشعر و القصة ، وكان في ذلك بطرس ألفونسي (وهو يهودي إسباني متنصّر) أول من قـدّم لإسبانيـا الحكايـات الهنديـة قبيل 514هـ/1120م بمجموعة الأقاصيص الشهيرة المعروفة (التأدب الإكليريكي) ، وأخذت الترجمــة

1 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص:661.
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :498.
3 ـ أمريكو كاسترو ، مرجع سابق ، ص :195-196.
4 ـ دي لاسي أوليري ، مرجع سابق ، ص :287.

الإسبانية للحكايات الهندية المعروفة بـ (كليلة ودمنة) من النص العربي مباشرة سنة (649هـ/1251م)، فسجلت بذلك أسبق محاولة لنشر الأدب القصصي باللغة الإسبانية ، أما قصة الحكماء السبعة (سندباد أو سندبار) فقد ترجمت من العربية إلى القشتالية للأمير الصغير (فادريك) شقيق الملك ألفونسو العاشر وذلك سنة (651هـ/ 1253م) باسم (كتاب مكائد النساء وحيلهن)[1]، وقد نشرها (بونيليا Ponilla) في مجموعــة
(المكتبة الإسبانية) المجلـد الرابع عشر منها ، والصورة الأصلية العربية الإسبانية لهذا الكتاب تضم ستا وعشرين حكاية فحسب ، تربطها بعضها ببعض حكاية واحدة أساسية كما في ألف ليلة وليلة [2] وعقب النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي /السابع الهجري صارت كتب الحكم ومجموعة الحكايات في إسبانيا لا تعد ولا تحصى ، منها ترجمة مفقودة للأسطورة البوذية (برلام ويوشافاط) وكتاب أمثال للحروف الأبجدية (الذي جمعه كليمنت سانجيث دي فرسيال) ، والكتاب غريب العنوان (كتاب القططlibro de los gatos) الذي ربما كان تحريفا ، والأصل كتاب القصص (libro de los qetos quentos) المأخوذ من مصدر عربي منقولا عن (الأحاديث) للراهب الإنجليزي أودو الجريتوني ، والقصص التي تضمنتها هذه المجموعة تردد ذكرها دوما في الأدب الإسباني حتى عصر الكتّاب الدراميين في القرن السابع عشر الميلادي ، وأن أعظم المسرحيات الإسبانية (الحياة حلم) (la vi da es sueno) إنما هي قصة كرستوفر سلاي) في مسرحية (ترويض الوقاح) وهي أيضا قصة (النائم يصحوا) في ألف ليلة وليلة [3].

ويعتبر التناقل الشفوي بين الناس للقصص العربي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي مصحوبا بترجمات عديدة لمجموعات القصص العربية التي عملت لتسلية طبقات عصرية من القراء ، هذه القصص الشرقية كانت تفضلّ على زميلاتها من قصص القرون

الوسطى ، لا بكثرة تنوعها وتعدد ألوانها وعرضها الأدبي الفني وحده بل وأكثر من كل شيء بخصوبة خيالها العربي وسمو أغراضها .

1 ـ جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص :231./ بو عزيز ، مرجع سابق ، ص :124.
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :582-583.
3 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص :58-59/ هاشم الذويب/البللسي ، مرجع سابق ، ص:354.

فالمغازي الأخلاقية العربية مثلا قدّر لها أن تلعب دورا عظيما في آداب القرون الوسطى الأوروبية ، وما تلاها من اختلاطها بكثير من آثار ذلك الزمن المبتكرة أو دافعة بإنتاجه إلى الأمام ، ومن تلك الآثار التي ترجمها اليهود من العربية ثلاثة نماذج تقوم أمثلة على الباقي ، منها الكتاب العربي (السندباد) ليس البحري الذي استمد من الأصل السنسكريتي وهو الآن مفقود كالأصل نفسه ، وهذا الأثر هو مصدر من مصادر القرون الوسطى لعدد من المترجمات منها (سنتيباس syntipas) اليونانيـة
والتي كانت شائعة في القرون الوسطى ، ومنها أيضا ترجمة عبرانية باسم (سندبارsindabar) وترجمات فارسية عديدة بعضها ترجم إلى العربية وقدر لها الوصول إلى أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي وربما كانت (السندبار) العبرانية الأصل في إحدى تراجم القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي للكتاب الإسباني المسمى(libro de los engannos) من جانب واحد (1)، ثم لكتاب القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (تاريخ الحكماء السبعة) الذي كان مصدرا لعددة ملاحم شعرية من بينها الملحمة الإنجليزية المسماة (حكماء روما السبعة) من الجانب الثاني.
أما النموذج الآخر فهو مجموعة من أقوال الفلاسفة الأقدمين جمعها بمصر في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي شخص يعرف باسم(مبشّر بن فاتك) ترجمت إلى الإسبانية بعنوان (قطع الذهب) بينما كانت ترجمات أخرى غربية تعتمد على ترجمة لاتينية باسم(كتاب الفلسفة الأخلاقية) التي نقل منها (كيوم دي تيقنو نفيل Gui llaume de tignon ville) ترجمته المسماة (أقوال الفلاسفة المأثورة) والتي ترجمها إلى الأنجليزية في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي (أيرل رايفرز) باسم (أقوال ووصايا الفلاسفة) .
أما النموذج الثالث الأكثر شهرة ، وأعني به كتاب حكايات معشر الحيوان ذات الأصل السنسكريتي التي ترجمت إلى العربية من قبل عبد الله بن المقفع سنة(750م/133هـ) باسم كليلة ودمنة (2) ، وأعيدت ترجمتها إلى القشتالية أو الإسبانية عام 660هـ/1261م بأمر من الملك ألفونسو الحكيم ثم ترجمت إلى العبريـة في القــرن

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :280-281.
2 ـ نفسه ، ص:281-283.

السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[1]، لكن أوروبا عرفتها فقط بترجمتها اللاتينية المسماة (مرشد الحياة الإنسانية) من قبل (يوحنا دكايوا) وأتمها (حنا الكابوي) وهو يهودي متنصر ، هذه الترجمة كانت معينا استمدت منه آثار كثيرة ككتاب (مفاخر الرومان) الذي لم يترجم إلى اللغة الشعبية الإيطالية إلاّ في سنة(959هـ/1552م)[2] .
وإن بعض قصص ألف ليلة وليلة رواها المورسكيون باللغة الأعجمية التي كانوا يكتبون بها كقصة (مصر الذهب) وما إليها[3] .
وكان أول ما ذاع في بلاد النصارى أثناء العصور الوسطى من القصص المستقى من أصول عربية هو كتاب (تعليم رجال الدين) أو (التربية الكنسية) الذي ألفه (بدرو ألفونسو) وأصله يهودي من أهل وشقة كان اسمه (ربي موسى سفرديRabi moses Sefardi) والذي تنصر سنة(500هـ/1106م) واتخذ لنفسه اسم (بيتروس ألفونسيPeteries Alfonsi) وهو من عصر المرابطين وتبناه ألفونسو الأول ملك آراغون الملقب بالمقاتل ، وتدل كل الدلائل أنه كتب كتابه هذا أول الأمر باللغة العربية ثم ترجمه بنفسه إلى اللاتينية ، وهو في هذا الكتاب يورد ثلاثا وثلاثين اقصوصة ، تدور كلها في موضوعات شرقية ، ويعترف المؤلف اليهودي بمصادره المشرقية مثل كتاب (الأمثال) لحنين بن إسحاق ، وكتاب (الأمثال) لمبشر بن نائل) وكتاب (كليلة ودمنة) و (السندباد) ، وهو يقر صراحة أنه صنف كتابه هذا من أمثال فلاسفة العرب وحكمهم واستعمل فيه الخرافات والأشعار والأمثال من حكايات الحيوان والطير... وقد لقي هذا الكتاب إقبالا كبيرا من الناس[4]، كما كانت هناك قصص عديدة اشتهرت بين العرب نقلتها حركة الترجمة إلى اللغات الأوروبية مثل قصة (حي بن يقظان) التي ألفها أبو بكر بن الطفيل (ت 581هـ/1185م) والتي ترجمت إلى العبرية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ، وإلى اللاتينية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي على يد (بيكو ديللا ميراندولاpico della mirandola) (ت 899هـ/ 1494م) باسـم (Philosophus auto didactus)

1 ـ جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص :223.
2 ـ توماس ، المرجع سابق ، ص :283./ بالنثيا ، مرجع السابق ، ص:581.
3 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :586.
4 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص:579/ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:579-580.

(الفيلسوف المعلم نفسه) [1]، وفي حوالي عام 663هـ/1264م قام الطبيب اليهودي(إبراهيم الفقين)بترجمة قصة المعراج المتداولة بين الناس إلى اللغة القشتالية،وهذه الترجمة فقدت،غير أن العالم الإيطالـي (بون فنتورا) (618-672هـ/1221-1274م) تولى ترجمـة هـذا النص الإسباني إلى اللغتيـن اللاتينية والفرنسية،ووجدت نسخ من هذه الترجمة في أكسفورد وبارس والفاتيكان [2].

كما أن قصة (دون كيخوتي) لسرفانتس التي يقول عنها (برسكون (1210-1275هـ/1796-1859م) وهومؤرخ أمريكي مختص في التاريخ الإسباني أنها أندلسية قلبا وقالبا بأناقتها وحبكتها[3] ، وقد صرح (سرفانتسcer vantes) بأن أصل (دون كيخوتي) إنما هو كتاب لمؤلف عربي اسمه(سيدي حامد بن نقالي) وأن روايته كانت مكتوبة أصلا باللغة العربية[4].

وربما كان دخول كتب الكندي ومنها (الحيوان) وهو واحد من الكتب التي يعتقد أنها قد أثارت جدلا كبيرا في طليطلة ، ويعتقد أن الكتاب ترجم إلى اللاتينية عام 538هـ/1142م ، كما تمت ترجمة أخرى للكتاب عام 557هـ/1162م من طرف (بيتروس ألفونسي) ، ويدل ما أثارته قصص (أدب العلماء) لبيدرو ألفونسي م اهتمام في العصور الوسطى وجود أكثر من ثلاث وستين مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة اليوم وكلها بلغات أوروبية مختلفة ، كالألمانية والفرنسية والإيطالية والقشتالية إضافة إلى العبرية ، كما أن موضوع هذه القصص عولج في أكثر من ستين كتابا في العصر الوسيط وعصر النهضة لمؤلفين مشهورين أمثال: (بوفيه) و (دون خوان مانويل) و (بوكاشيو) و (بوزون) و (شوسر) وغيرهم [5].

أما يهودا الجزيري بن شلومون(سليمان) فقد أسخطه ما رأى من تفضيل أهل ملته للغة العربية على العبرية ، وحاول في كتابه أن يثبت أن هذه الأخيرة لا تقل عن العربية ثروة وجمالا ،فأقبل على مقامات الحريري وترجمها إلى العبرية ، وألف قصــة ذات

---

1 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص :88-89.
2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :5.
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :287.
4 ـ نفسه ، ص: 72.
5 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص 592:.

طابع مسرحي تسمى (تحيكموني) قلّد بها أسلوب المقامات وأنسج فيها على منوال اليهودي سليمان بن سقبيل أو زقبيل في كتابه (الفكه) الذي يحمل اسما مشابها لاسم قصة الحريري هذه [1].

وفي أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نشر عدد كبير من مؤلفات العرب بين إخوانهم في الدين من أهل إسبانيا وجنوبي فرنسا ومن أمثلة ذلك ما فعله (أبراهام بن صمويل بن ليفي بن حسداي) صاحب (قصة الأمير والدرويش) (بن هاملك وهانزير) وهي مقتبسة من أسطورة (برلعام ويوسفات) ، وترجم إلى العبرية كتبا عربية كثيرة منها (ميزان العمل للغزالي) وقد أشرنا إليه سابقا[2].

كما يحتل (الفرايلي انسيلمود تورميداAnselmo de turmeda) في تاريخ الادب مكانا فذا وهو من مواليد ميورقة في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي /الثامن الهجري ودرس في لاردة وبولونيا في (إيطاليا) ثم

انظم إلى طائفة الرهبان المعروفة بالمينورس (Los menores) أي الصغار ، ثم رحل إلى تونس حيث ارتد عن المسيحية واعتنق الإسلام وتسمى بعبد الله علي بن علي ، وصار يرتزق من عمله كترجمان ثم ولّى السلطان أبو العباس أحمد الحفصي ثم إبنه أبو فارس عبد العزيز الحفصي مكوس تونس وتوفي عام (823هـ/1420م) ، وله عدة مؤلفات منها كتابه المشهور (مجادلة الحمار Dis buta del ase) الذي ألّفه عام(820هـ/1417م) وهذا الكتاب المشهور ماهو إلاّ ترجمة حرفية في أحيان كثيرة لفقرات من مجادلة الحيوانات لبني آدم الواردة في (رسائل إخوان الصفا)[3].

*** ـ الشعـــر:**

إن وحدة الثقافة في العالم الإسلامي شجعت على تقدم الفنون الشعرية في إسبانيا ، إذ نجد إلى جانب المقطوعة الشعرية والقصيدة ذات القافية الموحدة بأبياتها ذات الوزن الواحد والبحر الواحد ، وبدأ الشعر الغنائي الأندلسي يكشف عن تفصيل لأشكال نظم جديدة بقواف متغايرة في المقطوعة نفسها وبموازين شعرية معقدة ، ومع أن هذه البحور ظلت على الأوزان المعروفة ، فالظاهر أنها كانت خطــوة نحـو أشعــار

---

1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:501

2 ـ نفسه ، ص : 501.

3 ـ نفسه ،ص: 586-588.

الطروبادور وذلك أيضا كان فنا شعريا من منتوج رجال البلاط وشعراء البلاط ، ذا قواعد جديدة ومصاريع وأقفال معقدة ، والصعوبة الوحيدة الباقية هو أنه لم يؤثر عن واحد من (الطروبادور) الأوائل أنه يعرف اللغة العربية ، فمن هم الوسطاء الذين نقلوا

هذا الفن من الأندلس إلى البروفانس؟ (1)، فمسيحي الأندلس أو ما يعرفون بالمستعربين وقفوا على الأدب العربي وقاموا بدورهم في نقل كثير من بذور الحضارة الإسلامية إلى الممالك الشمالية وشمل قسم كبير من ذلك الشعر الأندلسي وكثيرا من الشعر الإسباني ، حيث لعب الإبداع الأندلسي دور كبير في تطور عروض الشعر ، وبرجوعنا إلى التحسينات النظمية التي فرضتها قوانين الشكل والوزن العربية على المقطوعات الشعرية بشكلها الأدبي(الموشح) نجدها قد دخلت في الأغاني الشعبية المطلقة من القيود (الزجل) ، ومن ثم شقت تلكم المحسنات طريقها إلى الشعر القصصي ، ومما لا يمكن الجدال فيه أن هوية الشعر الشعبي المسمى(الفلانثيكوvillancico) ترتبط بالزجل العربي(2).

وأهم الآثار الواضحة لمستعربي الأندلس كما أثبتها النقد الحديث هي ملحمة (السيد) التي ألفها شاعر مستعرب فيها صور وأخلاق عربية مثل الكرم والشرف والثأر ، ومؤثرات إسلامية مثل تخميس الغنائم

والدية في حال القتل الخطأ وعقد (المؤرخ علي مكي) مقارنة بين ملحمة السيد وتغريبة بني هلال فوجد التشابه واضحا (3).
كما يعتبر اليهود وسطاء أيضا في حركة انتقال الشعر الأندلسي إلى غير اللغة العربية ، باعتبار أن منهم الشعراء الذين ألّفوا ونقلوا ومن هؤلاء (موسى بن عزرا(532هـ/1138م)) وهو من أهل غرناطة ، وقد اتبع في ديوان شعره طريقة شعراء العرب في ذكر الخمر والهوى والمسرة ولذاذات العيش ، أما كتابه المسمى(المحاورة والمذاكرة) فقد ضاع أصله العربي ولم تبق لنا إلاّ ترجمته العبرية وهي رسالة في فن الكتابة وتاريخ الشعراء اليهود من أهل الأندلس وآثارهم ، وهو يضم كذلك أطراف من الشعر العربي (4)

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :272،270-273.
2 ـ نفسه ، ص : 272-273.
3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :579.
4 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :499.

كما ترجم (يوسف قمحي) (499-559هـ/1105-1170م) اليهودي الإسباني شعرا منظوما باللغة العبرية لابن جبرول المعروف بكتاب (مختار الجواهر)[1].

ب ـ ترجمة التاريخ :

إن كتابة التاريخ في الأندلس لم تكن معزولة عن التأليف التاريخي في المشرق بل كانت هناك صلات قوية توثقت بالرحلات التي كان يقوم بها العلماء من الأندلس إلى المشرق وبالعكس [2] ، كما لم يكن مؤرخو الأندلس بمعزل عن مؤلفات الإسبان التاريخية ، فقد قام قاسم ابن أصبغ (ت 340هـ/951م) بالإشتراك مع الوليد ابن الخيزران قاضي النصارى في قرطبة المعروف (بابن مغيث) بترجمة (كتاب التاريخ لهورشيوش)المسمى (التواريخ السبعة للردّ على الوثنيين) لعبد الرحمان الناصر عندما كان وليا للعهد ، وهورشيوش مؤرخ إسباني عاش في القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، وكتابه المؤلف باللاتينية (Historiea adversus paganos) كان ضمن ما أرسله ملك قسطنطينية البيزنطي أرمانيوس(Romanos) سنة(337هـ/948م) إلى الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر لدين الله ، ويوجد في جامعة كولومبيا بنيورك نسخة وحيدة من الترجمة العربية لكتاب هوروشيوش , وقد استفاد مؤلفون آخرون من هذه الترجمة أمثال ابن خلدون وسليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، ويرى الدكتور حسين مؤنس أن الرازي استفاد من هذه الترجمة في وضع مقدمة جغرافية لتاريخه [3] ومن المؤرخين الذين تأثروا بابن أصبغ المؤرخ الاندلسي المشهور أحمد بن محمد بن موسى الرازي(274-344هـ/ 888-955م) المولود بالبيرة ، والذي كان أديبا وشاعرا وخطيبا مفوّها ولقّب(بالتاريخي) لكثرة انشغاله بكتابة التاريخ ، وما تبقّى من كتبه التاريخية يأتي في طليعتها كتابين،كتاب(مسالك الأندلس)الذي يدور

1 ـ بلغيث ، المرجع السابق ، ص :620.
2 ـعبد الواحد ذو النون طه ،**نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس** ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1988 ، ص :28 .
3 ـ ذو النون ، نفسه ، ص:24./ابن حزم وابن سعيد والشقندي،فضائل الأندلس وأهلها،نشر صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،1968،ص:06 وما يليها./ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس،ج.1،الدار المصرية للتأليف والترجمة،1966،ص:42/ الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،1954،ص:327/ياقوت الحموي، مصدر سابق،ج 1،423،ص:423-424/Arabica,Revue fondé par levi provençal,E.j.Brill,Editeur leiden,01et02,1954-1955,p ;228-229

معظمه حول صفة الأندلس أي الوصف الجغرافي لشبه الجزيرة الأيبيرية وكتاب(أخبار ملوك الأندلس)وإن جزء لا بأس به منه موجود عن صفة الأندلس مترجمة إلى الإسبانية تحت عنوان(Cronica del moro rosis)وهذه القطعة من تاريخ الرازي
المعروفـة (بالكرونيكا) تتألف من ثلاثة أقسام، الأول(صفة الأندلس) ونصه الإسباني الذي بين أيدينا ترجمه رجل نجهل اسمه عن ترجمة برتغالية قام بها عن العربية قس يسمى(خيل بيريزjil perez) بأمر الملك(ديونيس dinis)(677-725هـ/1279-1325م) وقد أتمها بمساعدة نفر من المغاربة يسمى أحدهم (المعلم محمد) ، وكان خيل بيريز لا يعرف العربية والمعلم محمد المغربي لا يعرف البرتغالية معرفة تامة، أما المترجم الإسباني الذي قام بالنقل من البرتغالية إلى الإسبانية قد تصرف في الترجمة وغيّر وبدّل في بعض المواضيع ، وإن الذي بين أيدينا الآن يبدوا في كثير من مواضيعه غامضا وغير مفهوم بسبب تحريف المترجمين وتصرفهم أو بسبب عيوب في النسخ التي عثر عليها[1].
والقسم الثاني من هذا الجزء باللغة اللاتينية وعنوانه(تاريخ إسبانيا منذ وصول إشبان بن ياخت إليها إلى دون رودريجو(الملك لوذريق ومعركته الأخيرة مع القائد طارق بن زياد) وهذا القسم برأي بعض المستشرقين أمثال (رينهارت دوزي r.dozy) و (باسكال دي جانيجوس p.gayangos) من تأليف القسيس خيل بيريز نفسه[2] ، وصنفه من مواد إستقاها من الروايات المتداولة في أيامه و من كتب عربية نقل إليه ما فيها.
أما القسم الثالث ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الحكم المستنصر فهو أشبه بأن يكون ترجمة لمختصر لكتاب الرازي وقد رجع المؤلف في تصنيفه إلى المدونة المستعربة(cronica mozarabe) و الصلة الإسبانية (continuatio hispana) .
ومن المؤلفات التي فيها إشارات عربية واضحة هو مؤلف ألفونسو العالم الذي نجد في ثنايا تاريخه العام لإسبانيا (cronica general de espana) مواد عربية وتاريخية

1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :197.
2 ـ ذو النون ، مرجع سابق ، ص : 33-34 .

أسطورية ، من بينها قصة زليخة ويوسف وحكاية العالمة دولوكا (doluca) و (الفتاة ترموتla infanta termut) و(الملكة موينني la reina munene) وقصة تكريزا (TACRIZA) [1].

كما ترجم (أربنيوس) كتاب (تاريخ المسلمين) للشيخ (جرجس بن العميد أبو إلياسبن أبي المكارك بن أبي الطيب) إلى اللاتينية وألحق به تاريخ العرب الذي ألّفه (رودريكوس خيمينيس) رئيس أساقفة طليطلة (565-644هـ/1170-1247م) وهذا التاريخ يبدأ بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويسرد تاريخ الخلفاء والدولة الأموية والصراع بين العرب في إسبانيا ويعرض خلافة قرطبة وينتهي بلمحة عن المرابطين ، ومن جانب آخر عني (أربينوس) بالتراجم العربية للعهد الجديد (الأناجيل ورسائل الحواريين) وللتوراة (أسفار موسى الخمسة)[2]

---

1 ـ بالنثيا ، المرجع السابق ، ص :198،574 .
2 ـ عبد الرحمان بدوي ، مرجع سابق، ص:20.

ج ـ ترجمة الموسيقى:

إن ممارسة الموسيقى هو أمر قديم عند العرب كان يتطور شيئا فشيئا حتى أصبحت الموسيقى في أيام الإسلام الأولى وفي بلاد الحجاز تتبنى الموسيقى المقننة أو ما يعرف عند العرب بالموسيقى الإيقاعية ، وخلال هذا العصر ابتكر العرب نظرية موسيقية جديدة جاء بها ابن مسجح (ت 97هـ/715م) وتحتوي النظرية على عناصر فارسية وبيزنطية ، ثم أحدث إسحاق الموصلي (250-346هـ/767-850م) تغييرات في هذا النظام الموسيقي مما أدى إلى اختلال كبير في

المقام (السلّم) بحيث لم يرى إسحاق الموصلي بدا من وجوب صب نظرية الموسيقى في قالبها الفيثاغوري السابق ، وبقي كذلك حتى جاء الأصفهاني فعادت النظريات المتقدمة تثبت وجودها ومنها نظرية المقام الخراساني والمقام الزلزلي ، ومما ساعد على ذلك بقاء النظام الموسيقي القديم كأصل هو وصول النظرية الموسيقية اليونانية القديمة عن طريق ترجمة آثار أرسطو وهو فيلسوف يوناني من تلامذة أفلاطون وقد كتب في نظريات الموسيقى .
وبحلول القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي أخذ العرب النظريات الفارسية والخراسانية لا سيما في الألحان ، ثم ظهر رائد نظري في الموسيقى ابتدع وألف نظرية جديدة في الموسيقى سميت بالنظرية المقننة وهو(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر البغدادي (ت 694هـ/1294م)) وقد اخترع آلتين وتريتين أثناء وجوده في أصفهان ، ولكتابيه الموسيقيين العظيمين (الأدوار) الذي ألفه سنة (674هـ/1276م) و (رسالة شرقية) ألفها سنة(649هـ/ 1252م) شهرة مستفيضة في بلاد الغرب .
وكان للعرب اختراع كبير في آلات الموسيقى منها اختراع الفارابي (ت 307هـ/950م) لآلتي الرباب والقانون ، أما الزنام ويقال له الزلام وهو من مشاهير موسيقي العصر العباسي الأول فقد ابتكر آلة نفخية خشبية عرفت باسم(الزنامي أو الزلامي) ، كما ابتكر زلزل (ت 175هـ/791م) آلة عود الشبوط ، وقبله حسّن الحكم الثاني الخليفة المولع بالموسيقى (ت366هـ/ 976م) آلة النفخ (البوق)

وأضاف أبي الحسن علي بن نافع المعروف بزرياب المغني المشهور (مؤسس مدرسة الموسيقى الأندلسية) أوتارا جديدة على العود المعروف (1) ويذكــر أن المدرسـة
الموسيقية التي أقامها في قرطبة صارت معهدا للموسيقى الأندلسية(2)، وقد ألّف مؤلفات عديدة في الموسيقى عالجت تاريخ الموسيقى وغايتها ووصف آلاتها ورأي الشريعة حولها وسير الموسيقيين.
وأعظم الذين كتبوا في الموسيقى نجد المسعودي (346هـ/957م) والأصفهاني (357هـ/967م) ، أما كنز المعلومات والأخبار الخاصة بالكتّاب الموسيقيين ونظرياتهم فضلا عن فوائد عامة عن الموسيقى فهو كتاب (الفهرست) لابن النديم ، وفي الأندلس هناك كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الذي حوى سير مشاهير الموسيقى ، كما كتب يحي خدج المرسي حوالي سنة (640هـ/1242م) كتابا في الأغاني على غرار (أغاني الأصفهاني) ، وأخرج ابن عربي الأندلسي وقرناؤه كتبا في نظرة الشرع للموسيقى ، دون أن ننسى تلك الإشارات الموسيقية في مقدمة ابن خلدون وكتاب (المستطرف) للأبشهي (3).

وإننا حينما نفكر في البون الشاسع الذي يفصل الموسيقى الشرقية عن زميلتها الغربية يتعذر علينا أن نحكم بوجود تراث عربي أو إسلامي في موسيقى أوروبا انتقل عن طريق الترجمة .
ومسار ترجمة الكتب الموسيقية إلى اللغات الأوروبية كان يتم عن اليونانية والعربية ، فعن اليونانية ترجم (يوحنا هيسبا لنسيس Johannes hispa lensis) (ت552هـ/ 1157م) كتاب أرسطو (في النفس) وكتاب جالينوس (في الصوت) ومن هذا الأخير يوجد مخطوط يعود تاريخه إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، والمعروف عن هذين الكتابين أنهما مترجمان إلى اللاتينية من العربية .

---

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص :518 وما يليها /المقري،مصدر سابق،ص: 122/بروفنسال،مرجع سابق،ص:48.أحمد شلبي،التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج 4،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1966،ط2،ص:130 ومايليها/ إحسان عباس،تاريخ الأدب الأندلسي،دار الثقافة،بيروت،1960،ص:39-40.
2 ـ الصبّاغ ، مرجع سابق ، ص: 450.
3 ـ أنظر : الأبشهي **المستطرف في كل فن مستظرف** ، ج2، تحق : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 2001، ص : 242 وما يليها .

وعندما بدأ طلاب العلم الأوربيون يفدون إلى طليطلة من الشمال بدأت تنتشر تلك الكتب الموسيقية اليونانية المترجمة إلى العربية ورسائل الموسيقى للمؤلفين العرب أمثال الكندي والفارابي وابن باجة وابن سينا وغيره وذلك بتراجم لاتينية (1)، كما أشترك (يوحنا هيسبـالنسي) مع (جيرارد الكريموني) في ترجمة كتابـي الفارابـي (إحصاء العلوم ، وأصل العلوم) ، كما عرف العالم اللاتيني (ابن سينا) أيضا بمختصر لكتاب (أرسطو :في النفس) الذي نقله يوحنا المذكور ،وأعاد ترجمته (أندرياس الباكوسandrias al bacus)(ت926هـ/ 1520م) ، وترجمت كتب عربية كثيرة إلى اللغة العبرية في أوروبا الغربية ، ولقيت إنتشارا واسعا ، وكما يبدوا فإن كتاب (القانون) لإقليدس ترجم من العربية إلى العبرية ، إذ وجد تعليق عليه من قبل (أشعب إبن إسحاق) ، وكان موسى ابن طيبون قد ترجم كتاب (المسألة) لأرسطو ، وفي الفاتيكان كتاب موسيقى ينسب إلى (ميخائيل بن جبّة) (ت 531هـ/ 1136م) قيل أنه ترجمه من العربية .
وكانت رسالة (أبي الصلت أمية : رسالة في الموسيقى) معروفة باللغة العبرية ، هذا وإن مقدمة الفارابي للكتاب الكبير في الموسيقى كانت موضع مدح وثناء بجانب كتاب ابن رشد المسمى(الشرح الأوسط) الذي ترجمه (شمطون ابن إسحاق الطرطوسي (ت 666هـ/ 1267م)) ، وكتاب الفارابي (إحصاء العلوم) الذي ترجمه (قالونيموس بن قالونيموس kalonymus ben kalonymus) (ت 728هـ/ 1328م) .
و(لكند ياسيلفيوس gundisalvus) فصل عنه في كتابه (تقسيم الفلسفة divisione philosophia) وهو صورة مترجمة من كتابي الفارابي اللذين أتيا ذكرهما(2) .

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص :39.
2 ـ نفسه ، ص :543-544.

ثانيا ـ ترجمة علوم الرياضة والطبيعة والحياه

1 ـ ترجمة الرياضيات :

تعتبر العلوم الرياضية من أقدم الدراسات الإنسانية وأكثرها يقينا وأحكمها منهجا ، حتى أن بقية العلوم تحاول أن تحاكيها لتصل إلى تفسير يقينها ، وذلك بأن تستخدم منهجها قدر الإمكان أو تستعيـر بعض خطواتها ، وكان فضل العرب كبيـرا على هذا العلـم باعتبار أنهم نقلوه من مرحلته البدائية إلى مرحلته الدقيقة التي أحدثت فيه ثورة علمية كبرى فيما بعد (1) ، ويعتبر القرنين الثالث والرابع الهجريين /التاسع والعاشر الميلاديين هما القرنان الذهبيان للرياضيات لدى المسلمين ، الذين سعوا لحفظها وتطويرها في وقت كانت فيه أوروبا تعيش فترة من الانحطاط العلمي في العصور المظلمة ، لذا كان للمسلمين الفضل في ترجمة ونقل الرياضيات اليونانية ، والإضافة عليها ونقلها إلى الشعوب الأخرى (2)، كما طوّروا علم الجبر والمقابلة وأوضحوا معالمه وأضافوا إليه مما جعله علما مستقلا ، وعنهم نقل الغرب اسم هذا العلم إلى لغاتهم(3).

أما في الأندلس فقد كان الخوض في هذه العلوم متأخرا بالمقارنة مع بقية العلوم الأخرى وذلك لعدم توفر مادته بين الناس ، حتى أن بداياته كانت محتشمة أيام عبد الرحمان الأوسط الذي كان شغوفا باستجلاب كتبها من المشرق ، ومن ذلك نقله لإنتاج الرياضي الكبير الخوارزمي (ت 230هـ/845م) والذي نقله عباس بن فرناس إلى الأندلس(4) ، و حذا خليفته الأمير محمد حذوه في الاهتمام بهذه العلوم ، حتى ابن عذارى يصفه بأنه < من أعلم الناس بالحساب وطرق الخدمة إذ كان متى يعضل منها بشيئ يرجع إليه فيها> (5).

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص: 468.
2 ـ عباس عطيتو /حلاق ، مرجع سابق ، ص: 326.
3 ـ زكريا هاشم ، المرجع سابق ، ص :468.
4 ـ توماس ،مرجع سابق ،ص:460/ نسيم حسبلّاوي ،**الحياة الفكرية في الأندلس في عصر الخلافة الاموية.** رسالة ماجيستير غير منشورة ، تحت إشراف د .محمد الأمين بلغيث ،معهد التاريخ ،الجزائر،2002،ص: 161 Juan (Vernet) ,op.cit, P ;232 .
5 ـ إبن عذارى ، مرجع سابق ، ج2 ، ص :107/ إبن حيّان ، مرجع سابق ، ص:136 .

وقد اشتهر في الأندلس عدد من العلماء في هذا العلم أبرزهم أبا القاسم مسلمة بن محمد المجريطي (338-398هـ/950-1007م) المولود بمجريط(مدريد) والذي تبحر في مختلف العلوم العقلية والفلسفية ، وقد زادته رحلته إلى المشرق نباهة في هذه العلوم إذ عند عودته ألّف (شرح المجيسطي) لبطليموس الرياضي والفلكي اليوناني (ت165م) وهو كتاب يحتوي على ثلاثة عشر مقالة في الرياضيـات والفلك ، وقد شرحهـا على
النسخة العربية التي ترجمها حنين ابن إسحاق ، لأن أصل هذا الكتاب لم يدخل إلى الأندلس ، وله كتاب (ثمار علم العدد) في الرياضيات (1).
وفي غرناطة بنى مدرسة تتلمذ فيها كثير من كبار علماء الرياضيات والفلك والطب والفلسفة والكيمياء والحيوان من بينهم ابو القاسم الغرناطي (ت426هـ/1035م)، وأبوبكر الكرماني السرقسطي (ت 458هـ/1066م) (2)، ومحمد بن عبد الرحمان المعروف بابن الكاتب وهو من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وقد ألّف في الحساب والهندسة ، ويحي بن محمد بن أبي شاكر المعروف بمحي الدين المغربي وهو من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أيضا ، وكان كثير الترجمة للكتب اليونانية القديمة في الهندسة والحساب ، كما ألّف عدد من الكتب وأدخل بعض البراهين المبتكرة لبعض النظريات التي تتعلق بالمثلث الكروي القائم الزاوية ، وابن بدر الإشبيلي محمد بن عمر بن محمد العلاّمة الرياضي صاحب كتاب (اختصار الجبر والمقابلة) المطبوع باللغتين العربية والإسبانية ، والكتاب يقوم على تطبيق في المسائل الست التي يعتقد المؤلف أن علم الجبر يدور عليها ، هذا فضلا عن أبواب أخرى في نفس الموضوع وقد عاش ابن بدر أواخر القرن الثامن الهجري/الثالث عشر الميلادي (3).

---

1 ـ مصطفى الشكعة ، **مطالعات إسلامية في العقيدة والفكر** ، دار الكتب الإسلامية ، ص:307./ حسبلّاوي ، مرجع سابق ، ص :162.
2 ـ الدقّـاع ، العلوم البحتة ، ص:388.
3 ـ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 307-308 .

وإن مجمل عمل هؤلاء العلماء وغيرهم من علماء المسلمين قد تم ترجمتها في الأندلس إلى اللغات الأوروبية ومن أهم هذه الترجمات ما قام به اليهودي الإسباني إبراهيم بن عزرا المولود في طليطلة سنة (491هـ/1097م) والمتوفى في روما سنة (563هـ/1167م) وهو من

العلماء الممتازين الذين استوطنوا إسبانيا وسمح له العرب بالإقامة بينهم ومنحوه كل الرعاية والحماية ومساعدة علماء المسلمين[1].

أ ـ الحساب والجبر :

لقد ترجم اليهودي الإسباني(إبراهيم بن عزرا) الكثير من مؤلفات العرب في مجال الرياضيات إلى اللاتينية وشرح للأوروبيين نظام الأعداد الذي عرفـه العرب والأرقـام التسعـة مع استخدام الصفر ويبدوا أن الغرب بدأ يتعرف على هذا النظام العددي أثناء التبادل التجاري بين الشرق والغرب (1)، إلاّ أن مجمل الدراسات تشير إلى أن الدور الأكبر في انتقال ما يعرف بالأعداد العربية عن طريق بلاد المغرب باعتبارها قبلة للطلاب الأوربيين لأخذ مختلف العلوم ومن ذلك دور جيربرت(Gerbert) الذي انتقل إلى الأندلس فدرس بها ما بين (356-359هـ/967-970م) (2) ،أيام الدولة الأموية ثم انتقل إلى أقدم جامعة في العالم هي جامعة القرويين بفاس ، التي نقل منها الأرقام العربية إلى أوروبا (3)، واعتبره عامة الناس حينها ساحرا مما يظهر الهوة الكبيرة التي كانت بين أوروبا والأندلس أو بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي في ذلك الوقت (4)، واصبح فيما بعد بابا الكنيسة المعروف بـ(سلفستر الثاني) في عهد الناصر .

كما ترجم العالم الأنجليزي (روبيرت شسترRobert of chester) من العربية إلى اللاتينية (الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة) الذي ألفه العالم الشهير الخوارزمي (ت بين 221-230هـ/ 835-844م) ، وهو ابو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ،أصله من جنوب بحيرة خوارزم في التركستان ، وأقام في بغداد أيام

---

1 ـ سعيد عمران ، مرجع سابق ، ص:234 .

2 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص :220./ عبادة كحيلة ، تاريخ النصارى في الأندلس، المطبعة الإسلاميةالحديثة،القاهرة ، 1998،ص:119.

3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص:585 .

4 ـ عطيتو/حلاق ، مرجع سابق ، ص:329.

الخليفة المأمون ، وأشرف على مكتبته الشهيرة ، وقد حرّف اللاتين اسمه إلى (algorithm)[1]، وقد ألّف كتابه في(الجبر والمقابلة) لتسهيل عمليات الجبر وإبداء نظريات جديدة في هذا العلم ، وفيه حوّل الأعداد من قيمتها المعينة إلى رموز تمام الأعداد حتى يتمكن أن يجد لهذه الرموز قيما مختلفة[2]، الأمر الذي جعل هذا الكتاب منهلا استقى منه علماء الغرب والشرق على السواء ، واعتمدوا عليـه في بحوثهــم

وأخذوا عنه كثيرا من النظريات ، وكانت ترجمة (روبرت الشستري) لهذا الكتاب الحجر الأساس لدراسة كبار علماء الغرب أمثال ليونارد البيزي(leonard de pisa)

وكـردان(Cardan) ووتارتاليـا (Tartaglia) و لوكا باصيـولي(Luca pasioli) وفرياري(Feriari) وغيرهم ، هؤلاء الذين اعترفوا بأنهم مدينون لعلماء المسلمين بمعلوماتهم الرياضية[3].
ومن طلاب العلم الذين اشتركوا في نقل العلوم الرياضية في إسبانيا إلى أوروبا نجد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (أديلارد الباثي) وهو راهب أنجليزي ادعى الإسلام وتخفى في زي طالب مسلم حتى يحضر للمحاضرات المقامة في قرطبة[4] ، وقدر له أن يذهب في رحلة طويلة إلى مصر وبلاد الشام ، وقد ترجم في مجال الرياضيات كتاب العناصر لإقليدس [5] وكتاب الحساب للخوارزمي [6] وذلك إلى اللاتينية بعنوان(Algari mi de numero ind arum) وقد وجدت هذه الترجمة في مكتبة جامعة كمبردج (7).

---

1 ـ جوزيف رينو ، مرجع سابق، ص:252
.Jean bèraud(Villar),op.cit, P; 110
2 ـ الصبّاغ ، مرجع سابق ، ص:263 / عصام الدين ، مرجع سابق ، ص:460 / سعيد عمرا ، مرجع ، سابق ، ص:234 .
3 ـ الدفّاع ، لمحات ، ص :132 / طوقان ، مرجع سابق ، ص:108 .
4 ـ فرّاج ، مرجع سابق ، ص :63-64 .
5 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:468 .
6 ـ جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص: 202 .
7 ـ فرّاج ، المرجع سابق ، ص :60/طوقان ، المرجع السابق ، ص :110 .

ومن طلاّب العلم كذلك الذين نقلوا العلوم الرياضية إلى أوروبا جيرارد الكريموني الذي أغرته شهرة المدارس الإسلامية ، فذهب إلى طليطلة وترجم النسخة العربية لكتاب (المجسطي) وكل كتب الخازن والفارابي ، وترجم أيضا النسخة العربية لكتاب الجبر والمقابلة الذي وضعه الخوارزمي ، كما ترجم جابر بن أفلح الإشبيلي في حساب المثلثات إلى اللغة اللاتينية[1].

ب ـ الهندسـة :

تأثر العلماء المسلمون بالعلوم الهندسية التي سادت لدى الحضارات السابقة في مصر وبلاد ما بين النهرين و اليونان ، وقد عرّف ابن خلدون علم الهندسة < بأنه النظر في المقادير ، إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد ، وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية ، مثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في جهة ولو خرجا إلى غير نهاية ، ومثل أن أن كل خطيـن متقاطعيـن فالزاويتـان المتقابلتان منهمـا
متساويتان ، ومثل أن أربعة مقادير المتناسبة ضرب الأول في الثالث كضرب الثاني في الرابع> .
وفي العهد الإسلامي ترجم المسلمون كتاب (اقليدس) (الأصول الهندسية) وذلك في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور على يد

حنين ابن إسحاق ، والذي ترجم بدوره بعض مصنفات جالينوس وأرخميدس ، كما قام ثابت بن قرة بترجمة العديد من مؤلفات أقليدس وأرخميدس وقد تميز هذا العالم بمعرفته للغة اليونانية والسريانية إلى جانب العربية.
والحقيقة فإن العلماء المسلمين لم يكتفوا بالترجمة عن اليونانية ، بل أضافوا إلى هندسة أقليدس وسواه من اليونانيين ممن كتبوا في هذا العلم ، وكان للمسلمين اهتمام في نوعين من الهندسة (النظرية والتطبيقية)[2].

---

1 ـ فرّاج ، نفسه ، ص :63-64 / ماهر عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 161 / مدكور ، مرجع سابق ، ص :167./ جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص: 202.
2 ـ عطيتو /حلاق، مرجع سابق ، ص : 332-333/ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :472 .

ومن الثابت أن الأوربيين في القرون الوسطى لم يعرفوا شيئا عن علم الهندسة ،إلاّ حينما نقلوا مؤلفاتها في الأندلس ، حيث نقلوا كتب أقليدس وغيره من الكتب الهندسية العربية إلى اللاتينية[1]، بل حتى ما أخذه الأوروبيون من الهندسة اليونانية كان عن طريق العرب دون اليونان حيث نقلوها من العربية إلى اللاتينية مباشرة ، وظلوا يتدارسوها كما عرفوها من العرب إلى أواخر القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي ، حينما عثر الباحثون عام (991هـ/1583م) على مخطوط من كتاب أقليدس باللغة اليونانية ، وقد وجد أحد علماء الأنجليز في أوائل القرن العشرين عام (1328هـ/1910م) مقالتين قديمتين في الهندسة في مكتبة (وستر) ، الأولى كتبها جربرت(البابا سلفستر الثاني) ولم يكن أقليدس معروفا حين ذاك إلا عند العرب ، والمقالة الثانية تاريخها بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وكاتبها راهب يدعى أديلارد الباثي ، والمقالتان كتبتا باللغة اللاتينية من نسخة ترجمت عن ترجمة أقليدس في اللغة العربية ، وبقيت الترجمة تدرّس في أوروبا حتى سنة (991هـ/1583م) حين كشف مؤلف أقليدس الأصلي في الهندسة [2].
كما ترجم جيرارد الكريموني كتاب الطريقة الهندسية للحساب وأعمال أبناء موسى بن شاكر في قياس السطوح الكروية والمستوية ولمجموعة من المسائل الهندسية إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي بعنوان (كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة) ،وقد استخدمته أوروبا مدة طويلة وكان له الدور الأكبر في تطور الهندسة الأوربية[3] ، إضافة إلى ترجمة كتاب (حساب المثلثات) للخوارزمي من قبل أديلارد الباثي إلى اللغة اللاتينية[4]، وترجمة مؤلفات البتاني (أبي عبد الله محمد بن جابر بن سنان)

المعروف عند الأوربيين باسم(Al bategni) أو (الباتاغانيوس)(235-317هـ/850-929م) إلى اللاتينية في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، ومن الذين ترجموا له اليهودي (ليفي بن جرشون) الذي ترجم كتابه في نظريات الظل
والجيوب والأوتار والاقواس والآلات المستخدمة ، فكان أول كتاب يعرفه الغرب في

1 ـ زكريا هاشم ، نفسه ، ص :472 .
2 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص :148 .
3 ـ سعيد عمران ، مرجع سابق ، ص :233.
4 ـ عطيتو/ حلاق ، مرجع سابق ، ص :344.

علم حساب المثلثات ، كما ترجم (جيو منتانيوس) الذي ولد سنة (839هـ/1436م) أعمال البتاني في المثلثات الكروية [1].

2 ـ ترجمة علم النبات والحيوان :

إن للعرب فضلا كبيرا في نقل كثير من النباتات الزراعية المفيدة إلى أوروبا ، وتعريف سكانها بها ، فقد ذكر مؤلفو الإفرنج أن العرب هم الذين نقلوا القطن إلى الأندلس وصقلية ، فاقتبس الأوربيون زراعته منه ، وهم الذين أخذوا عن الصين زراعة قصب السكر واستخراج السكر منه ، وأدخلوه إلى مصر وصقلية والأندلس ،وتناوله الأوروبيون منه ، ومثل ذلك يقال في النارنج والليمون الحلو والحامض والمشمش والبطيخ ، وعدد كبير من العقاقير الطبية.
وأشهر كتاب ألّف في الأندلس حول علم النبات هو كتاب (الفلاحة الأندلسية) لابن العوام الإشبيلي ، الذي نبغ في الأندلس أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[2] ، وقال فيه الأستاذ (ديورانت) : < إن كتاب الفلاحة لابن العوام الإشبيلي
كان أكمل بحث ألف في القرون الوسطى برمتها في علم الزراعة> [3]،واشتهر أيضا في الأندلس ابن وافد(387-467هـ/997-1076م) وهو أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي، من كبار علماء الأندلس في الطب والصيدلة والنبات ، وقد ترجمت معظم كتبه في الزراعة إلى القشتالية في العصور الوسطى[4]،كما ترجمت مقتطفات مطولة من كتاب (الفلاحة النبطية) لابن وحشية ، وترجمت أيضا إلى اللغة القشتالية في العصور الوسطى كتابات ابن بصّال(ت 499هـ/1105م)[5] بالإضافة إلى هؤلاء اشتهر المجريطي بدراسته في طباع الحيوان وخصائصه في كتابه (رتبة الحكيم) ، وخصّص فصلا عما يمكن تسميته بعلم الحيوان ، وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية بأمر الملك ألفونسو [6].

1 ـ ا لدفاع ، العلوم البحتة ، ص :368 .
2 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :466-467./ بلنثيا ، مرجع سابق ،ص:487
3 ـ ديورنت ، مرجع سابق ، ص :139.
4 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص :169 .

5 ـ شاخت ، نفسه ، ص: 169/ابن بصّال،**كتاب الفلاحة**،ترجمة خوسي مارية مياس بيبروساومحمد عزيمان،معهد مولاي الحسن،تطوان، المغرب،1955،ص،/
6 ـ محمد حبش ، مرجع سابق ، ص :36 وما بعدها .

3 ـ ترجمة علم الهيئة(الفلك) :

أطلق ابن خلدون على علم الفلك اسم(علم الهيئة) وعرّفه بأنه < علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة > [1] ، واهتمام العرب بالفلك ازداد عمقا بعد الإسلام لاهتمامه بمسألة النجوم والكواكب والفلك والتوقيت والتقويم ، وكان وروده في القرءان الكريم أكثر إثارة لحفيظة المسلمين على التعلم ومعرفة أسرار الكون ، فأقاموا المراصد وألفّوا المصنفات الفلكية وميزوا بين الفلك والتنجيم ، وأكدوا على أن الفلك علم قائم بذاته له أصوله وأسبابه ونتائجه العلمية في حين أن التنجيم خرافة ووهم ليس له أي أساس علمي ، وبعد أن ترجموا الكتب الفلكية عن الكلدان والسريان واليونان والفرس والهنود ، قاموا بتصحيح الكثير من النظريات والآراء الواردة في كتب الأسبقين والإضافة إليها[2] ، وتوصلوا إلى نظريات أدهشت الجميع كانوا هم السبّاقين فيها إذ كان نصر الدين الطوسي (597-672هـ/1201-1274م) أوّل من عــرّف
قوس قزح وحلل العوامل الفيزيائية التي تحدثه ،وكان غياث الدين الكاشي (ت839هـ/1436م) هو أول من أثبت أن مسارات الكواكب أهليليجية وليست دائرية ، وذلك في كتابه (نزهة الحدائق) ، وأعطى شرحا مفصلا لكيفية رسم أهليليجي القمر وعطارد ، وكان الكاشي أسبق الجميع في تحديد نصف قطر الأرض ، كما يعتبر البتاني (وهو أبوعبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني ، وقد حرّف الأوربيون أسمه إلى(al baleyni) أو (الباتاغانيوس) (235-317هـ/850-929م)) أول من وضع جداول فلكية على مستوى كبير من الأهمية والإتقان ، وهو أوّل من سخّر علم المثلثات لخدمة علم الفلك ، ودرس سر عظمة الله والعلاقة القائمة بين السماوات والأرض ، فكان العالم المسلم الذي لم يستبد به الغرور ، بل سخّر علمه لمعرفة الله تبارك وتعالى ، وهو أول من توصل إلى تصحيح طول السنة الشمسية فحددها بـ(365يوم و5 ساعات و 46 دقيقة و32 ثانية) ، وهو أول من حدد الاعتدال الصيفي والشتوي وحدد مواعيد كسوف الشمس وخسوف القمر بقدر كبير من الدقة [3].

---

1 ـ إبن خلدون ، ديوان العبر ، ص:905-906 .
2 ـ عطيتو/حلاق ، مرجع سابق ، ص: 313 وما يليها .
3ـ الدقّاع،العلوم البحتة،ص:235،261،366،403،422/خوليو سامسو،مسلمة المجريطي وكتاب الفونس في إنشاء الإسطرلاب،مجلة تاريخ العلوم العربية ،معهد التراث العلمي العربي،جامعة حلب،سوريا،1980،ع2،ص312.

ومن العلماء أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني وهو من بلاد ما وراء النهر ، وكان على قيد الحياة سنة (247هـ/861م)

سماه الغربيون(Al frganus) له من الكتب أصول الفلك وكتاب الفصول (إختيارالمجسطي) وكتاب عمل الرخامات، وله أيضا جوامع علم النجوم والحركات السماوية ، وقد نقل إلى اللغتين اللاتينية والعبرية**(1)** ، واشتهر أيضا من العلماء أبو الريحان محمد البيروني (362-440هـ/973-1048م) وهو أول من قال أن الشمس مركز للكون محدثا بذلك نقلة نوعية عما كان شائعا بأن الأرض هي مركز الكون، واشتهر أيضا ابن الشاطر أبو الحسن علاء الدين الدمشقي (704-777هـ/1304-1375م) الذي أبدع في علم الفلك وابتكر الإسطرلاب ،وشرحه لكثير من نظريات بطليموس وانتقاده لها وتعليقه عليها ، وذكر (ديفد كينج) أن كثير من النظريات المنسوبة إلى (كوبرنيك) قد أخذها عن العالم المسلم ابن الشاطر.

كما اشتهر في الأندلس علماء عظام في الفلك كان لهم أبلغ الأثر على هذا العلم ، وأبرز هؤلاء أبو القاسم المجريطي (338-398هـ/950-1007م) الذي وضع مختصرا لجداول البتّاني ، وهو أول من علق على الخريطة الفلكية لبطليموس ورسائل إخوان الصفا وجداول الخوارزمي الفلكية **(2)**.

وظهر في ميدان الفلك بطليطلة بين سنتي (452-472هـ/1061-1080م) أبو إبراهيم يحي بن نقّاش الزرقالي القرطبي والذي قال في حقه (سانشذ بيريز) :< أنه يعتبر أعظم أهل الفلك من العرب وهو من طبقة أكابر علماء هذا الفن في العصور القديمة ، بسبب طول ممارسته له واستقامة منهجه فيما يبديه من ملاحظات استخرجها من تجاربه المباشرة > ، وقد وضع جداول فلكية ، وركّب اسطرلابا واخترع أجهزة دقيقة (كالزرقالية) و (الصفيحة) وتسمى في الغرب (Asafea) ، وابتكر في الفلك نظريات

---

1 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص :203 / ابن النديم ، مصدر سابق ، ص:403 .

2 ـ الدقّاع ، العلوم البحتة ، ص :389 / حكت نجيب ، المرجع السابق ، ص :211./صاعد الأندلسي،طبقات الأمم،تحقيق حياة علوان،ج4،دار االطيعة للطباعة والنشر،بيروت، 1985،ص:160

Gustave le bon,La civilisation des arabes ,editions la fontaine au roy,Paris,1996,p353/Haidar Bammate,Visages de l'islam,Entreprise National du livre ,Alger , 3 edition,1991,p ;104

هامة جديدة عن الكواكب السيارة والحركات الدائرية للنجوم ، وقد ضاع الأصل العربي لهذه النظريات المكتوبة ولم تبقى إلاّ في نسخة عبرية مترجمة عنها.

وفي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ظهر جابر بن أفلح الذي نشط كثيرا في علم الفلك حيث ألف فيه تسعة كتب خرج منها بملاحظات وأراء شخصية أثبتها في مؤلفيه (كتاب الفلك) و كتاب في علم النجوم سمي (كتاب الهيئة) أو (إصلاح المجيسطي) **(1)** ، وهو من

بين الذين أشرفوا على بناء صومعة أشبيلية أو برج الخيرالدا الذي أعتبر من المراصد الأولى والكبرى في الأندلس [2].
ومن علماء الأندلس الذين كان لهم أثر عظيم في الفكر العربي أبو إسحاق نور الدين البطروجي الذي يسمى في الغرب (ألبتراجيو Al petragio) وكان من أهل النصف الثاني من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ، وقد ابتدع نظرية جديدة في حركات النجوم.
وقد كان جهد هؤلاء العلماء كبيرا ومهمّا ، مما جعل ملوك وطلاب أوربا يهتمون بهم ويترجمون كل أعمالهم إلى لغاتهم الأوروبية، وقد كان جهد ألفونسو عظيما لا يقدر حيث جمع في طليطلة نفرا من أهل العلم ليصنفوا له كتب في علم الفلك وفعلا تمكن هؤلاء العلماء من النهوض والتقدم بالدراسات الفلكية بفضل مشاهداتهم ونقولهم ، وكان ألفونسو كثيرا ما يتشرف بنفسه على الأعمال التي تجري في مدرسته الطليطلية ، وكان يأمر بترجمة الكتب الفلكية العربية ، ويقوم بترتيبها وتنظيمها بنفسه وخاصة ما تعلق منها بالنظريات الجديدة التي تعدّل مذهب بطليموس في الفلك والجغرافية ، وكان يراجع ما ينجز من الترجمات ويصلح من أسلوبها ، ويتجلى ذلك بوضوح من مقدمة ما يعرف (بالأوامر الخاصة بكتب النجوم الأربعة) ، والتي جاء فيها [3]:< هذا هو كتاب هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمته من الكلدانية والعربية إلى الإسبانية الملك دون ألفونسو ....بعد أن رتبها الملك المذكور وأمر بتصنيفها ثم استبعد منها الآراء التي وجد أنه تقادم بها العهد وتكررت في الكتاب ، والعبارات التي لم يكن أسلوبها قشتاليا قويما ، ووضع محلها عبارات أخرى تفي بالمراد >.

---

1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :451،456 / جاسم بن محمد ،مرجع سابق ، ص:118-119.
2 ـ يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :131.
3 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :375 .

أما كتب علم الفلك التي أخرجتها مدرسة طليطلة فتتألف من :
أ ـ الكتب الأربعة في نجوم الفلك الثامن وقد أثبت تالجرن(Tallgren) أنها ترجمة قام بها (يهودا ألكوهنJehuda el cohen) و (وجيّن أرّمون داسيا Juillen arremon de aspa) عن كتاب (الصوفي El sufi) (ت 376هـ/986م) (صور الكواكب الثابتة) الذي أصبح مرجعا للدراسات اللاحقة ، وقد ترجم هذا المصنف إلى الإسبانية بعنوان (كتاب المعرفة الفلكية) ، وقد تركت هذه الترجمة تأثيرا قويا في أسماء النجوم ومصطلحاتها المستعملة في اللغات الأوربية الحديثة [1] .
ب ـ الكتب الألفونسية في أجهزة علم الفلك وأدواته وكتبه وأسماء وأفلاك الكواكب والإسطرلاب ، وتحوي رسما للكون ووصفا للصفيحة التي وضعها الزرقالي.
ج ـ كتاب الزيج الألفونسي وهو دراسة للتقاويم ، وقد ألّف بناءا على آلاف المشاهدات التي تمت في قلعة (سان سر فاندو) .

وقد ساهم في تصنيف هذه الكتب علاوة على ما ذكرنا يهودا ابن موسى بن موسكا(R.yehuda ben moseh ben mosca) و الربان زاج الطليطلي (Rabi zaj de toledo) و خوان داسيا (Juan de aspa) وغيرهم من العلماء ، والملاحظ أن جل الكتب التي استعملت في هذه التآليف كانت نقولا عن الزرقالي والمجريطي وقسطا بن لوقا وعلي بن خلف فلكي المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة وغيرهم كثير.
وهناك كتابان أمر الملك ألفونسو بترجمتهما يدخلان في التنجيم أكثر من الفلك هما كتاب (الأحجارالكريمة) الذي نقل لألفونسو عن كتاب لأبي العيش ، وكتاب آخر يدخل في التنجيم كان ترجمة لكتاب عبيد الله محمد الأسبحي [2]، كما اعتنى ألفونسو بترجمة كتاب ابن الهيثم (في هيئة العالم) إلى اللغة القشتالية [3]، وهناك كتاب (بيكاتريس picatrix) لمؤلف مجهول ترجم بطلب من ألفونسو ولم يعثر على أثر لهذه الترجمة ، وهو يتناول علم أحكام النجوم ، وترجم أيضا إلى اللاتينية وثلاث مرات إلى العبرية[4]

---

1 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص :201-202 .
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص: 576 / شاخت ، مرجع سابق ، ص :60.
3 ـ رحاب عكّاوي ، **الحسن ابن الهيثم** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1997 ، ص :47 .
4 ـ شاخت ، المرجع سابق ، ص : 158-159 .

كما أمر ألفونسو بترجمة زيج البتاني المعروف باسم (الزيج الصابي) من العربية إلى الإسبانية ، ومعلوم أن هذا الزيج يعد من أصحّ الأزياج وفيه أثبت جداول تتعلق بحركات الأجرام التي هي من اكتشافاته الخاصة وكان موجّها للفلكيين الأوروبيين خلال العصور الوسطى ، كما ترجمه إلى اللاتينية (Blato of tivoc) في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي باسم (علم النجوم) وطبع في سنة (943هـ/ 1537م) في نورمبورغ[1].
ومن المترجمين الاكثر شهرة للمؤلفات العربية جيرارد الكريموني الذي قدر له أن يترجم عددا لا بأس به من الكتب العربية في علم الفلك إلى اللغة اللاتينية [2] منها كتاب الفرغاني (Al frganus) في (جوامع علم النجوم) الذي ترجمه إلى اللاتينية بجانب كتابي جابر بن أفلح في علم النجوم المسمى (كتاب الهيئة)أو (إصلاح المجسطي) وتوجد منه مخطوطة بمكتبة الأسكريال [3] ، وكتاب (المناظر) أو (الفلك)[4]، كما ترجم إلى اللاتينية كتاب الأسقف (ريكوموندو) الذي يسميه مؤلفو العرب ربيع بن زيد الأسقف ، الذي كان في خدمة عبد الرحمان الناصر ، والكتاب هو تقويم فلكي مناخي زراعي عنوانه (كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان) فيه ذكر منازل القمر [5]، كما ترجم زيج الزرقالي وكتاب منسوب إلى ابن الهيثم عن مطلع الفجر ، وكتاب المجسطي لبطليموس [6] ، ويذكر المؤرخون أن

المجسطي قبل هذه الترجمة لم يكن معروفا في اللاتينية[7] ، كما قام يوحنا الإشبيلي بترجمة كتب مماثلة

---

1 ـ طوقان ، مرجع سابق ، ص :132 .
2 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص :167 / حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص: 317 .
3 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :478 / بالنثيا ، مرجع سابق ، ص : 456 / فــؤاد سيزكيـن ، **أثر اعلم الفلك العربي في أوروبا**، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر، العدد 98 ، مارس – أفريل 1987، ص: 98 .
4 ـ غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص :631 .
5 ـ بالنثيا ، المرجع سابق ، ص :487 .
6 ـ فؤاد سيزكين ، المرجع السابق ، ص: 98 / بالنثيا ، نفسه ، ص: 456 .
7 ـ فؤاد سيزكين ، نفسه ، ص :98 .

إلى اللاتينية منها[1] :

ـ بضع رسائل عن الفلك وأحكام النجوم ـ كتاب لأبي علي الخياط عن أصل الكواكب

ـ شرح كتاب بطليموس عن الفلك لأحمد يوسف المعروف بابن الداية

ـ كتاب الفلك للبتاني ـ كتاب الفلك لثابت بن قرة ـ كتاب الفلك لأبي الفخان

ـ كتاب المدخل إلى علم هيئة الأفرك لأبي معشر

ومن الذين برزوا في الترجمة أيضا نجد أديلارد الباثي الذي أعطى الدارسين اللاتين أول مثال متكامل للبحث في علم الفلك القديم حين ترجم ملخصات أبي معشر الفلكية وأعمال ثابت بن قرة،على أن أهم ما ترجمه هو الجداول الفلكية للخوارزمي سنة (520هـ/1126م) والمعروفة عند العرب بالسند هند ، والتي كان مسلمة المجريطي قـد راجعها وبالترجمة العربية قدّم أديلارد للاتين صورة متكاملة للتقاويم والجداول والأزياج الفلكية كما كانت مطروحة في القرن العاشر [2].

وإلى جانب أديلارد الباثي ترجم ميشيل سكوت الإنجليزي (Michael scotees) كتابين هما كتاب شرح ابن رشد لكتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس وكتاب البطروجي في هيئة العالم [3] عام (614هـ/ 1217م)[4].

بالإضافة إلى ترجمات أخرى قام بها كل من يوحنا هسبالنسيس لكتاب الفرغاني (جوامع علم النجوم) [5] ، ورسالة في الإصطرلاب للمجريطي ، وكلا الكتابين ترجمهما إلى اللغة اللاتينية[6] ، وآرستيبو الذي ترجم (الآثار العلوية) لأرسطو وكتاب المجسطي ، وذلك بمساعدة الأمير آل بوجينوري وذلك حوالي سنة (555هـ/1160م) ، كما ترجم هذا الأخير كتاب المناظر لبطليموس من العبرية إلى اللاتينية [7]

1 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص :357،318 / عبد الرحمان مرحبا ، مرجع سابق ، ص 241 .
2 ـ يمنى طريف الخلولي ،مرجع سابق، ص : 29 / لويس يونغ ، مرجع سابق ، ص :12 / عبد الرحمان مرحبا ، مرجع سابق ، ص : 244 .
3 ـ سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص :99 / الشكعة ، مرجع سابق ، ص :244 .
4 ـ يحيى بوعزيز ، مرجع يابق ، ص :131 .
5 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :478 .
6 ـ حكمت نجيب ، مرجع ، سابق ، ص :203 .
7 ـ زكريا هاشم ، المرجع السابق ، ص :478 .

كما ترجم إلى العبرية موسى بن طيبون نظريات أبو إسحاق نور الدين البطروجي في حركات النجوم وذلك سنة (657هـ/1259م) ثم نقلها إلى اللاتينية فالينيموس بن داود سنة 935هـ/1529م وطبع في البندقية بعد ذلك بعامين [1].

ونقلت كتب ابن الهيثم إلى العديد من اللغات الأجنبية ، فإلى العبرية نقل كتاب (هيئة العالم) في الفلك عدّة مرّات إذ نقله إبراهام الحكيم الطليطلي (560-673هـ/1252-1373م) ونقله يعقوب بن ماهر بن طبون عام (669هـ/1271م) أو عام 673هـ/1275م) كما نقله أيضا سليمان بن ناظر البرغشي عام(722هـ/1322م) ، بالإضافة إلى ذلك نقل (شرح المصادرات على أقليدس) إلى العبرية أيضا وفي عام (881هـ/1476م) نقل اليهودي المنتصر خولييلمو رايموندو موناكادا نقلا جديدا لكتاب (هيئة العالم) لابن الهيثم.

وإلى اللاتينية نقل أبراهام البالمي (ت929هـ/1523م) هيئة العالم من العبرية إلى اللاتينية ، وهناك نقل لهذا الكتاب بعنوان (العالم والسماء) لناقل مجهول وهو مبنى على النسخة التي نقلها أبراهام الحكيم إلى العبرية[2].

وترجم أيضا إلى اللاتينية كتاب المناظر لابن الهيثم سنة (668هـ/ 1270م)من قبل فيتلو البوبوني ، هذا الكتاب الذي أثر أيما تأثير في علماء أوروبا ، وقد نقله أبراهام الحكيم إلى الإسبانية بتصرف ، كما يرجح أيضا أنه نقل إلى الإيطالية في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي [3] ، وترجم (روبرت الشستري) كتب في الفلك إلى جانب أفلاطون دي تيفولي الذي ترجم كتابا للبتاني [4].

وبالإضافة إلى الترجمات الفلكية التي ذكرناها ، هناك ترجمات فلكية مجهولة عن الكتب العربية منها ترجمة عبرية للمختصر الذي وضعه ابن رشد لكتاب المجسطي (الكتاب الجليل) [5] ، كما وجدت ترجمات لابن رشـد في تركيب الأجرام وهو جملة

1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :456 .
2 ـ الصبّاغ ، مرجع سابق ، ص : 260-261 / رحاب عكّاوي ، الحسن ابن الهيثم ، ص :47.
3 ـ الصبّاغ ، المرجع السابق ، ص :261 .

4 ـ عصام الدين ، آفاق الحضارة ، :460.
5 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:358.

مقالات ترجمت إلى اللاتينية والعبرية [1]، وبين سنتي (534-543هـ/ 1139-1148م) نقرأ عن شخص مجهول الإسم في مدينة مرسيليا يدبر لإخوانه في الدين حسب تعبيره الخاص زيجا لاتينيا ، ولكن الذي صنعه هو عبارة عن نقل شعبي لزيج الزرقالي ، وقد غيّر تواريخ أصله العربي إلى السنوات الميلادية ، واعترف هذا الشخص المجهول أنه من المقلدين للزرقالي [2].
ونلاحظ من خلال هذه الترجمات وسواها مدى التطورالكبير الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية، ومدى استفادة أوروبا من هذه المؤلفات والمصنفات المترجمة إلى اللغات الأوربية المختلفة[3].

4 ـ ترجمة الكيمياء والفيزياء:

عرّف ابن خلدون الكيمياء < بأنها علم ينظر في المادة كون الذهب والفضة بالصناعة ، ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك ، ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب فيها بالتكليس ...وصور هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة إلى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء > [4]
وذكر الخوارزمي < أن اسم هذه الصناعة الكيمياء هو عربي ، واشتقاقه من كمى يكمي إذا أستر وأخفى ، ويقال كمى الشهادة يكميها إذا كتمها > ، وقد أيّد (هولميراد) هذا الرأي وأورد في كتابه (Al chemy) أن كلمة الكيمياء كلمة عربية الأصل[5] .
فالعرب قوّلبوا علم الكيمياء وأخرجوه علما جديدا جعل الغرب يعتبرونه علما عربيا والفضل في ذلك كله يعود إلى جهود العرب ونزعتهم العلمية وميلهم إلى البحث والتدقيق [6] ، وقد اشتهر عدد من علماء الإسلام في الكيمياء منهم خالد بن يزيد ، الذي قال عنه الجاحظ بأنه أول من قام بترجمة كتب النجوم والطب والكيمياء [7] .

---

1 ـ عكّاوي ، ابن رشد ، ص: 25.
2 – فؤاد سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص:97.
3 – عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص :318 .
4 ـ ابن خلدون ، المقدمة ، ص :504.
5 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص :239.
6 ـ طوقان ، مرجع سابق ، ص:29-30 .
7 ـ الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، ج1،تحق درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 ،ص 314

وذكر الاصفهاني بأنه أمضى معظم حياته في طلب الكيمياء[1]، كما ذكر عنه صاعد الأندلسي بأنه كان متضلعا في أمور الكيمياء ، وقد وضع فيها رسائل وأشعارا بارعة تدل على تمكنه من هذا العلم [2].

واشتهر في الكيمياء أيضا الإمام جعفر الصادق[3]إلاّ أن جابر بن حيان(122-200هـ/739-815م) كان أشهر علماء العرب القدماء في الكيمياء ، حيث كان له مختبر في الكيمياء بمدينة الكوفة ، وله تجارب كثير سجلها في عدة مؤلفات بتفصيـل
ودقة لا يقلان عما هو متبع في أحدث كتب الكيمياء مـن حيث ذكـر الأدوات والأجهـزة والمواد ومقاديرها وظروف التجربة ونتائجها ، وهو أول من نبه إلى أهمية الميزان في التجارب الكيماوية [4] ،وله في ذلك عدة مؤلفات منها: (الصبغ الأحمر و الخمائر الكبير والخمائر الصغير والأملاح و الزرانيخ و الموازين) ، وتزيد مؤلفاته على الثمانين ، وذكرت الموسوعة العربية أنها ترجمت إلى اللاتينية وتناقلتها المجامع العلمية وصارت ركنا من أركان المعرفة في الكيمياء[5] والمرجع الوحيد فيها ، وباتت لا تخلوا أية مكتبة كبرى في أوروبا من نسخ خط مؤلفات هذا العالم العربي ، وقد قال عنه الأستاذ (بريتلو) صاحب كتاب (تاريخ الكيمياء) : < إن اسمه ينزل من تاريخ الكيمياء منزلة اسم أرسطو طاليس من تاريخ المنطق ، فهو أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا >[6]، كان لها الفضل الكبير في تكوين المدرسة الغربية في الكيمياء[7].
ومن الأندلسيين الكيميائيين اشتهر المجريطي الذي قام بتجارب كيمياوية عديدة جعلته يصل اعتقاده إلى أن التفاعلات الكيماوية هي عبارة عن ارتباط أو فك ارتباط بين مواد

1 ـ أبو االفرج الأصفهاني ، **كتاب الأغاني** ، ج16، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1929م ، ص:88 .
2 ـ صاعد ال،دلسي ، طبقات الأمم ، مرجع سابق ، ص :75 .
3 ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص :291.
4 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :449.
5 ـ محمد حبش ، مرجع سابق ن ص :42 / ابن النديم ، مصدر سابق ، ص:503 .
6 ـ زكريا هاشم ، المرجع السابق ، ص :449 .
7 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص :135 ، أنظر أيضا : مجلة الرازي ، جابر بن حيان ، مجلة العلم (مجلة علمية شهرية) ، ع44-45 ، شهري : أغسطس آب- سبتمبر أيلول ، 1979 ، تونس ، ص : 42 وما يليها.

وعناصر مختلفة ، وقد اعتمد ابن خلدون في بعض موضوعات المقدمة على كتابات المجريطي [1].
ونظرا لازدياد الأهمية الكبرى لهذا العلم فإن رحلته عن طريق الترجمة كانت كبيرة ، فكتابات (جابر بن حيّان) ترجمت إلى اللاتينية ، وكانت أولى تلك التراجم (كتاب صناعة الكيمياء) الذي ترجمه (روبيرت الشستري) ، أما الترجمة اللاتينية لكتاب (السبعين) فقد كان من عمل جيرارد الكريموني [2] ، كما ترجم كتـاب (الخالـص) إلى اللاتينيـة باسـم (Summa pefectionis) والذي أشـار إليـه (بريتلـو) [3]

بالإضافة إلى كتب أخرى ترجمت مثل كتاب أبوبكر الرّازي (251-313هـ/865-925م) (الأسرار) في الكيمياء والذي ترجمه جيرارد الكريموني في أواخر القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي إلى اللاتينية وأصبح مصدرا رئيسيا للكيمياء إلى أن ظهرت مؤلفات جابر بن حيّان[4]، وعموما كتب الكيمياء العربية ترجمت كلها إلى اللاتينية عن طريق الأندلس[5] ، وكان لها الأثر الأكبر في تطور علم الكيمياء الأوروبي فيما بعد ، ولا يزال الكثير من المصطلحات الكيماوية الأوروبية تحمل الاسم العربي مثل الكيمياء (Al chemy) ، القصدير (Kasdeir) والتنوير(Tlanur) و الزرنيخ(Zarnik) و الزئبق(Zaibag) و الخميرة (Kamir) والقلويات(Al kali)[6].

أما الجانب الفيزيائي فهو مثل الكيمياء برع فيه المسلمون أيما ابتراع ، واشتهر منهم علماء كبار مثل الحسن ابن الهيثم ، الذي ترجمت كتبه إلى اللاتينية مثل كتاب (المناظر)[7] الذي ترجمه جيرارد الكريموني وأصبح فيما بعد مصدرا رئيسيا في علم الضوء عند الأوربيين[8] ، ويعتبرهذا الكتاب أكثر الكتب شمولا في الضوء والبصريات

---

1 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص (276)/ابن أبي أصيبعةمصدر سابق،ص:482-483 هبة عنايت،موسوعة العلوم الإسلاميةوالعلماء المسلمين،ج4،تحقيق وراجعة بول غليونجيوجلال شكري وحسين مؤنس ومحمد علي أبو زيان ومحمد محمود الصياد ورؤوف سلامة،دار ومطابع المستقبل،القاهرة،ص:160

2 ـ توماس،مرجع سابق ، ص:470-471 / مدكور ، مرجع سابق ، ص:167./ العقاد ، مرجع سابق ، ص :43

3 ـ حكمت نجيب ، المرجع السابق ، ص :255 .

4 ـ طوقان ، مرجع سابق ، ص :138 / عكّاوي ، ابن النفيس ، ص :35 .

5 ـ جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص :203 .

6 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص :456 .

7 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص :315

8 ـ جاسم بن محمد ، المرجع السابق ، ص :203 .

وأكثرها دقة وتحليلا ، وقد لا يقل عن الكتب الحديثة في انكسار الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الضوء في شبكتها ، كما قد نشر(frisner) ترجمة

هذا الكتاب إلى اللاتينية عام (979هـ/1572م) في مدينة بال السويسرية مع رسالة في الشفق[1].

كما اشتهر أبناء موسى بن شاكر في العلوم الفيزيائية ، إذ توصلوا إلى اختراع ساعة نحاسية واختراع تركيب ميكانيكي يسمح للأوعية أن تمتلئ تلقائيا كلما فرغت ، كما اخترعوا قناديل تعمل تلقائيا ولا تنطفئ عند هبوب الرياح عليها كما اخترعوا آلات في الزراعة ، وكيف تعمل النافورات الصاعدة وغيرها من الإبداعات.

وقد صاغوا إبداعاتهم في مؤلفاتهم والتي من أشهرها كتاب (حيل بني موسى) وهو الكتاب الأول في الميكانيك ، يحتوي على مائة تركيب ميكانيكي (عشرون منها ذات قيمة علمية منها حفظ مستوى الماء في

الأنابيب)، بالإضافة إلى مساهمات يعقوب ابن إسحاق الكندي(185-252هـ/801-867م) في تطوير الفيزياء[2].
ومن أشهر البارزين في الفيزياء عباس بن فرناس الذي صنع الساعات الدقيقة المعقدة والنافورات باختيار صور جميلة متنوعة تفرغ المياه في برك مائية ، ومما علت به شهرته هي محاولته الطيران التي فشلت لأن حساباته كانت خاطئة [3]
كما ترجم كتاب الحسن ابن الهيثم في البصريات إلى اللغة اللاتينية[4] ، بالإضافة إلى كتب أخرى مثل كتاب (الميكانيكا) لهيرون الذي لم يعرف إلاّ عن طريق الترجمة العربية (لقسطا بن لوقا) والذي ترجم إلى اللاتينية ، وكتاب (الأوزان) الذي وجد فقط باللغة العربية ، ثم تراجم ثابت بن قرة ومؤلفاته ، ثم كتاب (الأجسام المغمورة في السوائل) الذي عرف لدى العرب في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميالادي ، والذي ترجم من العربية إلى اللغة اللاتينية [5].

---

1 ـ حكمت نجيب ، المرجع السابق ، ص :315-316 .
2 ـ عطيتو /حلاق ، مرجع سابق ، ص: 345-346 .
3 ـ ابن حيّان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، القسم الثاني ، ص:282 ومايليها .
Levi provencal , histoire de l`espagne musulmane maisonneuve, leiden,e,j,brile,1950,(03 .tome), p ;19
.Vernet , op cit , p :40
4 ـ غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص :473 / شاخت ، مرجع سابق ، ص :479.
5 ـ عز الدين فرّاج ، مرجع سابق ، ص: 75 .

ثالثا ـ ترجمة العلوم الطبية

1 ـ الطـــب :

لقد عرف العرب الاشتغال بالمداواة من قبل الإسلام سواء بما توارثوه عن الاجداد أو باحتكاكهم بالأمم الأخرى إلاّ أن ظهور الإسلام جعله يتطور تطور لافتا وذلك لارتباطه بعمق دعوته التي أعلن ثورة عن كل الأمراض التي قد تصيب الإنسان في النفس أو في البدن وفي ذلك أشار الرسول عليه الصلاة والسلام حين يقول :< تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءا إلا وضع له دواء غير واحد فسئل يارسول الله ماهو؟ قال : الهرم>وقال الرسول عليه الصلاة والسلام:<عليكم بالشفائين العسل والقرءان > [1]
وجاء في القرءان الكريم قوله تعالى < وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا > [2].
فكانت دعوات الإسلام هذه أعظم انطلاقة لعلم الطب عند المسلمين الذي عرف ثورة شاملة جعلته يخرج من التقليد إلى الإبداع والابتكار حتى صار العلماء يأتون من أنحاء العالم الغربي (الأوروبي) إلى مدارس المسلمين وحواضرهم لنهل العلوم الطبية والصيدلانية والكيمائية وغيرها من العلوم[3].

واشتهر في ذلك الوقت عدد من علماء الإسلام الذين أبهروا العالم باكتشافاتهم الطبية وقلبهم للموازين المتعارف عليها في هذا المجال ، ومن أبرز هؤلاء العلماء نجد :

* ـ العالم الموسوعي الرازي وهو أبوبكر محمد بن زكريا(240-330هـ/854-932م) والمعروف عند الكتاب اللاتين باسم (Rages) وهو من المشتغلين بدراسة الموسيقى والفلسفة والآداب والطب[4] ، ويعتبر أعظم من كتب في الطب قاطبة حتى نهاية العصور الحديثة [5] ، وإن أعظـم مؤلفاته في الطب التي نالت شهرة عظيمة هما مؤلفاه (كتاب الحاوي في الطب) الذي يعرف في اللاتينية (Continens)

---

1 ـ عطيتو / حلاق ن مرجع سابق ، ص :285 .
2 ـ الإسراء ، الآية رقم :82.
3 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص :286.
4 ـ دس لاسي ، مرجع سابق ، ص:125 .
5 ـ عطيتو / حلاق ، المرجع سابق ،ص: 290-291 .

وكتاب (الطب المنصوري) المعروف عند الغرب باسم(Ad almansorem) ، ورسالته المشهورة في الجدري والحصبة [1] وكتابه الذي انتقد فيه جالينوس(الشكوك على جالينوس) (Dubitationes in galenum)[2]

*ـ ابن سينا الذي عاش بين (371-428هـ/980-1036م) والذي عرف فيلسوفا بارزا وطبيبا مشهورا ، وقد سمي (بالشيخ الرئيس) و(المعلم الثالث) بعد أرسطو والفارابي ، وقد عرفه الأوربيون باسم (Avicenna) ، واستطاع أن يجمع بين جل العلوم ، وإن أشهر مؤلفاته في الطب ، والتي أثّرت أيما تأثير هو كتابه (القانون في الطب)[3] ، كما ألّف أرجوزة في الطب تقع في ألّف وثلاثمائة وستة وعشرين بيتا [4].

ـ ابن النفيس وهو من الأطباء المسلمين البارزين في ميادين الطب والتشريح ، وهو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي الذي عاش بين (617-687هـ/1210-1280م) ، ولد في قرش قرب دمشق ودرس الطب مع صديقه المشهور ابن أبي أصيبعة ، وقد استفادت أوروبا من مؤلفاته بشكل لافت للنظر ، وأبرز هذه المؤلفات كتابه (شرح كليات القانون) و(الشامل) وهو كتاب موسوعي في الطب يشبه كتاب (الحاوي) لأبي بكر الرازي ، ويقع هذا الكتاب في ثلاث مائة مجلد بيّض منهم ابن النفيس ثمانين مجلدا ، ومن أشهر كتبه أيضا كتاب (الموجز) وهو تلخيص لكتاب ابن سينا(القانون) ، كما له كتاب في طب العيون اسمه(المهذب) وله شرح للقانون أو (موجز القانون) الذي نال شهرة عظيمة باعتباره موجزا عملي لقانون ابن

سينا ، كتبه من أجل أطباء عصره في أربعة أجزاء ، وتوجد نسخة منه في باريس وأكسفورد و فلورنسا وميونيخ والأسكريال[5]، وله أيضا مفردات القانون ، وتشرح القانون ، ومقالة في النبض والمختار من الأغذية ورسالة في أوجاع الأطفال وغيرها من المؤلفات[6].

1 ـ ابن أبي أصيبعة ، مصدر سابق ، ص: 423 .
2 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص : 143 .
3 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص :293 .
4ـ عكّاوي،ابن النفيس،ص3/, Ben aissa air,L'slam et la santé,La pesee islamique,qassantinah,1970/1370, p ;11
5 ـ نفسه ، ص :198 .
6 ـ عطيتو /حلاق ، المرجع السابق ، ص :97 .

* ابن الجزار (ت 400هـ/1009م) وهو تلميذ إسحاق الإسرائيلي الطبيب المصري الذي كان طبيبا للأمراء الفاطميين في القيروان بتونس ، ومن أعظم مؤلفاته الطبية كتاب (زاد المسافر)[1].
* ابن رشد الفيلسوف المعروف ، وقد أشرنا إليه سابقا في ثنايا هذا البحث كفيلسوف بارز إلاّ أن خوضه في الطب لا يقل أهمية عن ذلك ، إذ له مؤلفات عديدة في هذا العلم أبرزها كتاب (الكليات في الطب) الذي كان له تأثير كبير في الطب الأوروبي [2] .
* وتعتبر أسرة بني زهر من العائلات المشهورة في الطب بالأندلس ، وقد أنجبت ستة من مشاهير الأطباء ، كان كل واحد منهم علما على رأس القائمة في عصره منهم :
* محمد بن أبي زهر الأشبيلي (504-596هـ/1110-1199م) ونبغ في عهد الموحدين في الآداب العربية إلى جانب الطب ، وقد كان طبيبا لثالث خلفاء الموحدين في مراكش (أبو يوسف يعقوب المنصور) ، ومن أهم مؤلفاته (الترياق الخمسيني) الذي ألّفه للمنصور الموحدي ، ورسالة في طب العيون[3] .
* أبو مروان الثالث عبد الملك زهر الذي طارت شهرته في الأندلس كخلف للرازي في المشرق الإسلامي ، وقد امتاز أبو مروان (Avenzaan) كما كان يسمى في الغرب بالتخصص في دراسة الطب على عكس غيره الذين جمعوا بين الطب والعلوم الأخرى ، وبرز في تفوقه في علم الطب الإكلينيكي بعد الرازي[4] ، وألّف كتاب (التيسير في المداواة والتدبير) استجابة لرغبة صديقه وتلميذه ابن رشد الفيلسوف وهو مكمّلا لكتابه (الكليات في الطب) ، حيث شرح فيه الاستشفاء والعلاج والاحتماء(اتخاذ أغذية الحمية) ، واهتم بدراسة أنواع مختلفة من الأغذية والأدوية البسيطة والصحية ، وخلّد مآثر هامة في وصف الأمراض المختلفة ، وتدين له الجراحة بأول فكرة عن جراحة الجهاز التنفسي وبتعليماته الدقيقة عن العظام والكسور ، وقد عارض جالينوس في آرائه التشريحية وبعض نظرياته الطبية ، ومن مؤلفاته أيضا(الإختصار في إصلاح

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:467 .
2 ـ عطيتو،حلاق ،مرجع سابق ،ص:298/ جعفر يايوش،الحركة الطبية في الأندلس،دار الغرب،الجزائر،ص:63
3 ـ أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص :429 / نجيب زبيب ، مرجع سابق ، ص :382 .
4 ـ ديورانت ، مرجع سابق ، ج13 ، ص:360.

الأجساد) الذي ألّفه إلى الأمير المرابطي (أبي إسحاق ابن يوسف ابن تاشفين) أثناء وجوده بمراكش[1].
* واشتهر أيضا أبو القاسم الزهراوي القرطبي(324-403هـ/936-1013م) نسبة إلى مدينة الزهراء الواقعة شمال غرب قرطبة ، وهو من الجرّاحين والأطباء الكبار بالغرب الإسلامي ، ابتكر عدة عمليات جراحية دقيقة في العيون والأسنان والولادة ، أهمها سحق الحصاة في المثانة واستخراجها وكي الجراحات ولزوم تشريح الأجسام الحية والميتة ، وهو الذي اقترح عندما كان طبيبا في قصر الحكم الثاني استخدام مساعدات وممرضات في حالات إجراء العمليات الجراحية للنساء لأن ذلك أدعى في نظره للرأفة والحنان والإطمئنان [2] ، ويعتبر كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) أكبر مؤلفاته وأشهرها وهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءا فيه قسم طبي وقسم صيدلي وقسم جراحي ، ويشتمل على أكثر من مائتي شكل للأدوات والآلات الجراحية التي كان يستخدمها الزهراوي ومعظمها من ابتكاره ، إلاّ أن ما رفع قدره وخلّد ذكره هو ذلك الجزء من كتابه (المقالة الثلاثون) التي أفردها للجراحة وهي تعتبر أول ما كتب في علم الجراحة مقرونا برسوم إيضاحية كثيرة للأدوات والآلات الجراحية التي كان يستخدمها الزهراوي ، ومعظمها من ابتكاره [3] ، وقد وصف ابن حزم هذا الكتاب قائلا (كتاب التصريف لم يؤلف في الطب أجمع منه ..)[4].
* ومن الذين اشتهروا في الطب أيضا ابن ميمون الفيلسوف المشهور(529-600هـ/1135-1204م) والذي له مؤلفات كثيرة في الطب وتشتمل على كتب في (السموم والترياق والبواسير والربو) و (شرح على بوقراط) وغيرها من المؤلفات [5].

1 ـ بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :134-135) /جاسم بن محمد ، مرجع سابق ، ص:119-120 .
2 ـ بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 134.
3 ـ أبو الفضل ، مرجع سابق، ص :427 ./جعفر يايوش، مرجع سابق،ص:52-53
4 ـ ابن حزم الأندلسي وابن سعيد والشقندي ، مصدر سابق ، ص: 18 ./ الحميري ، **الروض المعطار في أخبار الأقطار** ، تحقيق إحسان عبّاس ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984 ، ص : 195 ./ هبة عنايت ، مرجع سابق ، ج1 ، ص :21 .
5 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص :271 .

وبالإضافة إلى هؤلاء الأطباء فهناك أطباء آخرون كان لهم أبلغ الأثر على مسيرة تطور الطب لم يسع المجال لذكرهم واقتصرنا على هؤلاء وذلك حتى نبين المدى الذي
وصل إليه الطب عند المسلمين خاصة الطب الأندلسـي الذي هو موضوع دراستنــا
والذي لم يبق حبيس معارف القدماء اليونانيين والفرس واجتهادات إخوانهم المسلمين المشارقة ، بل أخذ عن الجميع ثم زاد وطور حتى أصبحت مدارس الطب بها يتعلم منها العالم الإسلامي والأوربي المسيحي على السواء [1] .
لتبدأ هذه المعارف فيما بعد رحلتها إلى الأوروبيين عن طريق ما يعرف بالترجمة وكان من أوائل ما ترجم في الطب أيام الحكم الذهبي للخليفتين (عبد الرحمان الثالث و الحكم الثاني) بقرطبة إذ كان (حسداي بن شبروط) اليهودي (ت 379هـ/990م) وزيرا وطبيبا للبلاد والذي ترجم في سن شبابه بمعونة الراهب (نيكولاس) كتاب (مسائل الطب) (materia medica) (لديسقو ريدس) إلى العربية سنة(340هـ/951م) وكانت نسخة هذا الكتاب هدية دبلوماسية أرسلها إليه (قسطنطين السابع البيزنطي) سنة (337هـ/948م) وخلفه ابن جلجل طبيب البلاط الأموي وأحد المؤلفين في تاريخ الطب ونقّح هذه الترجمة وأكمل لها شرحا[2] وكانت هذه الحركة القوية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي موجهة لاتجاه الترجمة والتعليم الطبي واستمرت قوية حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، وفي هذا الإطار نقل المترجمون من العربية إلى اللاتينية والإسبانية والعبرية كتبا لكبار أطباء المسلمين في المشرق والمغرب والأندلس ، أمثال الرازي وابن سينا وابن النفيس والزهراوي وابن ميمون وابن رشد وغيرهم من الأطباء ، وبهذا استوعبت اللغات الأوروبية أهم كتب الطب العربي ، وإن متابعة حركة الترجمة في المجال الطبي توضح مجموعة من الحقائق المهمة لتاريخ العلم ، فهذه الحركة لم تقتصر على مناطق حكمهــا العــرب بل كانت في مناطـق لها صلة بالحضـارة العربيـة الإسلاميـة منهــا طليطلــة حيث عمــل جيرارد الكريمونــي ومنها مرسيـة حيـث عمــل روفـن (rufin) وماروشينـــوس (marchinos) فـــي

1 ـ حسبلاوي ، مرجع سابق ، ص:174.
2 ـ توماس، مرجع سابق ، ص :473/ابن أبي أصيبعة،مصدر سابق،ص494-495/ابن جلجل،مصدر سابق ، ص :97-98 /جعفر يايوش ، مرجع سابق ، ص : 42-43.

القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[1]، وغيرها من الأماكن الأندلسية التي انتقلت منها المعارف العربية إلى اللغات الأوروبية، وقد قاد جيرارد الكريموني (ت582هـ/ 1187م) في طليطلة هذه الحركة الجديدة للترجمة وذلك في إطار اعتراف

صريح بتقدم العرب الطبي وبأهمية نقل مؤلفات الأعلام الكبار مثل ابن سينا والرازي والزهراوي من العربية إلى اللاتينية وهذه الترجمات اللاتينية الجادة والدقيقة ظلت موضعا للتقدير والإحترام عند الأطباء الأوروبيين الذين أخذوا منذ منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي يؤسسون للطب كليات متخصصة ، وهذا التحول الكبير من مرحلة الإقتباس إلى مرحلة الترجمة الدقيقة يعد تحولا جادا له أهمية في تاريخ التقدم الأوروبي ، وكانت مرحلة الترجمة تالية لمرحلة الإقتباس [2]

وتعتبر أعظم أعمال الترجمة في الميدان الطبي هي تلك الأعمال التي قام بها جيرارد الكريموني في طليطلة والتي تركزت في نقل مؤلفات كبار أطباء المسلمين إلى اللغة اللاتينية ، وأهم هذه الأعمال ترجمة كتاب (القانون) لابن سينا إلى اللاتينية ويعتبر هذا الكتاب مفخرة التفكير العربي المنظم ونهاية ما وصل إليه من عبقرية ، وكان موسوعة تتناول الطب بصورة عامة والأدوية المفردة والأمراض التي تنتاب جميع أجزاء الجسم من الرأس إلى القدم وأبحاث أخرى في الصيدلة حيث حوى ملاحظات قيمة عن عدوى السل والالتهاب الرئوي واحتوى على وصف سبع مائة وستون دواء ،وقد ترجمه جيرارد الكريموني في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي وترجمته موجودة في نسخ خطية لا تحصى ، كما توجد ترجمة أخرى إلى اللاتينية قام بها (أندريا الباجو) ، وتظهر أهميته كونه طبع عشر طبعات في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي منها طبعة باللغة العبرية والباقي باللاتينية ، وأعيد طبعه في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي أكثر من عشرين مرة ولا يدخل في هذه الأرقام طبع أجزاء متفرقة من الكتاب .

---

1 ـ محمود فهمي حجازي ،مقال سابق، ص:52-53.
2 ـ نفسه ، ص :52.

أما التعليقات باللغتين العبرية واللاتينية وباللغات المحلية الدارجة آن ذاك على المطبوع منه سواء بسواء فما لايدخل تحت حصر حتى أصبح وكأنه إنجيل الطب في العصور الوسطى[1].

وترجم أيضا أرجوزة ابن سينا في الطب إلى اللاتينية والتي تقع في ألف وثلاثة مائة وستة وعشرون بيتا وسماها (Cantica avisennae)[2] .

ومن الكتب الطبية الهامة أيضا التي اهتمت بها أوروبا وتأثر بها أطباء الغرب كتاب أبو القاسم الزهراوي القرطبي (التصريف لمن عجز عن التأليف) وقد ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني بعنوان (medical Va de mecum) وقد ترجم أيضا إلى اللغتين البروفانسية والعبرية وقد

وردت تعليقات على الترجمة اللاتينية بقلم الجراح الفرنسي الكبير كي ديك شولياك(1300-1368م) واستخرجت مقالات متعددة من هذا الكتاب منها مقالات تقاسيم الأمراض ، أعمار العقاقير المفردة والمركبة ، رسالة عن أمراض النساء وسواها من المقالات ، ويعتبر كتابه من الكتب الهامة ينقسم إلى قسمين نظري وعملي ، ومن أجزاء الكتاب المذكور نجد تركيب الأدوية ، تقسيم الأمراض ، أدوية القيء والحقن ، أدوية القلب ، الأدوية المدرة للحليب ، الأقراص المسهلة والأقراص الممسكة ، أدوية الفم والحلق ، أدويةالصدر والسعال ، أطعمة المرضى وسوى ذلك [3] ، وقد جعلت جامعة أكسفورد بانجلترا هذا الكتاب مرجعا أساسيا لدراسة الجراحة حتى القرن الثامن عشر الميلادي[4] ، وتوجد بدار الكتاب المصرية بالقاهرة نسختان من المقالة العاشرة من هذا الكتاب [5].

كما ترجم جيرارد الكريموني (كتاب المنصوري) للرازي إلى اللاتينية بعنوان (Libor almansoris) وقد نشرت الترجمة في أواخر القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي في (ميلان) [6] ، وكتبه الآخرى كتاب (الأقرابذين أو الأقرابازين) ، وكتـاب

---

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص: 472/ إبراهيم إبراهيم الكردي ، **نور من الشرق**، دار الفكر العربي ، دت ، ص :163 .

2 ـ عكّاوي ، ابن النفيس ، ص :38 .

3 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص:295-297 .

4 ـ إبراهيم العدوي ، مرجع سابق ، ص 03 / هونكه ، مرجع سابق ، ص : 277،291،340،347 .

5 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص :56 .

6 ـ ماهر عبد القادر ، مرجع سابق ، ص :102 .

(تقسيم العلل) المعروف باسم كتاب التقسيم ، وكتاب (أوجاع المفاصل) ، وقد طبعت هذه الكتب بين عامي (1481-1482م) [1] ، بالإضافة إلى ترجمته لمؤلفات أبوقراط وجالينوس وجميع مترجمات حنين ابن إسحاق و آثار الكندي.

ومن الكتب الهامة التي استفادت منها أوروبا كتاب (الكليات في الطب) لابن رشد والذي ترجم إلى اللاتينية عام 652هـ/1255م بواسطة (بوناكوزا bonacosa) بعنوان (الجامع colliget) ،كما طبع مرة ثانية عام 886هـ/1482م في البندقية ، وظهرت طبعة ستراسبورغ عام 939هـ/1533م وطبعات لاتينية عديدة [2] ، ومثله فعل الأسقف ريموندوفي الإقتباس من أعمال ابن رشد [3] ، واليهودي كالونيموس في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي الذي ترجم بعض كتب ابن رشد الطبية نذكر منها كتاب الكليات وكتاب التركيب ، وترجم بعضها من العبرية إلى اللاتينية في أوائل القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي[4]، كما ترجم روفينو(rofino) (وهو باحث من مدينة(السندريا) في إيطاليا عاش في (مرسية) الأندلسية) كتاب (حنين ابن إسحاق) (مسائل حنين) بعنوان (مسائل طبية) ، و إلى

جانب هؤلاء عمد إبراهيم الطرسوسي ويكنى (بإبراهيم اليهودي البرشلوني) إلى مساعدة (سمعان الجنوي) على ترجمة كتاب (التصريف) لأبي القاسم الزهراوي باسم (liber servitiris) ، وكتاب إبن (سيرابيون) في الأدوية المفردة ، وترجم لحنين ابن إسحاق (رسالة في البول) ونشرت مترجماته في نورمبورغ في السنوات 1537،1645م[5].

ويعتبر (أرنولد) من (فيلانوفا) (1235-1311م) ، الذي جعلته أعماله العلمية أحد الثلاثة الذين ينسب إليهم خدمة العلم العربي في مونبولييه ، ونشره في أوروبا ، وقد ترجم في الطب الفصل الخاص بالقلب من كتاب ابن سينا (القانون) ، والفصل الخاص

---

1 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص:293/ حجازي ، مرجع سابق ، ص 52.
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :497 .
3 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص :294
4 ـ نفسه ، ص :287 .
5 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص:161 . / عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص :298 .
مؤتمر ابن رشد ، الذكرى المؤية الثامنة لوفاته ، 1973 ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985 ، ص :137 .

ببحث الغذاء من كتاب ابن زهر ، وكانت كل آرائه في الأمراض مقتبسة من عند الأطباء العرب[1]. بالإضافة لما ذكرنا هناك ترجمات أخرى لمؤلفات عربية منها ترجمة اليهودي (كالونيموس) في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي لبعض كتب ابن رشد الطبية نذكر منها (الكليات) وكتاب (التركيب Le formatione) ، و ترجم بعضا آخر من العبرية إلى اللاتينية في أوائل القرن التالي [2] ، كما ترجم (يوحنا الإشبيلي)قسم من كتاب الشفاء لابن سينا[3]ورسالة في الفصل بين الروح والنفس لقسطا بن لوقا[4] ، ونقل كناب ابن زهر المسمى(المجريات في الطب) إلى اللاتينية بعنوان (Paravicivis) في عام 678هـ/1280م وقد ساعد في إخراج الترجمة يهودي من البندقية ، وفي ذلك ذكر (المؤرخ ماكس مايرهوف) أنه من الغريب أن هذا المؤلف لم يحظ من العرب بما حظي عند أوروبا من نجاح[5] ، كما ترجم كتاب الزهراوي (غاية الحكيم) إلى اللاتيتية من قبل ألفونسو في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وكذلك كتاب في الأدوية [6]،وإلى جانب هؤلاء ترجم (مارك الطليطلي) رسالة لجالينوس بترجمة حنين ابن إسحاق[7] ، وهناك ترجمة لنفس الكتاب أعدها (روفن) في مرشية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[8]، بالإضافة إلى منظومة كاملة من الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية منها(الصناعة الصغيرة) لعلي بن رضوان و(الكناس الصغير) ليوحنا بن سرابيون و(رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة) للكندي[9]،وكتاب (الأدوية القلبية) لابن سينا الذي ترجمه(أرنالد

فيلانوفا Arnald De Villanova)(1313-1235م)وهوخاتمة مترجمي الكتب الطبية في الاندلس[10]

1 ـتوماس ، المرجع السابق ، صك498 .
2 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص :287 .
3 ، عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص : 476 .
4 ـ حجازي ، مرجع سابق ، ص : 52 .
5 ـ ماهر عبد القادر ، مرجع السابق ، ص :104 .
6 ـ الكردي ، مرجع سابق ، ص : 165 .
7 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :583 .
8 ـ حجازي ، المرجع السابق ، ص : 53 .
9 ـ نفسه ، ص :52 .
10 ـتوماس ، المرجع سابق ، ص : 498 .

وكانت هذه الحركة القوية في الترجمة موجهة أساسا للتعليم الطبي ، واستمرت قوية حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وبهذا استوعبت اللغات الأوروبية خاصة اللغة اللاتينية (وهي لغة العلم في أوروبا في ذلك الوقت) أهم كتب الطب العربية[1] ، وعلى ضوء هذا التطور أنشئت مدارس للطب في كل من نابولي ومونبيلييه وبادو ورانس وأسفورد وكمبردج وغيرها من المدارس الأوروبية التى قامت في أساسها على المراجع العربية المترجمة إلى اللاتينية كأساس لتدريس الطب [2]

2 ـ الصيدلة:

إن قصة الصيدلة منذ العصور الأولى للتاريخ ليست قصة العقاقير فحسب بل هي صفحة من تاريخ كفاح الطب والصيدلة ضد المرض كفاحا إنسانيا عظيما جديرا بأن نتتبعه خلال العصور المتعاقبة منذ كان الطبيب والصيدلي رجلا واحدا ، بل منذ أن كان المريض هو الصيدلي والطبيب ، يجرب بنفسه الأعشاب المختلفة ، ثم تطور المجتمع وارتبط ارتباطا وثيقا بالطب والصيدلة حتى وصل إلى الصورة التي يرى بها الآن[3] .

ويعتبر العرب هم أول من أنشأ فن الصيدلة واعترفوا بها كمهنة وعلم مستقل بذاته ، فظهرت الصيدليات الخاصة وحوانيت العطارة وكذلك الصيدليات العامة ، وإقامة الرقابة عليها ، وكان الصيادلة لا يتعاطون صناعتهم إلاّ بعد الترخيص لهم ، وقيد أسمائهم في الجداول الخاصة بهم ، كما كان في كل مدينة مفتش خاص للصيدليات وتحضير الأدوية [4]، وكان لا يعمل في الصيدلة إلاّ من كان معروفا عنه الأمانة والكفاية ، ولا يكون في مقدوره العمل إلاّ بعد اجتياز امتحان.

وقد عرّف العرب الصيدلة بأنها < العلم الباحث عن التمييز بين النباتات المتشابهة في الشكـل ، ومعرفـة منابتهـا صينية أو هنديـة أو فارسية أو مصرية ومعرفة زمانها

1 ـ حجازي ، مرجع سابق ، ص:52 .
2 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص : 406 .
3 ـ نفسه ، ص :448 .
4 ـ طوقان ، مرجع سابق ، ص :27 .

بأنها صيفية أو شتوية أو ربيعية ، ومعرفة جيّدها من رديئها ، ومعرفة خواصها إلى غير ذلك ، وغرضه وفائدته ،والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات أن الأول بالعمل أشبه والثاني بالعلم أشبه وكل منهما مشترك بالآخر[1] .

وامتاز العرب في معرفة خصائص العقاقير سواء كانت من الأصل النباتي أم المعدني أم الحيواني ، وكيفية استخدامها لمداواة الأمراض ، ويتبين من مصنّفات العرب أنهم أدخلوا جملة من المواد الطبية في العقاقير والمفردات الطبية ، وقد جمعها (ليكليركleclerc) في بعض مؤلفاته وأتى عليها بنصها العربي ، وما يقابلها من نص لاتيني ، ومن مقابلة النص يتجلى الاقتباس عن اللغة واللفظ العربي [2]

وقد ألّفت بعض الرسائل في الأدوية البسيطة التي تؤلف أقساما من الموسوعات الكبيرة المؤلفة ، والتي صنفت أيضا بكتب ومجموعات مستقلة الكيان كتبها نوابغ من علماء المسلمين [3] منهم: الكندي (185-252هـ/801-867م) الذي له كتاب في معرفة الأدوية المركبة، وقد بقي مرجعا للمتخصصين في علم الصيدلة ، وقد ترجم إلى اللاتينية ،و الرازي (250-320هـ/864-932م)الطبيب المشهور الذي يعتبر أول من فصل الصيدلة عن الطب ، وبالتالي فهو مؤسس علم الصيدلة اشتهر بقوله :< الطبيب الناجح من يعالج بالأغذية ويتجنب وصف الأدوية للمرضى إلاّ في الحالة الضرورية >، وهو الذي اكتشف المضاد الحيوي (antibiotic) ، وعرف أيضا ابن الجزار (307-395هـ/ 920-1005م) القيرواني الذي اشتهرت عائلته بالصيدلة والطب وله كتاب (المختبرات) وكتاب (في المعدة وأمراضها ومداواتها) ، كما عرف في هذا العلم الزهراوي (324-403هـ/936-1013م) وهو جرّاح ماهر وصيدلي مفكر له كتاب (التصريف) وهو موسوعة طب وصيدلة ترجم إلى اللغة اللاتينية كما أشرنا[4].

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص: 451-452 ، 456 .
2 ـ طوقان ، مرجع سابق ، ص : 27-28 .
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:475 .
4 ـ سمير عرابي ، **علوم الأدوية والصيدلة** ، دار الكتاب الحديث،1999 ، ص: 27،32،34،39

وعرف أيضا (ما سويه الماردیني البغدادي والقاهري) (ت405هـ/ 1015م) ويدعى بالأصغر تفريقا له عن (يوحنا بن ماسويه) ، وقد اشتهر اسمه في أوروبا في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي، وكان في مقدمة من ترجم لهم إلى اللاتينية ، وكذلك ابن وافد (387-467هـ/997-1076م) وهو الوزير أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن وافد اللخمي الأندلسي الطليطلي الماهر في علم الأدوية المفردة ، وكان طبيبا حاذقا عرف برأيه في الابتعاد عن الأدوية قدر الإمكان والأخذ بأسباب الوقاية ، وكلاهما معروف معرفة جيدة بتراجمهما إلى اللاتينية المعروفة بـ(المبادئ العامة والخاصة للطب لموسى الأصغر) وكتاب (العقاقير البسيطة) [1] ، ولا يعرف لابن وافد في الأدوية المفردة إلاّ الترجمة اللاتينية (de medicomentis simplicibus) وقد ضاع الأصل العربي [2].

رابعا ـ ترجمة العلوم العقلية(الفلسفة ، المنطق ، التصوف):

لقد مهد لظهور الفلسفة الإسلامية بيئتان وضعتا دعائم الدراسة العقلية في الإسلام أولاهما بيئة المترجمين الذين نقلوا إلى العقل الإسلامي ثمار الفكر القديم شرقيا كان أو غربيا ، وثانيهما بيئة الفرق الكلامية وبخاصة جماعة المعتزلة ، ولا شك في أن العرب أفادوا شيئا من حكمة الشرق والغرب بالحديث و الاختلاط بأجناس مختلفة على إثر الفتوحات الإسلامية الواسعة ، ولكنهم لم يقنعوا بذلك فبادروا بنقل النصوص المكتوبة إلى اللغة العربية أثناء فترة الترجمة العربية والتي دامت ثلاثة قرون ، ومن بين الترجمات التي اتجهت إليها حركة الترجمة الإسلامية هي الحكمة والفلسفة ، فاتصلت بالثقافة الهندية والفارسية واليونانية حيث نقلت أعمال أفلاطون وأرسطو وشروحه وفكر أفلوطين ، وكانت محاورات هؤلاء المترجمين كبيرة ومتشعبة مع مفكري العرب والتي كانت مهدا أولا للفكر الفلسفي الإسلامي ، وبرز في ذلك فيلسوف العرب الأول الكندي (252هـ/866م) الذي قضى زمنا طويلا بين المترجمين مسهما ومتعلما [3]

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص (475) / عرابي ، **علوم النبات والحيوان** ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، ط1 ، 1999 ، ص (25).

2 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص 0 342) .

3 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص (77 وما يليها) / توماس ، المرجع سابق ، ص (94)./ جورجي شحاتة قنواتي،مرجع سابق،ص:200-201/هبة عنايت ،ج1، مرجع سابق ، ص:14

ثم كان لظهور الفرق الإسلامية منذ منتصف القرن الأول الهجري/السابع الميلادي دعما كبيرا لتطور الفكر الفلسفي ، إذ أثاروا آراء فلسفية كثيرة مثل مناقشة أعمال الإنسان هل هي جبرية أو اختيارية ، ثم ظهر المعتزلة وفلسفواالعقيدة الإسلامية ، حيث فرقوا

بين الوجود والعدم ، والجوهر والعرض والذات والصفة والجسم والنفس والخير والشر ، وبحثوا في السبب والعلة ، وقالوا بالمعاني والأحوال لكي يفسروا صفات الله تفسيرا عقليا ، وتوسعوا في شرح العدالة الإلهية ، وإلى جانب المعتزلة ظهرت فرق سرية شيعية أيام سيطرة بني بويه الشيعية على الخلافة العباسية سنة(334هـ/945م) وهي فرقة إخوان الصفا والتي أثارت بدورها آراء فلسفية كثيرة [1].
وعموما فإن الفلسفة الإسلامية عالجت مشكلة الإله والعالم والإنسان وفق الدعائم التي انبنت عليها ، وامتازت عن غيرها بعدة مميزات أبرزها أنها فلسفة دينية وروحية (نشأت في قلب الإسلام وتربى رجالها على تعاليمه ، وتعالج موضوعاتها أفكارا دينية وروحية) ، وفلسفة عقلية (لأنها تعتد بالعقل اعتدادا كبيرا) ، وفلسفة توفيقية (لأنها توفق بيت الفلاسفة بعضهم ببعض كتوفيقهم بين أفلاطون وأرسطو، وتوفيق نفسها مع الدين أو التفريق بين العقل والنقل)[2]، وفلسفة وثيقة الصلة بالعلم لأنها تغذي العلم ويغذيها وتأخذ عنه ويأخذ عنها ، وفلاسفة الإسلام في حد ذاتهم علماء قبل أن يكونوا فلاسفة مثل الكندي اشتهر أولا بعلوم الرياضة والطبيعة والفارابي الذي عنى بالهندسة وعلم الحيل (الميكانيكا) والموسيقى وابن سينا الذي كان حجة في الطب ، وفلاسفة الأندلس (ابن باجة وابن الطفيل وابن رشد) كانوا أطباء وإن تفاوتت رتبهم ، ويوم أن ضعف البحث الفلسفي ضعفت معه الدراسة العلمية [3].

---

1 ـ يوحنا قمير ، **إخوان الصفا** ، منشورات دار المشرق ، لبنان ، دت ، ص:7 وما يليها/ الحميدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذي النباهة والشعر** ، دار الكتاب المصري واللبناني ، مصر ولبنان ، 1989 ، ص: 7 وما يليها/الحميدي ، مصر سابق،ص:169 وما يليها
2 ـ ابن النديم ، مصدر سابق ، ص:286 / القفطي ، **تاريخ الحكماء**،نشر جيلوس ليبيرت،مؤسسة الخانجي،مصر ، ص:17 / إبن أبي أصيبعة ، مصدر سابق ، ج1 ، ص:49 وما بعدها .
3 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص: 154 وما يليها / شوقي ابو خليل،الحضارة العربية الإسلامية،دار الفكر المعاصر،لبنان،1994ص:501/طيب تيزيني،مشروع رؤيا جديدة للفكر العربي المعاصر،دار دمشق،ط.5،ص:262.

وفي الأندلس نجد بأن الخوض في الفلسفة بدأ متأخرا بالقياس مع المشرق بسبب الحصار المضروب عليها وعلى علمائها ومريديها ، بل كل من يثبت عليه الخوض فيها يتهم بالزندقة والخروج عن الملة ، وفي ذلك يقول المقري :< وكل العلوم عندهم ـأهل الأندلس ـ لها حظ واعتناء إلاّ الفلسفة والتنجيم .. وصاحبهما كان يطلق عليه اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه ،فإن زل في شبهة رجموه وحرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان ، أو يقتله السلطان تقربا للعامة >[1] ، ومع مرور الوقت وانطلاقا من عهد دول الطوائف وجد الفلاسفة في الأندلس أنفسهم أمام فضاء حر مكنهم من البروز والمنافسة والتفوق مما جعل

مفكرو اللاتين يرحبون ترحيبا بالفكر الفلسفي الإسلامي ، وربما كانت ترجمة القرآن التي وضعت بناءا على طلب (بطرس الجليل) هي التي حثّت قليلا بعد ذلك ما تعاقب من الترجمات الطليطلية على الصعيد الفلسفي وذلك من أجل فهم الفكر الإسلامي من جهة ، وشعورا منهم بأنهم اكتشفوا تراثهم الخاص فأخذوا يستردونه [2] ، ولعلّ أول الكتب الفلسفية التي اهتم بها هي تلك التي تعالج العقيدة أو ما يعرف بالفلسفة اللاهوتية والتي عرفت بالفلسفة المدرسية لأنها كانت تناقش في المدارس ، أو من بها يسمون بالمدرسين ، وكان معظم ما كتب عن الفلسفة اليونانية موجود في ثنايا الفلسفة الإسلامية [3] .
وقد أشار (روجر بيكن) < بأن الفلسفة إنما هي أرومة عربية .. لذلك فإن اللاتيني لا يستطيع أن يكون على وقوف بالكتب المقدسة ولا على الفلسفة إلاّ إذا عرف اللغة التي نقلت عنها > [4].
وقد تم الانتقال الفعلي لهذه العلوم في طليطلة التي عاش فيها المسلمون جنبا إلى جنب مع المسيحيين وكان وجودهم في المدينة التي بها الملك والبلاط والرئيس الديني سببـا

---

1 ـ المقري ، مصدر سابق ، ج1، ص: 220 وما يليها/ صاعد الأندلسي ، مصدر سابق ، ص : 155/صاعد،مصدر سابق ،ص:9وما يليها/أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،ج1،دار الفكر،لبنان،1995،ص:89/عبد الحليم محمود ،مرجع سابق،ص:127-128
2 ـ ديبور ، فلسفة الفكر الديني ، ص:140-141.
3 ـ هاشم الذويب / البللسي ، مرجع سابق ، ص :354.
4 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 356 .

في خلق إعجاب فهم لدى جيرانهم ، فبدأوا يهتمون بالحياة العقلية في الإسلام في السنوات التي تلت ، ولقد أراد كبير الأساقفة الطليطليين ريموند في الفترة (524-544هـ/1130-1150م) أن يجعل الفلسفة الإسلامية في متناول المسيحيين ، ولأجل ذلك أسس مدرسة في طليطلة تقوم بأعمال الترجمة إلى اللاتينية لأهم الكتب الفلسفية والعلمية العربية[1]، ومن هنا بدأت الرحلة القوية للفلسفة الإسلامية إلى الغرب ، ونميز هذه الترجمات التي شقت طريقها إلى الفكر اللاتيني حسب الفلاسفة :
***ـ الكندي (أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق) :** وهو عربي نزحت أسرته من جنوب جزيرة العرب وولد في الكوفة حوالي (235هـ/ 850م) وتعلم في البصرة وبغداد ، لم يصلنا الكثير من آثاره بأسلوبه الأصلي ، ولكن ما زال يوجد الكثير من آثاره الفكرية باللغة اللاتينية ، ورغم أن اسم الكندي لا يرد كثيرا عند اللاتين كفيلسوف وإنما اشتهر عندهم كعالم ، إلاّ أن ترجماته الفلسفية معروفة عندهم خاصة رسائله الأربعة التي ترجمت إلى اللاتينية (في العقل ، في ماهية النوم والرؤيا ، في الجواهر الخمسة ، في البرهان المنطقي) ، و كانتا رسالتاه (في العقل ، الجواهر الخمسة) قد ترجما من قبل جيرارد الكريموني

[2]، وقد وصلتنا الرسائل الثلاث الأولى في نصوصها العربية [3] أما الرسالة الرابعة فلم تصل إلينا وإن وردت في ثنايا كتب الكندي[4].

*** ـ ابن سينـــــا :**

لقد كان عمل المدرسة الطليطلية كبيرا في نقل مؤلفات ابن سينا الفلسفية إلى اللغة اللاتينية ، وكان ذلك بفضل (ريموند) الذي أمر بترجمة كتبه ، وأناط مهمة ذلك إلى الشماس الإنجيلي (دومينيك كوند ياسيلفي ت 575هـ/1180م) و (يوحنا ابن داود المعروف بالإسباني أو الإشبيلي) ، وكذلك (ميخائيل سكوت)[5] وقد اعتنوا به عناية كبرى حتى عدت ترجماته الفلسفية من أولى الترجمات في هذا العلم إلى اللاتينية[6]

---

1 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص (281) / بالنثيا ، مرجع سابق ، ص (367) .
2 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص (168) / الكردي ، مرجع سابق ، ص:43 / شاخت ، مرجع سابق ، ص:360/شوقي أبو خليل،مرجع سابق،ص:501/يب تيزيني،مرجع سابق،ص:262
3 ـ أبو ريدة ، **رسائل الكندي** ، ج1 ، ص :283 ، 362./ ج2 ، ص 5-35 .
4 ـ القفطي ، مصدر سابق ، ص: 369 .
5 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 372 / العقاد ، مرجع سابق ، ص: 96 .
6 ـ دي لاسي أوليري ، مرجع سابق ، ص : 278 .

وتخيروا موسوعته الفلسفية (الشفاء) وأخذوا يترجمونها، وقضوا في ذلك زمنا وترجمت على مرحلتين : مرحلة مبكرة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ومرحلة لاحقة بعدها بنحو مائة سنة ، فترجموا أولا من قسم منطق الشفاء (المدخل) وفصلا من التحاليل الثانية ، ومن قسم (الطبيعيات) الكتاب الأول والسادس وهو كتاب النفس المعروف وقسم (الإلهيات) كاملا ، ثم أتموا في المرحلة الثانية بقية قسم الطبيعيات وشذرات من (النجاة والإشارات) وبعض الرسائل الفلسفية الصغرى، وتعتبر أجزاء الشفاء أكثر الترجمات التي تلقفتها الأيدي في مختلف العواصم في أوروبا ونسخت منها عشرات المخطوطات [1] .

*** ـ الغزالي أبو حامد(449-502هـ/1058-1109م) :**

وهو أبو حامد بن محمد الطوسي الغزالي الذي قضى حياته الكثيرة التقلب في أوساط الحركات الفكرية والدينية التي كانت منتشرة في أيامه ، وكان أولا فيلسوفا ثم صار عالما ثم محدّثا ثم شاكّا ثم متصوفا وهوعظيم الإيمان ذو نزعة أخلاقية عظيمة ، كان كتابه (مقاصد الفلاسفة) من الكتب التي ترجمت في عهد مبكر على يد (جند ياسيلفي ، ويوحنا الإشبيلي) في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي [2] وهذا الكتاب هو عرض واضح ومنسق لفلسفة ابن سينا مهّد به لحملته على الفلاسفة كما نص على ذلك في مقدمته ، ويظهر أن هذه المقدمة وإن كانت قد ترجمت إلى اللاتينية لم تقع في أيدي كثيرين مما أحدث خلطا عزوا فيه للغزالي كل ما ورد في هذا الكتاب وعدّوه واحدا من المشّائين العرب ، ومن بين الذين وقعوا في هذا الخلط (روجربيكن) والذي أشار بنفسه إلى ذلك صراحة.

أما كتاب تهافت الفلاسفة الذي اشتمل على أعنف حملة على الفلسفة عرفت في التاريخ ترجمه (ريمند لل 1235-1315م) وأودعه في كتابه (الدفاع) ، وإنه لم يترجم إلى اللاتينية بصفة كاملة إلاّ في أواخر القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي [3]

1 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص: 168 ومايليها/ عبد الرحمان مرحبا ، الموجز ، ص:241 / الكردي ، مرجع سابق ، ص :43 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:368) / مرحبا ، الموجز ، ص:241 .
3 ـ مدكور ، المرجع السابق ، ص:171) /شاخت ، مرجع سابق ، ص:389-390 .

كما نقل كتابه (إحياء علوم الدين) إلى اللاتينية قبل عام (544هـ/ 1150م) أي بعد أن توفي الغزالي بأقل من أربعين سنة ، وقد اقتبس منه أبو الفرج ابن العبري(ت684هـ/1286م) في كتاب (الحمامة) في الأخلاق وتأثر به بهيا بن يوسف بن باكودا في كتاب (الهدايا إلى فرائض القلوب) أو (المرشد إلى واجبات القلب) الذي ألفه بالعربية فيما قبل[1]، وترجمه فيما بعد يوسف قمحي اليهودي(498-585هـ/1105-1190م) في ناربونة [2].

*** ـ ابن عربـــي:**

ذكر إبراهيم مدكور أنه يرجح أن يكون قد نقل شيء عن مذهب وحدة الوجود للفيلسوف الصوفي ابن عربي ، والذي كان ملئ سمع العالم الغربي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ،وقد تأثر به الفيلسوف (اسبينوزا) بناءا على دراسته للفكر اليهودي الوسيط الذي نقل آراء المتصوف المسلم ابن عربي الذي احتك به بعض اليهود ، الأمر الذي جعلنا نلحظ شبها كبيرا بين فكرة الوجود عند ابن عربي وفكرة وحدة الوجود عند اسبينوزا[3].

*** ـ ترجمات حنين ابن إسحاق والمبشر ابن فاتك لأقوال الفلاسفة القدماء :**

لقد ترجمت أقوال الفلاسفة القدماء التي جمعها حنين ابن إسحاق (192-259هـ/808-873م) إلى العبرية ، وترجمت إلى الإسبانية بعنوان (كتاب الأمثال الطبية) ، أما الحكم التي جمعها المبشر ابن فاتك في مصر عام (404هـ/1048م) فقد ترجمت إلى الإسبانية بعنوان (الأقوال الذهبية) على يد مترجم مجهول عام (655هـ/ 1257م) ثم ترجم الكتاب بعد ذلك إلى اللاتينية و البروفنسية و الانجليزية والفرنسية[4].

1 ـ عمر فرّوخ ، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة** ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1969 ،ط3، ص :141.
2 ـ بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 122-123 .
3 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص: 74 .

4 ـ شاخت ، مرجع سابق ، ص 33 .

*** ـ الفارابــي :**

إن صورة الفارابي عند اللاتين كانت أوضح وإن لم يترجم من كتبه الفلسفية إلاّ ثلاثة ، أولها (إحصاء العلوم) الذي ترجم مرتين في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي على يد (جوند ياسيلفي و جيرارد الكريموني) ، وثانيها (مقالة في العقل) ، والكتاب الثالث (التنبيه إلى السعادة) [1].

*** ـ أرسطـو وأفلاطـون :**

إن اللاتين قد اتجهوا عن طريق الفلاسفة العرب إلى أرسطو وافلطون حيث ترجم لهما عن العربية ثم عن اليونانية ، وتفتحت لهم بذلك آفاق الفكر اليوناني [2]، وكان أساس التعرف عليهما هو تلك التراجم التي أنجزها (دومنيك كوند ياسيلفي) لفلاسفة الإسلام ابن سينا والفارابي والغزالي باعتبار أن أفلطون وأرسطو عرف عن طريقهم ، وأن الغرب مدين بإحياء فلسفة أرسطو إلى العرب ، ويقال أنه لم يكن يعرف عند اللاتين إلى غاية عهد (جند ياسالفي) فيلسوف اسمه أرسطو .

وفي عهد (ميخائيل سكوت) وقعت الفلسفة الأرسطية عند اللاتين موقعا رفيعا وذلك بعد ما قام بترجمة أجزاء من كتابي أرسطو في(الطبيعة وما وراء الطبيعة) مع تعليقات له،وطيلة هذه المدة لم يعرف اللاتين إلاّ الجزء اليسير عن حكمة أرسطو وأفلطون، والفضل في ذلك يعود إلى فلاسفة المسلمين الذين عرّفو الغرب بهذين الفيلسوفين [3].

***أبو بكر بن الطفيل (ت 581هـ/1185م)**:وقصته (حي بن يقظان) الفلسفية التي ذاعت لقد ذاعت بين المسلمين ذيوعا عظيما ، وترجمها (موسى النربوني) إلى العبرية سنة(741هـ/1341م) وعلّق عليها ، ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللاتينية على يد (بيكو ديللا ميراندولا pico della mirandola) (ت 899هـ/ 1494م) باسـم (Philosophus auto didactus) (الفيلسوف المعلم نفسه) والإنجليزية ، وامتدحها الفيلسوف (ليبنتز) واعتبرها (بلايو) أبدع وأغرب ثمرات التراث العربي ، وأبلغ ما كانت تهدف له هذه القصة هو التوفيق بين الدين والعقل[4].

---

1 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص: 168وما يليها / الكردي ، مرجع سابق ، ص:43 .
2 ـ نفسه ، ص 173 .
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص 360، 375 .
4 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :351 / شاخت ، مرجع سابق، ص: 88، 89

*** ـ ابن رشــد :**

يعتبر الفيلسوف ابن رشد أكبر فلاسفة الإسلام حظا من الترجمة إلى اللاتينية والعبرية ، حيث نشأت بين اليهود مدرسة رشدية خالصة أصبحت فيما بعد وسيلة لتقديم نظريات ابن رشد إلى المدرسة اللاتينية [1] ، حيث ترجمت شروحه على أرسطو في صورها المختلفة

من صغيرة وكبيرة و تلخيصات ، ويبلغ عددها نحو (38 شرحا) ترجمت مرتين ، أولاهما في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وعوّل فيها على الأصول العربية ما أمكن ، والثانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2] ، وإنه لا يزال عدد من تلك الشروح غير معروف في اللغة العربية، ويلفت (رينان) النظر إلى أن الترجمة عن ابن رشد كانت تتم مرّات متعددة لنفس الكتاب ، وذلك لأنه حدث في بعض الأحيان وأن كان مترجمو الكتب والشروحات نفسها معاصرين بعضهم لبعض تقريبا ، بل كانوا يعيشون في الجهة نفسها ، وواضح أن هذه الترجمات لم تكتب لها سرعة الذيوع، ولا يبدوا أن مهمة المترجم كانت تحوز الاحترام إذ كانت تعتبر عملا آليا خالصا لا يتصف صاحبه بأي صفة أدبية [3].

وأن أول ترجمة في الفلسفة إلى العبرية هي التي قام بها (صمويل بن طيبون) الذي جمع بالعبرية (آراء الفلاسفة) وهي سلسلة من آراء ابن رشد وغيره من الفلاسفة المسلمين ، وقد استعمل هذا الإنتاج باعتباره متنا متداولا حتى حلّت محله الترجمات الكاملة للنصوص ذاتها ، ثم كان الجزء الرئيسي من الترجمة هو الذي قام به (موسى بن طيبون) والذي ترجم فيه معظم شروح ابن رشد .

وعموما فإن القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي شهد نسقا متصلا من العلماء اليهود إما مشتغلين بالمجموعات أو المختصرات ، أو قائمين فعلا بترجمة النصوص الكاملة التي كتبها كبار الفلاسفـة العرب وعلى رأسهـم ابن رشـد ، حيث ترجــم سنة (655هـ/1257م)(سليمان بن يوسف ابن أيوب) نص شروح ابن رشد على السماء والعالم [4] وفي القرن نفسه زار (ميخائيل سكوت) مدينة طليطلــة بتشجيــع من الإمبراطور (فريدريك الثاني) وذلك سنة (613هـ/1217م) حيث قام بترجمة شروح ابن رشد على كتب أرسطو (السماء والعالم) والجزء الأول من (كتاب النفس) ،ويذكر على أنه هو الذي ترجم التعليقات على الآثار العلوية ، والقوى الطبيعية والكون والفساد ، وكانت شروح ابن رشد ذائعة ذيوعا عاما قبل ذلك ، وقد أشارت إليها أوامر مجمع باريس المقدس عام (605هـ/1209م) والتي استفادت من ترجمة لاتينية جاءتها من طليطلة [1].

وفي أواخر القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي بدأت الترجمات الكاملة تحل محل المختصرات والمجموعات والمقتطفات ، إذ في سنة (682هـ/1284م) ترجم (زراحانا ابن إسحاق البرشلوني)

1ـ دي لاسي،مرجع سابق،ص:267/جربكه،مساهمة الفلسفة الإسلامية في تنمية النظرة العلمية إلى العالم إبان القرون الوسطى في أوروبا،الفكر الإسلامي،وزارة التعليم الأصلي والديني،الجزائر،1392هـ/1972،ص:10

2 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص:172 /**3** ـ دي لاسي ، المرجع السابق ، ص :277 .

4 ـ نفسه ، ص :275 وما يليها .

في شروح ابن رشد على الطبيعيات والميتافيزيقا وعلى السماء والعالم ، وفي القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ترجم اليهودي (كالونيموس بن مير) شروح ابن رشد على الجدل والسفسطة والبرهان الذي أكمله سنة (713هـ/1314م) ثم ترجم شروحه على الطبيعيات والميتافيزيقا والسماء والعالم والكون والفساد والآثار العلوية الذي أكمله عام (716هـ/1317م) ، كما شرح (ليفي بن كرشون) الإتصال في نظرية ابن رشد على الرأي القائل باتخاذ النفس بالعقل الفعّال [2].

ونشرت شروحه اللاتينية أكثر من مرة كاملة أو مجزأة وذلك بعد القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي [3].

وإضافة إلى الشروح فإن كتب ابن رشد كان لها الاهتمام الأكبر في الترجمة باعتبار أنه كان ذا شأن عظيم في نظر اليهود ، لذلك عمل جل فلاسفتهم أمثال ابن ميمون على نقل مؤلفاته إلى اللغة العبرية ومنها نقلت إلى اللاتينية والعربية ، وأصبح لهم فضل كبير في الاحتفاظ بتلك المؤلفات إلى أن بلغت أبناء الأجيال الحديثة ، رغم أنهم حاولوا تحريفها وتحويرها لتنطبق مع مبادئهم وتحل في معابدهـم المحل الأول بعـد كتبهـم

---

1 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص:287 / بلغيث ، مرجع سابق ، ص:586 / أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص: 286 / بالنثيا ، مرجع سابق ، ص: 368 .

2 ـ دي لاسي ، المرجع السابق ، ص 276 ومايليها .

3 ـ مؤتمر ابن رشد ، مرجع سابق ، ص 38 .

المقدسة ، ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب البون الشاسع بين سفر التكوين وفكر فيلسوف قرطبة[1]، وإننا لا نكاد نجد مخطوطات يهودية لأرسطو دون شرح ابن رشد ، مما يبين المكانة الكبرى لابن رشد في الفكر اليهودي كشارح ، ومكانه في المدرسة اللاتينية كشارح وحجة، بعد أن قدمه لهم المعلمون اليهود[2].

ومن هنا فإن فلسفة ابن رشد كان لها أبلغ الأثر على الاتجاهات الفلسفية في القرون الوسطى[3]، بعد أن تمت ترجمتها إلى اللسان الأوربي ، ومجمل هذه الكتب التي ترجمت بالإضافة إلى ما سبق ذكره كتاب (تهافت التهافت) الذي رد فيه على الغزالي لما هاجم الفلاسفة في كتابه (تهافت الفلاسفة) ، وقد ترجم إلى اللاتينية عام (728هـ/ 1328م) ثم إلى العبرية على يد اليهودي(كالونيموس) [4].

وتنسب المصادر العربية القديمة لابن رشد تلخيصا لكتاب الأخلاق لأرسطو طاليس والذي يرجح أن يكون قد ألّفه سنة(571هـ/1176م) [5] ، وهذا الكتاب لم يصلنا في أصله العربي بل وصلنا في ترجمة عبرية على يد اليهودي (صمويل بن يهودا) ،وهي محفوظة في مجموعة مخطوطات كمبيردج ، وترجمتين لاتينيتين أحدهما من وضع (برنارد فليتشانو) نشرت سنة(969هـ/1562م) والأخرى من وضع

(هرمان الألماني) في طليطلة والتي نشرت سنة(982هـ/1575م) [6].

وحين الدراسة للطبعات اللاتينية نجد جامعا أو تلخيصا للكتب الثمانية التي تكون كتاب السياسة لأرسطو ، الأمر الذي خفي على (renan و Monk) ، وهذا ما جعل (عبد الرحمان بدوي) يتيقن من أن ابن رشد لخّص الكتاب ، وأن تلخيصه موجود فقال : < غير أننا نعلم علم اليقين أن الكتاب قد ترجم إلى العربية لأن ابن رشد قد لخّصه وبقي لنا هذا التلخيص في ترجمة لاتينية نجدها في الطبعات الكاملـة اللاتينيـة لابن رشـد

---

1 ـ عكاوي ، ابن رشد ، ص:7 ، 132 / دي بور ، في تاريخ الفلسفة ، ص :423 .
2 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص: 273 .
3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص :582 /
4 ـ عكاوي ، مرجع سابق ، ص :25 / دي لاسي ، مرجع سابق ، ص:277 .
5 ـ إبن أبي أصيبعة ، مصدر سابق ، ص :532 .
6 ـ مؤتمر ابن رشد ، مرجع سابق ، ج1 ، ص:200) / بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:367 .ـ

وقد ضاع الأصل العربي لتلخيص ابن رشد ووصلنا في ترجمة عبرية قام بها (صمويل بن يهودا) سنة (719هـ/1320م) ، ولخص تلك الترجمة العبرية اليهودي (يوسف قمحي) سنة(731هـ/1331م) ، كما وصلت إلينا الترجمة اللاتينية التي اعتمدت على النص العبري ، سواء في ذلك الترجمة التي قام بها (elia del Medigo) سنة(896هـ/ 1491م) أو التي قام بها (يعقوب ماتينو Jacob matino) سنة (945هـ/1539م) ، وقد ترجمها إلى البابا بولس الثالث [1]، وفي حوالي (721هـ/1321م) أعد (صمويل بن يهودا بن ميشولام) في مرسيليا نسخا عبرية من شروح ابن رشد على (الأخلاق) ، وشرحه على جمهورية أفلاطون[2]، كما ترجم لابن رشد كتاب (في الإتصال) إلى اللاتينية والعبرية وكتب في مسألة (هل العقل المادي يمكنه إدراك الصور) إلى اللاتينية [3].

ومما سبق ذكره فإنه ينبغي أن نشير إلى أن فهم فكر ابن رشد عبر كل هذه الترجمات لا يأتي بصورته الحقيقية التي نجدها في مؤلفاته باللغة الأصلية التي كتب بها ابن رشد فلسفته ، باعتبار أن هذه الترجمات تشوبها أخطاء كثيرة تمسك أصحابها بحرفية النقل[4].

*** ـ ابن باجــة :**

يعتبر ابن باجة أول فلاسفة الأندلس الكبار وقد اهتم بفلسفته اليهود ، حيث قام الفيلسوف العبري (موسى بن يوشع) المعروف في أوروبا (بموسى النربوني) بترجمة فلسفة ابن باجة في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي [5] ، حيث ترجم رسالته (تدبير المتوحد) إلى العبرية [6] ، وكتابه (رسالة الوداع) والتي أبان فيها فضل المعرفة

والتأمل الفلسفي ، وأنهما وحدهما يؤديـان بالإنسـان إلى معرفـة الطبيعـة

1 ـ مؤتمر ابن رشد ، ج1 ، ص: 218 ، 223 .
2 ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص :277 / عكاوي ، مرجع سابق ، ص :25 .
3 ـ نفسه ، ص :25 .
4 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :358-359 .
5 ـ عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص : 152 .
6 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص: 172 .

ويعينانه على معرفة نفسه ويوصلانه إلى العقل الفعّال ، كما يتعرض فيه إلى النفس الإنسانية ونهايتها ...[1].

*** ـ موسى بن ميمون :**

يعتبر موسى بن عبيد الله بن ميمون القرطبي اليهودي (529-600هـ/ 1135-1204م) ، من كبار مفكري الأندلس وقد تعلم ونشأ في عصر المرابطين ثم انتقل إلى مصر وعاصر صلاح الدين الأيوبي وأولاده من بعده وهو من تلاميذ ابن باجة وابن رشد ، وقد ترجمت أعماله إلى العبرية على يد عدد من المترجمين من أمثال (زراحينا غراسيان) و(موسى بن طيبون)(637-681هـ/1241-1283م)(2) وأشهر كتاب ألّفه هو (كتاب دلالة الحائرين) والذي كتبه في أصله بالعربية ، ويعني بالحائرين بمن حاروا في قضايا كثيرة بين العقل والدين ، وهي مسألة عالجها كثير من فلاسفة المسلمين كابن رشد وابن سينا وابن باجة ، ومن رأي ابن ميمون أنه لا تناقض بين العقل والدين ما دام ينظر إليهما نظرة سمحة واسعة تجعل الدين قابل للتأويل ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في الثلث الأول من القرن الثالث عشر ميلادي /السابع الهجري ، ولغات أوروبية أخرى كثيرة من بينها الإسبانية التي ترجمها إليها (بدرو الطليطلي) في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[3]، وإلى العبرية سنة(602هـ/1204م) من قبل (صامويل بن يهودا بن طيبون (ت 628هـ/1230م) وجعل عنوانه (maren nodukin) ، كما ترجم كتابه (مقالة في التوحيد) إلى العبرية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.[4].

1 ـ أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص :284-285 .
2 ـ بلغيث ،مرجع سابق ، ص: 620.
3 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص: 502-503 / أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص:287 / إبراهيم مدكور ، مرجع سابق ، ص : 173 .
4 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص:621) / دي لاسي ، مرجع سابق ، ص:271 .

*** ـ ابن جبرول :**
وقد ترجم له (أفنديت ابن داود) و (دومنيك كند ياسالفي) كتابه (ينبوع الحياة) من العربية إلى اللاتينية وذلك في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري [1].
*** ـ يهودا هاليفي :**
يعتبر يهودا هاليفي (أو هلاّوي) (477-537هـ/1085-1143م))مؤسسا للمدرسة اليهودية التقليدية، وقد عاش خلال الحكم المرابطي وما تبعه من حكم الموحدين ، وتعرف تعاليمه من خلال رسالة له عنوانها(السفر الخزري sefer hakuzahi) واسمه بالعربية (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل) وهو مكون من خمس مقالات يفترض أنها محاورات جرت بين ملك الخزر وبين زائر يهودي لبلاطه ، وتناقش هذه المحادثات موضوعات متنوعة ذات صبغة فلسفية وسياسية ودينية ، وهي تحض على دراسة الفلسفة التي تشغل نفسها بالبحث العلمي ، ولا صلة بين هذا البحث وبين واجبات الحياة العملية ، وأن خير وسيلة لاكتساب السلوك الصحيح هي الدين ، وهو مأثور الحكمة السياسية التي أوحى بها إلى أهل الأزمان الغابرة ....والمقالة الخامسة موجهة توجيها خاصا ضد الفلاسفة لأنهم يعلمون من الآراء ما يهدم الدين ومن ثم حدد هلاّوي الشريعة اليهودية على وجه العموم لتكون مضادة لتعاليم الفلسفة ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العبرية من قبل يهودا بن طيبون [2].
*** ـ موسى بن عزرا:**
لموسى بن عزرا الشاعر اليهودي الغرناطي الذي عاش خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كتاب قيّم عنوانه (الحديقة في معنى المجاز والحقيقة) وقد فقد أصله العربي ولم يبق منه إلاّ فقرات من ترجمته العبرية المعروفة باسم (أرجات هابوشيم) وهو كتاب ذو طابع فلسفي يجمع طائفة من الأمثال والحكم [3].

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 384-385 / مدكور ، مرجع سابق ، ص:173)/ مرحبا ، مرجع سابق ، ص :241 .
2ـ دي لاسي ، مرجع سابق ، ص: 268-270 .
3 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص: 499

*** ـ أبو عمر يوسف ابن الصدّيق :**
وهو قاضي اليهود في قرطبة و المتوفى سنة (543هـ/1149م) وقد ألّف كتابا في المنطق وآخر في الفلسفة الدينية يسمى (الكون الأصغر) باللغة العربية ، وقد ضاع أصله العربي ولم تبق إلاّ ترجمته العبرية المعروفة باسم (سفرها عولم ها قطون) ، وكان ابن الصدّيق مطّلعا على كتابات أفلطون وأرسطو ورسائل إخوان الصفا [1].
*** ـ إبراهيم ابن داود الطليطلي :**

لقد كان لمؤلفات الفارابي وابن سينا أثر ظاهر في المؤلفات الفلسفية التي خلّفها إبراهيم ابن داود الطليطلي (503-575هـ/ 1110-1180م) والذي حاول أن يوفق بين كتب اليهود المقدسة وفلسفة أرسطو ، وقد كتب جل كتبه باللغة العربية إلاّ أنه لم يبق لنا منها إلاّ الترجمات العبرية لبعضها ، وأهمها (إيموناه راماه العقيدة السامية) ، (و سفرها قبّالة كتاب المأثور)[2].

*** ـ ريموندو لول :**

من الثابت الذي ينعقد عليه الإجماع أن فلاسفة النصارى الذين اتبعوا مذهب أرسطو ، يدينون لما ترجمه العرب من فلسفة اليونان وشروحهم عليها ، ويظهر ذلك جليا على فلاسفة النصارى خاصة الإسبان منهم ، ومثالهم (ريموندو لوليو (632-714هـ/1235-1315م)) الذي له عدة مؤلفات منها (كتاب الكفر والعلماء الثلاثة) الذي ألّفه أولا باللغة العربية(وهو كتاب واسع الذيوع في العصور الوسطى) ، ثم ترجمه بنفسه إلى القطالونية ، وعنها نقل إلى العبرية واللاتينية والفرنسية والإسبانية ، وقد تمت الترجمة إلى الإسبانية سنة (779هـ/1378م) على يد القرطبي (جنذالو سنشذ دي أوتيدا conzalo sa`nchez de vceda) ، وقد ألّفه لوليو على أساس من الكتاب الخزري (ليهودا هاليفي) ، وربما يكون قد استوحاه من ترجمة عربية لحكاية (برلعام)[3].

---

1 ـ بالنثيا، المرجع السابق ، ص: 499 .
1 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص : 500 .
2 ـ نفسه ، ص : 550 .

وخلاصة القول أن رحلة المعرفة الإسلامية إلى الغرب تشابهت كثيرا مع رحلة المعارف اليونانية والهندية والفارسية إلى اللسان العربي وذلك من حيث الاهتمام في البدايات ، حيث أن الأوربيين اهتموا في البداية بجانبين مهمين أولهما العلوم الفلسفية ، لأنهم يعتبرون ذلك استردادا لتراثهم اليوناني الضائع ، وثانيهما العلوم الدينية باعتبار أن التحرر الفكري والإرتقاء الحضاري الأوروبي ارتبط بضرورة إضعاف الخصم ومحاولة التفوق عليه ، ولن يكون ذلك إلاّ بالقضاء عليه بالوسائل التي رفعت ذلك الخصم إلى تلك الدرجة من التطور الحضاري ، وأهم تلك الوسائل هي إتقان لغة الخصم ولهجاته من أجل التفاهم معه ثم التبحر في مبادئه وثقافته من أجل مناقشة الموضوعات والطعن فيها ، ومن هنا يبرز سر الاهتمام الغربي بترجمة العلوم الدينية كالقرآن والحديث والإسراء والمعراج وغيرها من الأعمال التي لها علاقة بالدين والمجتمع .

وفي خضم هذا التمازج الثقافي الحاصل في بلاد الا ندلس بين الأوروبيين والمسلمين بدأ الأوروبيون يتطلعون إلى الفهم والاستفادة

من تلك المعارف العلمية في شتى المجالات خاصة وأنها وصلت إلى درجات عالية من الابداع والتنظيم والتطور ، ولن يحصل ذلك إلاّ عبر حركة الترجمة ، هذه الحركة التي جعلت الأوربيين يترجمون الكثير من المنتجات الأدبية العربية والتي بدأت أنماطها تدخل إلى أوروبا ، وكانت سرا عظيما في بزوغ فجر الأدب الأوروبي ، وقد ذكر البروفسور ركب بأن الأدب الأوروبي ما كان له أن يحيا ويبزغ لولا جركة الترجمة الكبرى التي تمّت ابتداء من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والتي نقل على إثرها الكثير من أعمال العرب الأدبية إلى اللغات الأوربية ، وإننا حينما نتعمق في حركية الترجمة هذه نجد أن أكثر ما نقل في الميدان الأدبي هو ما يتعلق بالشعر والقصة أما محاولات ترجمة المؤلفات التاريخية فإنها لم ترقا إلى تلك الدرجة من الاهتمام الذي لاقته العلوم الأخرى ، وما وجدنا من ترجمات تاريخية خلال هذه الفترة إلاّ ما يتعلق بالتاريخ الأندلسي مثل كتاب هوريشيوش المؤرخ الإسباني الذي عاش في القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، وكتاب المؤرخ الأندلسي المشهور أحمد بن محمد بن موسى الرازي (274-344هـ/ 888-955م) المتعلقة بتاريخ الاندلس .

وإننا من خلال تتبعنا لمسار رحلة المعارف الإسلامية إلى الغرب اللاتيني وجدنا أن أعظم العلوم التي لاقت اهتماما واسعا في النقل هي العلوم الفلسفية وعلوم الرياضة والطبيعة والحياة وكذا العلوم الطبية لأن ذلك كله هو زبدة ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية في الارتقاء بمجتمعها ، وأنها تمثل أعمق ما تحرك إليه العقل الأوروبي من أجل تحرره والارتقاء بمجتمعه والخروج به من ظلمات العصور الوسطى الأوروبية .

الفصـــــل الرابـــــــــع

الترجمة والتفاعل الحضاري بين الشرق والغرب

أولا ــ واقع أوروبا قبل القــرن الســادس الهجــري / الثاني عشر الميلادي

ثانيا ــ دور المعــارف الإســلامية المترجمة في قيــام النهضة الأوروبية

إن الحـديث عن الترجمة ورحلة المعـارف بين المجتمعـات هو حـديث عن التفاعل الحضاري بين الشعوب باعتبار أن هذه الأخيرة مولعة بكل شيء جديد يساهم في نمائها وتحررها وهو ما يـبرر ذلك التبـادل الـذي حصل على مرّ العصور بين الشـرق والغـرب ، وما وجـدنا شـعبا أسس حضــارة دون الاســتفادة من تجــارب الشــعوب الأخــرى خاصة في التجــارب العملية ، كما أننا لا يمكن أن نتصــور أن شــعبا نقل معــارف الشعوب الأخـرى إلى لسـانه حـتى يحللها ويفهمها دون أن يوظفها في مسار نهضته وتحــرره ، ومن هنا فإنه لا يعقل أن يـذهب كل ذلك الجهد الكبــير الــذي قــام به رجــال العلم الأوربــيين في ترجمة المعــارف الإسلامية في مختلف العلوم إلى اللسان الأوروبي دون أن يوظف ذلك ويستفاد منه فيما يعرف بالنهضة الأوروبية الحديثة .
من هذا المنطلق سنبين من خلال هـذا الفصل ذلك التفاعل الحضـاري الكبير الـذي حـدث بين الحضـارة الإسـلامية والنهضة الأوروبية الحديثة وتوضيح مدى مساهمة معارف علماء الإســلام في دفع الفكر الأوروبي إلى ذلك التطور الكبير في شتى العلوم مبينين واقعا روح الأثر العـربي في تلك العلوم خاصة وأن أوروبا كانت تعيش عصـورا مظلمة بشـهادة

الأوربيين أنفسهم ، وأنها ما عرفت إشعاعها التحرري والتنمـوي إلاّ بعد الاحتكـاك ونقل المعـارف الإسـلامية إلى موطنها عـبر جسر الترجمة بالأندلس وصقلية وبلاد الشام .

أولا ــ واقع أوروبا قبل القـرن السـادس الهجـري / الثـاني عشر الميلادي

في الوقت الذي كان فيه الغرب الإسلامي وشرقه يعيشان نهضة واسعة وحضارة راقية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ،كانت أوروبا تمر بأزمة تخلف حادة وواسعة، كثيرا ما يعبر عنها وعن زمانها بالعصر المظلم ،شملت معظم ميادين الحياة ،ففي الميدان السياسي كانت صفات الاستبداد والجور والظلم هي الطابع الذي يميز الحكام والأمراء والأباطرة ،وكان الشكل الإمبراطوري السائد على معظم شعوب أوروبا حتى حشرت قسرا تحته ، رغم كونها تختلف فيما بينها عرفا ولغة وتاريخا ، وعادات وتقاليد ونتج عن كل ذلك انتشار الحروب والثورات والقلاقل ، فيما بينها حقبا طويلة وفي الميدان الاقتصادي كان الفقر هو الظاهرة الغالبة على شعوب أوروبا والأرض التي هي مصدر الثروة والغنى .في العصر الوسيط كانت ملكيتها احتكارا لفئة صغيرة وأقلية من الناس ،يدعون رجال الإقطاع ويتمثلون في الأمراء والملوك وحاشيتهم ،أما أغلبية المجتمعات الأوروبية فكانت فقيرة معدمة سخّرها هؤلاء الإقطاعيون لخدمة أراضيهم بأجور زهيدة جدا .وبما أن هذه المجتمعات لا مجال لها للعمل في أراضي الإقطاعيين حيث عرف أفرادها بأقنان الأرض أو رقّ الأرض لارتباط حياتهم بها ولكن لصالح غيرهم ،ومن هنا كثر فيما بينهم تفشي الأمراض المعدية والأوبئة والمجاعات الحادة[1].

وفي الميدان الثقافي كان الجهل هو الطابع المميز لأوروبا نظرا لانتشار الفقر من الناحية الاقتصادية ولتحكم الكنيسة في الفكر واحتكارها له وفرضها اتجاها خاصا لا يتلاءم إلاّ مع مصالحها وسياستها الخاصة وفي نفس الوقت حرمان الطبقة المثقفة من استعمال فكرها وبذلك حبست الكنيسة أذهان الأوروبيين في أقفاص مظلمة عدة قرون ومنعت شعوب أوروبا من التطور الفكري والثقافي وزاد في الطين بلة جهل أوروبا للوسائل التي تساعد على انتشار العلم فكانت الكتب مثلا تنقل بخط اليد وكان الرهبان

1 ـ يحي بو عزيز ، مرجع سابق ،ص :115-116/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، ـمرجع سابق ،ص 43-91..
ـ جربكه ، مرجع سابق ، ص،05 وما يليها

النسّاخون الذين يخطّونها يقضون سنة أو أكثر في نسخ كتاب واحد والصحائف المستعملة كانت الرقوق التي يحصل عليها عبر دباغة جلد الحمل وجلد النعجة[1].
وكانت الكتب غالية ومحتكرة إلى درجة أن اقتناؤها كان نوعا من الترف ففي القرن الثاني عشر كان(برناردو شارتر) المشهور بسعة اطلاعه يملك مكتبة من أربعة وعشرين مجلدا وكان الإيطالي (فرانشيسكوا كورسيوا) له مكتبة قوامها ثلاثة وستون كتابا .وكان قلة من الناس .يعرفون القراءة وأقل منها الكتابة فالأمية كانت تشمل معظم السكان في القرون الوسطى[2] في مقابل أن الحكم الثاني كانت تضم مكتبته الشهيرة أكثر من أربعمائة ألف كتاب**(3).**
يضاف إلى هذا أن أوروبا لم تكن تملك لغة للعلم مشتركة لأن اللاتينية كانت لغة الكنيسة فقط واحتكار الرجال الدين فيها وفي الأديرة ، واعتبرت الكنيسة المؤسسة الثقافية الوحيدة وهمزة الوصل بين العهد القديم والثقافة المعاصرة .
وفي الميدان الديني احتكرت الكنيسة لنفسها تفسير الكتاب المقدس ، وادعت لشعوب أوروبا .بأن تعاليمها أزلية من عند الله وليس من حق أحد أن يناقشها أو يحاسبها على أعمالها ،وعلى هذا الأساس خلقت في الدين المسيحي ما ليس فيه وفرضت سيطرتها حتى على الإطار السياسي المتمثل في الأمراء والملوك واستغل رجال الدين الأموال الطائلة التي ترد على الكنيسة في حياة اللهو والمجون والخلاعة ، وزاغوا عن الطريق المستقيم ، وتحولوا إلى رجال أعمال بدل من صبغتهم الدينية [4] .
وفي الميدان الاجتماعي كانت الطبقية هي السائد في المجتمعات أوروبا التي قسمت إلى ثلاثة فئات متفاوتة فالنبلاء والأشراف يمثلون الطبقة الأولى ومن بعدهم يأتي رجال الدين وكانوا يتمتعون بكـل الحقوق ويحتكرون لأنفسهـم كل الامتيـازات السياسيـة

[1] ـ **الموسوعة** ، مطبعة خليفة للطباعة ،نشر استرن بليشراند ،قبرص ،1988 ، ص ، 1818./ حسن جبرمرجع سابق، ص: 347 .
[2] ـ الموسوعة ، المرجع السابق ،: ص 1819 .
[3] ـ ابن حزم ، مرجع سابق،ج4 ،ص:63 / إبن الابّار ، التكملة لكتاب الصلة،نشره عزّت العار الحسيني ،ج.1، 1956 ،ص:235/عصام الدين عبد الرؤوف،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي،لبنان،1999،ص:271/ محمد عابد الجابري،تكوين العقل العربي،مرز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1994،ط.6،ص:302
.Garcia(Gomez),El cond Mozarabes al andalus,Fascs2,Madrid,1957,p ;426-427
4 ـ محمد عبد الرحمان مرحبا ،**انتفاضة العقل العربي**، دار عويدات الدولية ،بيروت ، 1994 ،ص: 400-401 .

والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .رغم أنهم يمثلون أقلية صغيرة جدا .بينما الطبقة العامة الثالثة هي التي تمثل الغالبية العظمى للشعوب الأوربية وكانت محرومة من الحقوق .وعليها فقط الواجبات والأعباء لخدمة الطبقتين الأولى والثانية النبلاء والأشراف .ورجال الدين ودفع الضرائب التي لا تتناسب مع إمكانياتها المادية المحدودة لهما وللدولة .
وتعتبر ظاهرة الطبقية من أشنع خصائص تاريخ أوربا في العصور الوسطى في حين كانت المجتمعات الإسلامية في الغرب الإسلامي وشرقه يسودها العدل والإخاء والمساواة الكاملة في الحقوق والواجبات[1].
من كل ما سبق نجد بأن أوروبا قد مّرت بمرحلة تاريخية مظلمة استمرت منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام 446م في يد البرابرة وحتى اعتلاء شرلمان عرش الغالية ـ فرنسا ـ وتتويجه إمبراطورا عام 800م وإلى شارلمان يعود ما بدأ يدب في أوروبا في تلك الفترة من نهضة فكرية وأدبية .تلك النهضة التي اصطلح على تسميتها في التاريخ الأوروبي باسم النهضة الكارولونجية**(2)** غير أن هذه النهضة ما لبثت أن انطفأت عقب وفات شارلمان .وتفككت إمبراطوريته أمام هجمات الفيكنيج . وعادت الظلمة من جديد إلى أوروبا .حتى القرن الثاني عشر الميلادي الذي بدأت بدايته تظهر نور نهضة أوربية جديدة [3].
هذه النهضة التي كان أبرز ملامحها هو التطلع للحضارات الأخرى خاصة حضارة العصر وهي الحضارة الإسلامية التي أخذ الأوروبيون ينهلون منها في كل جوانبها إنطلاقا من القرن الثاني عشر الميلادي وكان ذلك عبر ثلاث محطات رئيسية وهي الأندلس ممر النهوض الحضاري الأوربي وهي المعبر الأكبر الذي عبرت عبره الحضارة الإسلامية إلى أوروبا .وصقلية التي لمع فيها بريق الحضارة الإسلامية

---

1 - يحى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص: 117 .
2 ـ الإمبراطورية الكارولنجية كانت تضم(فرنسا وغربي ألمانيا و إيطاليا الشماليةوجزر البحر المتوسط إلى حدود جبال البرانس) أسسها شارلومان(814-868م)وبعد موته حدث انشقاق بين أبنائه إلى أن سقطت وتجأت إلى ممالك سنة285هـ/899م./Fraçois.L.Ganshoft,Le moyen age,Librairie hashette ,paris,p ;22et suite
نور الدين حاطوم ،تاريخ العصر الوسيط في أوروب،ج1 ، ص:150 ما بعها.
3-حامد زيان غانم .**تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوروبا** .دار الثقافة للطباعة والنشر .القاهرة 1977.ص:127

لقرون طويلة إلى أن احتلها النورمان ومع هذا ظلت اللغات اليونانية واللاتينية والعربية
تستعمل جنبا إلى جنب تحت حكم النورمان فأصبحت صقلية بذلك بابا دخلت منه الحضارة الإسلامية إلى إيطاليا ومنها إلي أوروبا [1] .
أما الطريق الثالث لانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا هو مجيء الصليبيين إلى الشرق الإسلامي واستقرارهم بها زهاء قرنين من

الزمان (القرن الخامس إلى السابع الهجري/ إلحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي)، وقد رأى من وصل من الصليبيين إلى الشرق الإسلامي صورة غير تلك الصورة التي رسمت له والمبنية على التعصب ضد المسلمين ووصفهم بكل الصور الغير حضارية من الهمجية والوحشية فإذا بهم يجدون شعبا متحضرا يتسامح مع النصارى ويتمتع بروح الفروسية العالية حتى وصف صلاح الدين من قبل الأوروبيين بأنه أشجع رجال عصره[2] بالإضافة إلى تلك الحضارة الإسلامية المتفوقة التي أدهشتهم والذي يمكن أن نلمسه من خلال أحاديث الرحالة والملوك الأوروبيين وعلى العكس فإن الأوروبيين غجر متخلفون في أعين المسلمين ، وبالرغم من استمرار الحروب الصليبية خلال قرنين إلاّ أنها لم تكن حروب متصلة فقد سادها فترات من الهدوء تمكّن خلالها النبهاء من العلماء الأوروبيين من الإطلاع على حضارة المسلمين في الشرق ونقلوا كثيرا من خصائصها بالممارسة والمشاهدة [3] والترجمة ومن أمثال هؤلاء الأوربيين أفلاطون تيفولي(Tivoli) و غيراردو(cherardo) وأديلارد (adelaed) وليوناردو فيبونانشي(Le onard Fibonacci) وكتب هذا الأخير بعد عودته من البلاد الإسلامية سنة (597هـ 1202م) كتابين أحدهما في الحساب وعنوانه ليبراباشي libor abaci ويحتوي على معلومات عامة عن الحساب والجبر الإسلامي والكتاب الثاني في الهندسة براكتيكا جيومتريكا (Practica geometrica) [4] .

---

1 ـ علي عبد الله الدفاع ،لمحات ، ص: 113 . / أحمد علي الملا ، **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية** ، دار الفكر ، دمشق ، 1401هـ/1981م ، ص:119 وما يليها .
2 ـ حسن جبر ،مرجع سابق ، ص: 349 .
3 ـ رمضان البلسي / جمال هاشم الذويب ،مرجع سابق ، ص:353 .
4 ـ علي عبد الله الدفاع ، لمحات ، ص:113/ رمضان الصباغ ، مرجع سابق ،ص:297 .

فقد وجد من اللاتين من استقر في الأراضي المقدسة ،ومنهم من كتب في التاريخ أمثال (وليام الصوري) أو في القانون مثل (حنا الإبليني،وفيليب نافاري) كما انسابت بعض المصطلحات العربية إلى البلاد الغربية [1]وكان أعظم موروث أخذه الأوربيون من الحضارة الإسلامية هو اقبالهم على ترجمة المؤلفات الإسلامية في شتى العلوم إلى اللسان الأوربي وهذا ما دفع لظهور ما يعرف بالحضارة الأوربية الحديثة . وتعتبر الأندلس أكثر المناطق التي عبرت العلوم الإسلامية عبرها إلى أوروبا.

1 ـ أحمد علي الملا ، مرجع سابق ، ص:119 .

ثانيا ـ دور المعارف الإسلامية المترجمة في قيام النهضة الأوروبية

1 ـ الأدب :

قال روسكين جب :< ولعل خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوروبا أنّها أثّرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر ونثر القرون الوسطى >[1]، باعتبار أن الاحتكاك المباشر الذي حدث في الأندلس بين أهلها المسلمين والأوربيين ، كان له أبلغ الأثر في نشوء ما يعرف بالأدب الأوروبي ، لأن العقل يأبى كل الإباء أن يذهب ذلك الأدب العربي في الأندلس من صفحة التاريخ الأوروبي بغير أثر مباشر على الأذواق والأفكار والموضوعات والدواعي النفسية والأساليب اللغوية التي تستمد منها الآداب[2].

بل إن الفترة الممتدة بين (674-802هـ/1250-1400م) كان أثر الأدب العربي فيها كبيرا على الأدب الإسباني ، حيث فتحت أبواب العلوم الشرقية وأقاصيصها على مصراعيها لتغترف منها إسبانيا ومن ورائها أوروبا على حد السواء ، بعد احتلال طليطلة [3] وفي ذلك قال البروفيسور (ماكيال Mackial) :< إن أوربا مدينة بأدبها الروائي إلى بلاد العرب > [4].

ويجدر بنا أن ندرك بأن دخول أنماط الأدب العربي إلى أوروبا القرون الوسطى ، كان في الواقع يمثل مظهرا من مظاهر الحركة الثقافية العامة ، إذّ كانت الحضارة اللاتينية تضيق ذرعا بالقيود الضيقة التي تفرضها الأنظمة الكنسية في العصور المظلمة ، ولمّا رأو أنفسهم عاجزين عن إيجاد ما ينفع غلتهم وسط جدب أدبهم اللاتيني وضيقه

وزيفه وسخفه ، فقد اضطروا أن ينشدوا ما يريدون في أصقاع أخرى ، ولن تكون إلاّ في الأدب العربي الذي تولّد إلى جميع الآداب الأوربية الأخرى ، وهو الذي مهّد الطريق للانفجار الفكري المعروف (بالرينسانس)وبزوغ الفجر الأدبي الأوربي إلى العالم[5].

---

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 189-190 / بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :124 .
2 ـ العقّاد ، مرجع سابق ، ص : 65-66 .
3 ـ توماس ، المرجع السابق ، ص :57 .
4. ـ نفسه ، ص :275 .
5 ـ نفسه ، ص:285 .

*** ـ الشعر :**

لقد كان للشعر العربي فضل كبير في قيام الشعر الجديد بأوروبا ، حيث اجتاحت أوروبا بين (493-699هـ/1100-1300) موجة من التعبير الأدبي بالشعر العامي ـ الغنائي و القصصي ـ والذي وصفه السير (جب) بأنه يتميز بصفات نفسية اجتماعية جديدة وتصور خيالي فني جديد ليس له دليل يشهد بأنه تطور محلي بل إنه لا شبيه له إلاّ في الشعر العربي سواء في القافية والترتيب والتنظيم ، باعتبار أن الشعر الكلاسيكي الأوربي لم يوجه عنايته إلى القافية بل اكتسبها اكتسابا عن العرب [1]

ففي فرنسا شاع الشعر الغنائي الذي كان ينظمه أو يرتجله الشعراء الجوّالون في الجنوب (التروبادور) والشعراء الجوّالون في الشمال (التروفير) وهم أشبه ما يكونون بشعراء المواويل الشعبية ، كذلك أشتهر (كريتان دي تروا) (529-578هـ/1135-1183م) بما نظمه من فصول ملحمية شعرية باللغة الفرنسية العامية ، وفي نفس الفترة اشتهرت ملحمة رولان ، التي نظمت بين (493-518هـ/1100-1125م) وهي عن مغامرات فرسان شارلومان وملاحم أبطال الفرنجة مع أبطال العرب في جنوب فرنسا والبرانس ، وسيرة الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة ، ثم تلك الملحمة الروحية العجيبة (أغنية الوردة) التي بدأها (جويون دي لورس) نحو عام (633هـ/ 1236م) وأتمها (جان دي مانج) بين سنوات (637-704هـ/1240 – 1305م) ويقال أنه أكملها بين (673-678هـ/1275-1280م) ، والملاحظ أن هذه الأشعار العامية هي أشبه بكثير بأشعار المواويل الغنائية والموشحات الموروثة على المسلمين ، إذّ نجد بأن هذه السير والملاحم هي أشبه ما يكون بتغريبة بني هلال وسيرة عنترة بن شدّاد وسيف بن ذي يزن والأميرة ذات الهمة والزير سالم والظاهر بيبرس ،التي ورثها الأوربيون عن العرب [2]، وبدت بذلك الأشعار الأوروبية تنظم على أسس الأوزان الشعرية العربية ، ويظهر ذلك جليا في أشعار (فرنسيس الأسيزي Franz von assissi) ودانتي(Dante) وفراجا

كابانا دا تودي (Fraja capane de todi) ومديتشي (Lorenzo de medici) ومكيافلي (Machiavell).

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص: 580 .
2 ـ لويس عوض ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية** ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1987 ، ص:29 .

ويلاحظ بأن جل تلك الأشعار التي كانت أساسا وتحفة تميز النهضة الأدبية في أوربا مثل الخرافات الغنائية (Chante Fable) قد كانت متأثرة بالملاحم العربية الشعبية[1] والموشح العربي الذي يرجح أن مبتكره هو(مقدام بن معافى الضرير) (225-299هـ/840-912م) ، كما تأثر بالزجل العربي (الذي ينظم باللغة الدارجة بينما ينظم الموشح باللغة الفصحى) ، وهذا النوعان من النظم اللذان ابتكرهما أهل الأندلس هما اللذان أثرا في نشأة الشعر الأوروبي ، وأول من قال بهذه النظرية هو (خليان ريبيرا Julian ripera) المستشرق الإسباني الذي عكف على دراسة موسيقى الأغاني الإسبانية ودواويين الشعراء (التروبادوروالتروفير) وهما الشعراء الجوالون في العصور الوسطى) و المينسينجر (Minne sanger)(شعراء الغرام) ، وأكّد على المؤثرات الشعرية في الشكل والغرض والأسلوب في الشعر الأوربي .

ويؤكد المستشرق ليفي بروفنسال على وجود المؤثرات العربية الأندلسية في الشعر الأوروبي المعروف باسم (التروبادور Trovbadours) الذي ظهر في وسط وجنوب فرنسا ن وفي شبه الجزيرة الأوروبية وإيطاليا ، وقد بلغ الأثر العربي والتأثر الغربي حد القول :< إن إحساس المسافر القشتالي أو الليوني أو البشكنسي بالغربة وهو في إسبانيا الإسلامية ، أقل من إحساس المسلم الوافد من الشرق ومن شمال إفريقيا أيضا ، وذلك للاتصال القائم في الحياة اليومية> [2].

ومن تأثر أشعار (التروبادور) بالشعر العربي أننا نجدها مثل الشعر العربي تدور موضوعاتها حول الحب العذري وهو ما أطلق عليه في إسبانيا حب المروءة والتمجيد للحب الروحي الذي تميّزت به الآثار الشعرية الأوروبية ، وانتشر في أوروبا اللفظ القائل (إن المحب لمن يحب مطيع) وهو الموقف الذي سبق أن قام بإيراده وتحليله ابن حزم في كتابه (طوق الحمامة) ، كما أن العرب يسلكون حيال المحب التقدير والاحترام ، ويخاطبون الأنثى بصفة المذكر كقولهم (سيدي ومولاي وحبيبي) ، والشعراء التروبادور يسلكون هذا الأسلوب فكانوا يقولون (سيدي mio cid) أو (Midons) بدلا من سيدتي (Ma donna) .

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 279 .
2 ـ عطيتو، حلاق ، مرجع سابق ، ص:319 / توماس ، المرجع السابق ، ص:65 / القاسمي ، مرجع سابق ، ص:207/ الكردي ، مرجع سابق ، ص:33-34 .

بالإضافة إلى الاشتراك بين الشعرين في الهيام والمدح والأساليب الشعرية، وقد وجدنا بأن ثلاثمائة وخمسة وثلاثين قطعة شعرية من

الشعر الشعبي الأندلسي هي من أصل أربعمائة قطعة شعرية يتألف منها مجموع أناشيد الفونسو الحكيم [1]، والذي كانت له واحدة من أعظم المجاميع الشعرية في القرون الوسطى ألا وهي (أناشيد ومدائح العذراء مريم Contigar de seanta maria) وهي محفوظة في مكتبة الأسكريال وبلهجة غالسية شائعة في شمال البرتغال (وهي لغة شعر البلاط القشتالي والأرغوني) وكانت موسيقى هذه الأناشيد هي أندلسية إسلامية الأصل ، أما الصياغة الشعرية فنجدها في أغلب قصائدها مصاريع أشبه شكلا بالموشح أو بالزجل الذي كان أول من أحدثه (ابن قزمان Aben cuzman) ، وكذلك نظم (ويليام بواتييه) (410-482هـ/1020-1090م) المؤرخ والكاتب الرومانسي ، أشعاره بأوزان قريبة من أوزان ابن قزمان ، ومن هنا فإننا نجد بأن تلك الأشعار ونظائرها هي الأساس الذي بني عليه الأدب القومي الأوروبي[2].
ففي إنجلترا تأثر شعراؤها أمثال (جيفري تشوسر Geoffrey chauser) أبو الشعر الإنجليزي (740-802هـ/1340-1400م) في (حكايات كانتربري) و(جون ليدجيت John lydgate) (853-771هـ/1370-1450م) بالثقافة العربية ، وهما من الشعراء المبكرين الذين أثروا في حركة الشعر الإنجليزي فيما بعد ، وبات شعرهما أساسا بني عليه الأدب القومي الإنجليزي،ومن المؤثرات العربية التي تأثرا بها هي كتاب (سراج الملوك) لابن أبي رندقة الطرطوشي ، وإن اقتباسهما منه لم يقتصر على الخطوط العامة أو بعض اللمحات ، بل هناك فصول كاملة منقولة عن الترجمة اللاتينية لكتاب سراج الملوك.
وذكر نقاد الأدب أن الشاعر الإنجليزي (جون ملتون John milton) قد تأثر أيضا برسالة الغفران للمعري ، وظهرت آثارها في ملحمته (الفردوس المفقود Paradise lost).

---

1 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص: 320 .
2 ـ لويس عوض ، مرجع سابق ، ص :29 / فيلهيلم هونر باخ ، تأثير الفكر الإسلامي في أوروبا أثناء القرون الوسى في أوروبا،الفكر الإسلامي ، المجلد الثاني،الجزائر، 1392هـ/1972م ، ص : 29.

كما تأثرت الآداب الأوربية كثيرا بقصص (ألف ليلة وليلة) و(حكايات كليلة ودمنة) ، وتأثير هذه الأخيرة في كتاب (الأمثال) للشاعر الفرنسي (لافونتين La fontaine)[1].
وهناك مؤلف آخر في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي هو (قصيدة يوسف) المجهولة المؤلف ، والتي بنيت أساسا على قصة يوسف عليه السلام ، وميزة هذه القصيدة أنها مكتوبة باللغة العربية مع أن كلماتها إسبانية ،وموضوع القصيدة مستمد من القرءان الكريم وبعض المصادر من الكتب الإسلامية)[2].
ومنه مثلما ذكر (قوستاف كوهن) بأنه من المستحيل المبالغة في الاعتقاد بنشأة شعر أوروبي بصفة ذاتية ومحلية ، بل إن الشعر

البروفنسي المتأثر بالشعر العربي في مجال المشاعر أو الفن ، وإنه بغير هذا الشعر لا يمكن تعليل ظهور الشعر الإيطالي أو الشعر الإسباني أو الإنشاد الألماني أو الشعر الرقيق في شمال فرنسا[3].

*** ـ النثـــر :**

إن مجمل الدراسات النثرية الأوروبية خاصة أصول الحكايات الشعبية التي ازدهرت في أوروبا في غضون القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي باشكال مختلفة مثل (الخرافات والأمثال والقصص الخيالية ذات المغزى والهدف الأخلاقي والتي تتخذ الحيوان موضوعا لها قد تأثرت بالأدب العربي الإسلامي تأثيرا كبيرا[4] باعتبار أن العرب كانوا من أوئل الشعوب التي عرفت تعاطفا حيا بين الإنسان والخلائق الحية التي تلازمه ، فكان التعاطف بين العربي والجواد أو الناقة أو كلب صيد أو ظباء الفلاة ومهاها وطيورها وسائر حيواناتها ، ولانضم شاعر عربي قصيدة إلاّ ووصف فيها الجمل أو الناقة أو جواد كريم[5].

---

1 ـ جودت غريب ، مرجع سابق ، ص: 42-43/ لويس عوض ، المرجع السابق ، ص:29 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :69 .
3 ـ ماهر عبد القادر ، مرجع سابق ، ص:179 .
4 ـ يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :124 / شاخت ، المرجع السابق ، ص:278 .
5 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :76 .

ومن هنا تمكن الأوربيون بفضل هذا الأدب من خلق نزعة جديدة في آدابهم الأوروبية تتمثل في النزعة الرومانتيكية ، خاصة في ميدان الغزل الرقيق والرثاء الباكي[1]، ولا يزال ثم جوانب كثيرة من الأدب الشعبي تحوي مشاهد واستطرادات مأخوذة من القصص العربي ، مثل تلك المشابهة الشديدة التي وجدت بين القصص العربية وقصة (ايسولدي بلانشمان) وهي (رولاند سلايد) الألمانية (Roland slied) أو (Isolde Blanchemain) وهي أسطورة غرام تراجيدية وغيرها من القصص المنتشرة في شمال أوروبا حتى أن كاتب أحد تراجم قصة (البحث عن الكأس الأقدس) (Grail saga) (وهي حكاية البحث عن الإناء الذي شرب به المسيح في عشائه الأخير) ذكر كاتبا عربيا كمصدر له ، كما أن الإستيحاء العربي يتجلى أكثر شيء في القصة الفرنسية التي تعود إلى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي ، وذلك لارتباطها بقصة (أوقاسين ونيقولين) ذات الأصل العربي الإسباني بدليل الإسم العربي المحرف لبطلها (أوقاسين : القاسم) [2].

ومن هنا فإن القصة الأوروبية قد تأثرت في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى ، كالمقامات وأخبار الفروسية

ومغامرات الفرسان في سبيل المجد والغرام حيث يعتقد (أبانيز) الكاتب الإسباني المشهور أن أوروبا لم تكن تعرف الفروسية ولا تدين بآدابها المرعية ولا نخّوتها الحماسية قبل وفود العرب إلى الأندلس وانتشار فرسانهم وأبطالهم في أقطار الجنوب[3].
ومن الأندلس بدأ ينتشر أدب الملاحم الذي يحتفظ بحرارة الصراع الذي كثيرا ما ينشأ بين أبطالها ، كما تستخدم شخصيات تاريخية وتحتشد فيها أخبار الفروسية كالمبارزة بين بطلين مثلا ، وملحمة (السيد القومبيطور) التي تم تأليفها عام (544هـ/1150م) تصور مغامرات السيد تصويرا تاريخيا ، هي نتاج وقائع تاريخية وخيالية في نهاية عصر الطوائف وبداية عصر المرابطين بالأندلس ،والتأثير الإسلامي فيها على درجة كبيرة من الوضوح كما أبرز النقاد[4].

---

1 ـ أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص:308 / بوعزيز ، مرجع سابق ، ص:124 .
2 ـ توماس،مرجع سابق،ص:278/إبن خلدون،العبر،ج4،ص:629/عبد العزيز سالم،تاريخ المسلين،ص:201/بروكلمان،مرجع سابق ، ص:201/ جوزيف رينو ،مرجع سابق ، ص : 87-88.
3 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص (71-72) **4** ـ بلغيث،مرجع سابق،ص:593/أمريكو،مرجع سابق،ص:80-81
.Louis(Viardot),Histoire des Arabes et des Mores d’Esbagne,Pagnerre éditeurs,Paris,1950,p ;119

كما نجد بأنه قد ألف كاتب مجهول في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي أول كتاب إسباني في الفروسية واسمه (تاريخ الفارس سيفر) الذي ربما يكون قد تفرغ صاحبه من تأليفه ما بين العامين(627-698هـ/1230-1299م) وقد قيل أنه مأخوذ من أصل (كلداني) عربي ، ثم أن فكرة الكتاب الأصلية مأخوذة من قصة ألف وليلة .
أما الاسم (سيفرsifer) فهو بالعربية (سفر) أو معناها (رحلة أو سفارة) وعليه يكون اسم الفارس (سيفرCaballere sifer) (مهمة الفارس) أو (بعثة الفارس) واسم زوجته (كريماCrima) وهو بالعربية (كريمة) ، ولوحظ في الكتاب مظاهر شرقية [1].
وفي المجال نفسه نجد بأن قصة (دون كيخوتي) أو (دون كيشوت) المعروفة عالميا ، والتي ألفها (سرفانتس) والذي عاش في الجزائر بضع سنوات بأنها مصاغة بأسلوب لا يشك من يقرؤه في اطّلاع كاتبها على العبارات العربية [2] وقد ذكر المستشرق (ج.ب.تريد) بأنها في حقيقتها كتاب لمؤلف عربي اسمه (سيدي حامد بن نقالي) ، وأن روايته كانت مكتوبة أصلا باللغة العربية [3] ، كما أننا نجد بأن قصة الفارس (كيفار) الشبيهة بالأدب العربي تحتوي على مغامرات (ريبالدو Ribaldo) أو (بيكاروا) الإسباني وهو موضوع مقتبس من العربية في شخصية جحا، كما كان لها تأثير على الحكايات الإيطالية ذات الطابع الهزلي (البيكارسكي) ، وينبغي أن ندرك بأن أدب الأسفار قد ترك أثره في الأدب الأوروبي باعتبار أن الرحلات لم تعرف في أوروبا إلاّ لغرض الحج إلى الأراضي المقدسة [4].

لذلك فإن مجمل النقاد الأوربيون يعتبرون أن رحلات(جليفر) التي ألفها (سويفت) ورحلة (روبنسون كروزو) التي ألفها (ديفوي) مدينتان لألف ليلة وليلة ورسالة حي بن يقظان التي ألفها الفيلسوف الإسلامي ابن الطفيل [5]، كما أنه في سنة(749هـ/1349م) كتب (جيوفاني بوكاشيوBoccassio) (1313-1375م) حكايته (الصّباحات العشر) أو (الديكاميروني) وحذا فيها حذو (الليالي العربية) أو ألف ليلة وليلة وضمّنها مائة حكاية

---

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص: 69 .
2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :98 .
3 ـ توماس ، المرجع السابق ، ص :72 .
4 ـ نفسه ، ص:279-284 .
5 ـ العقاد ، المرجع السابق ، ص:71 / ماهر عبد القادر ، مرجع سابق ، ص:181 .

من طراز حكايات ألف ليلة وليلة وأسندها إلى سبع من السيدات وثلاث من الرجال اعتزلوا المدينة في بعض الضواحي فرارا من الطاعون وفرضوا على كل واحد منهم حكاية يقصها على أصحابه في كل صباح ملأ للفراغ ، ونجد بأن هذه الحكايات قد ملأت أقطار أوروبا واقتبس منها (شيكسبير) موضوع مسرحيته (العبرة بالخواتيم) كما اقتبس منها (لسينغ) الألماني مسرحيته (ناتان الحكيم)[1] ، مما يبين أثر الأدب العربي على نشوء المسرح الأوربي بطريقة غير مباشرة عن المسرح الإسباني[2] ، كما نجد في تضاعيف كتاب (لوليو) المسمى (الكتاب السعيد في عجائب الدنيا) (684هـ/1286م) وهي حكاية خرافية طويلة ألّفها على مثال الكتاب العربي المعروف (كليلة ودمنة) إذ أخذ عنه القالب الخرافي وكثير من الحكايات [3].

ويعتبر اكتشاف التأثيرات الإسلامية في كوميديا (داتني Dante) في كتابه الشهير(الكوميديا الإلهية) والتي كانت تحفة أدهشت الخيال الأوروبي الذي أعتبره إبداعا دانتيا فاق كل التصورات وهو اكتشاف هز العالم كله وحرك ضمير الغرب لكي يضع الحضارة العربية موضعها من تاريخه[4].

ففي سنة (1337هـ/1919) أعلن الأستاذ (أسين بلاسيوس) (وهو راهب كاثوليكي اختص بدراسة الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي)،أن الشاعر دانتي قد اقتبس أصول الكوميديا الإلهية من مصادر إسلامية وبرهن على ذلك بكتاب مطول نشره باللغة الإسبانية مدعم بأسلوب علمي مبني على شواهد كثيرة متنوعة من مصادر مختلفة أوروبية وإسلامية ، وذكر دانتي بعد مقابلة (الكوميديا الإلهية) و(رسالة الغفران لأبي العلاء المعري) وانتهى من ذلك الاستنتاج بأن المشابهة تتناول وصف الجنة والنار والصراط ، كما تتناول الرموز المعنوية، وفي القسم الثاني من هذه الدراسة أثبت (أثين بلاسيوس) بعد مقابلة دانتي مع ما تذكره المصادر الإسلامية من تفاصيـل

1 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :66-67 / الكردي ، مرجع سابق ، ص:37 / شاخت ، مرجع سابق ، ص :279 / بوعزيز ، مرجع سابق ، ص:125-126.
2 ـ مدكور ، مرجع سابق ، ص 37 .
3 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:550 .
4 ـ الطيباوي ، مرجع سابق ، ص:282 ومايليها .

عن الحيــاة الأخرى فبدأ بالقرآن والحديث ثم قفا على ذلك بما جاء في كتب الغزالي وابن مسرّة وابن العربي وابن رشد ، وكان أهم ماستنتجه أن دانتي وجد في ابن العربي خاصة في كتابه (الفتوحات المكية) مثال إحتذاه في التفاصيل التي ذكرها عن الحياة الأخرى ، وأن التشابه بينهما قريب لدرجة تجعل النقل محتمل في الأعراف وجهنم والصراط عند ابن عربي لها ما يقابلها تماما عند دانتي ، حتى التفاصيل الصغيرة لها ما يقابلها [1].

وأخرج أسين بلاسيوس نتيجة مفادها أن كل ما نسب إلى عبقرية دانتي وخياله المبدع في الكوميديا الإلهية كان الأصل في ذلك يعود إلى قصة الإسراء والمعراج لرسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم[2] ، ويجدر بنا في الأخير أن نذكر بأنه حتى في الأمثال والحكم المنتشرة في إسبانيا وأوروبا كان تأثير الأمثال العربية فيها كثيرا حيث ترجم كتاب مجالس المتعلمين إلى اللاتينية عام (499هـ/1106م) وكان لحكاياته تأثير كبيرفي الأدب الأوروبي يفوق تأثير حكايات ألف ليلة وليلة ومصنف هذه الحكايات يدعى(بيتروس ألفونسو) الذي ولد سنة(454هـ/1062م) بمقاطعة أراجون من أب يهودي وكان إسمه الأصلي (موشي سيفاردي) وتعددت ثقافته ما بين اللاتينية والعبرية والإسبانية ، وكان طبيبا ملكيا عند (ألفونسو الأول) بأراجون و(هنري الأول) في أنجلترا ، وفي هذه الأخيرة ألّف كتابه (المجالس) سنة(499هـ/ 1106م) وكان في موقع مميّز لأن ينقل التراث العربي إلى الغرب عامة ، وقد أوضح في هذا الكتاب بأنه استمدّ حكاياته من الأمثال والنصائح العربية ومن القصص والأشعار وحكايات الحيوان والطيور ، وكان اختياره ينصبّ على الحكايات التي توضح الأقوال المؤثورة والنصائح وذلك من أجل إدخال المتعة على الدروس المستفادة منه حتى لا يدع الملل يعتري القراء والمستمعين ، وكان يتبع في كل الأشكال التي أتى بها في كتابه نماذج أدبية عربية قائمة وأصبح هذا الكتاب في يد الغرب بعد أن ترجمه إلى اللاتينية(3)

1 ـ الطيباوي ، مرجع سابق ، ص :282-283 / جودت ، مرجع سابق ، ص:42-43 / الكردي ، مرجع سابق ، ص:33-35 / فروخ ، مرجع سابق ، ص :146 / العقاد ، مرجع سابق ، ص:68
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص:552، 565 .
3 ـ رانيلا،الماضي المشترك بين العرب والغرب(أصول الآداب الشعبيةالغربية)،ترجمة،نبيلة إبراهيم و مراجعة فاطمو موسى، عالم المعرفة ، 1999 ، ص :251،254.

وسرعان مالتقط فور صدوره واستنسخ وترجم إلى اللغات العامية وأصبح أصل السلسلة المتلاحقة الطويلة لكتب الأمثال التي صارت أكثر النماذج الأدبية شهرة في العصور الوسطى وقد عدد(شوفان) - المستشرق الفرنسي منذ ما يربو على مائة عام- ما يقرب من خمسين عملا من الأعمال الرئيسية والكتّاب الرئيسيين فحسب الذين استعاروا من (بيتروس ألفونسو)أمثال (باندلّو) و(بوكاشيو) و (تشوسر)و (كينثيو) و(سيرفانتس) و (جوبيوس) و(شكسبير). وينبغي الإشارة إلى أن الحكايات التي استخدمت بوصفها أمثولات أصبحت فيا بعد حكايات قصيرة في إيطاليا وفرنسا وانجلترا .
وبهذا يكون للعرب الفضل في إبداع الحكايات بوصفها أدبا وبهذا ثبتوا شكل (القصص الخيالي المصور للحياة) .
وهكذا نجد أن الكتاب المذكور قد مهّد الطريق إلى عدد كبير من أكثر القصص الغربية شيوعا وهي (الديكاميرون) وحكايات (كانتربيري) ورواية (البكاريسك) البطل المتجول ، ثم وجدت طريقها إلى(شرلوك هولمز)و(بيرون)و(بوارو) ضابط المباحث في روايات (أجاتا كريستي) ثم إلى مسلسلات الإذاعة والتلفزيون**(1)**
كما نجد ذلك التأثيرجليا في حكم (سانكو بانسيز) الذي يعتبر القسم الأكبر من حكمه ذا أصل عربي مثل [2] :
ـ العيش تحت جناح الذبابة خير من النوم في الجبانة
ـ استفد من شبابك فالعمر قصير
ـ إنس همومك في ليلتك ما دمت جاهلا ما في غدك
ـ عاشر حدادا تضرّج بالسنّاج وعاشر عطارا تنل شذا الأزهار
ـ من يتزوج امرأة من أجل جمالها يخدع ومن يتزوجها من أجل مالها يطمع ، ومن
يتزوجها من أجل رشدها يمتع.
ـ راحة بال مع فقر خير من هم مع يسر
ـ لا تدخل الذبابة فما يستطيع السكوت

---

1 ـ رانيلا ، المرجع سابق ، ص : 254،257.
2 ـ غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص:451-452.

ـ التدبير نصف المعيشة وقد يكون به كل المعيشة
ـ لا تلد الفأرة إلا فأرة
ـ شاور من يبكيك لا من يضحكك
ـ في الصلاح سر النجاح
ـ ثلاثة خير من ثلاثين (الجمال والتقوى وكتمان الهوى)
ـ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال
وقد ذكر المستشرق (لويس عوض) بأن الأدب العربي في مختلف فنونه مثلما أوضحنا سابقا قد كان القاعدة المحركة لنشأة الأدب

القومي الأوربي ، ومن ثم اللغات القومية الأوروبية حيث غدت أدوات صالحة للتعبير الأدبي العظيم[1]

2 ـ الفلسفـــة:

قال (روجر بيكن) (622-691هـ/1225-1292م):<الفلسفة إنما هي أرومة عربية لذلك فإن اللاتيني لا يستطيع أن يفهم الكتب المقدسة والفلسفة إلاّ إذا عرف اللغة التي نقلت عنها ..>[2] ، باعتبار أن حركة الترجمة قد وضعت بين أيدي الغرب اللاتيني خلاصة الفلسفة الإسلامية وكل المعارف التي اضطلعت بها الجامعات الأوروبية الجديدة[3]، وقد ذكر شاخت أن أعظم هبة قدمها المسلمون الإسبان للفكر الأوروبي هي آثار الفلاسفة الغابرين ،إذ قدموا للغرب (أرسطو) قبل انتعاش حركة إحياء الدراسات الإغريقية بعدة قرون ،تلك الحركة التي جاءت على أعقابها مباشرة حركة إحياء العلوم التي كانت إحدى الأسباب المباشرة لحركة الإصلاح الديني ، فإذا رغب الطالب الاسكتلندي أو الإنجليزي الإستزادة من أرسطو والتعمق فيه أكثر مما نسخ له من المترجمات اللاتينية الميسورة فلا مندوحة له من الرحيل إلى طليطلة ليتعلم هناك كيف يقرأ كتب اليونان باللغة العربية ، وكأن الغرب أراد أن يسترجع من العرب بعض تراثه الكلاسي الذي ضاع أثره واختفى في طيّات النسيان في أوروبا المسيحية ليعود تحت رعاية المسلمين[4] إلاّ أنه لا بد من التنبه إلى إرادات الكثير من المستشرقين الذين

---

1 ـ لويس عوض ، مرجع سابق ، ص:29 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:356 / زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:366.
3 ـ بلغيث ، مرجع سابق ، ص:587 .
4 ـ توماس ، المرجع السابق ، ص :56 ، 398-399 .

يريدون أن يزرعوا في عقول متعلمي الغرب بأن المسلمين لم يقدموا في الفلسفة إلاّ الفلسفة اليونانية ، محاولين بذلك نزع صفة الإبداع الفكري لدى المسلمين ، وردا على أولئك الذين قللوا من شأن الفلسفة الإسلامية واعتبروها مقلدا لليونان قال قوستاف دوقا في كتابه (تاريخ الفلسفة والمتكلمين) الذي صدر بباريس سنة (1306هـ/ 1889م) : < هذه أحكام تذهب في البت إلى حد الشطط ومصدرها سوء التحديد للفلسفة الإسلامية وجهلنا بما للعرب من مصنفات ...ثم يقول وما أسوق إلاّ شاهدا واحدا فهل يظن ظان أن عقلا كعقل ابن سينا لم ينتج في الفلسفة شيئا مميزا ، وإنه لم يكن إلاّ مقلدا ؟"! وهل مذاهب المعتزلة والأشعرية ليست ثمارا بديعة أنتجها الجنس العربي ؟!.>[1]، إنه لا بد إذن من الاعتراف أنه لا سبيل لفهم الفلسفة المسيحية فهما دقيقا إلاّ إذا درست في ضوء الفلسفة الإسلامية[2] لأن الغرب ما أخذ أسس الفلسفة في القرون الوسطى إلاّ من المسلمين حين كانت علومهم وفلسفتهم تشع من بؤرتها في إسبانيا فتغمر بنورها أوروبا المسيحية وإن شوق الغرب المستعر إلى الفلسفة لم

يشتد إلاّ باحتكاكهم بالفكر العربي،وليس أدل من ذلك امتزاج أراء أرسطو بتعاليم ابن رشد طيلة قرون طويلة متعاقبة في أوروبا [3]
وإننا حينما نريد تتبع مؤثرات الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية فإنه لابد من مقارنة تطور الفكر الأوروبي بما كان سائدا عند المسلمين ، لأن الإبداع الفكري لا يمكن أن ينتج من العدم ، بل لا بد من مؤثرات دفعت إلى هذا الإبداع ، ومن ذلك أننا نجد تعابيرا كثيرة إقتبسها الغرب من ابن سينا مثل كلمة (intention) وعربيتها (المعقولات)بمعنى أنه كل ما يدرك بالعقل فهو معقول ، كما أن المنطق في مذهب ابن سينا هو المعقولات الثانية التي ينتقل بها المرء من المعلوم إلى المجهول ، أخذها منه (ألبيرت الكبيـر) فاصبحت جزءا من فلسفـة القـرون الوسطى الكلاسية[4]

---

1 ـ دي بور ، مرجع سابق ، ص:11 ، عبد الله عقيل عنقاوي، الحضارة العربية تراث عام ، مجلة العلم ، ع 31، 32 ، 1972 ، تونس ، ص: 55.
2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :98 .
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :306 .
4 ـ نفسه ، ص :372-373

كما نجد أن ديكارت (إمام الفلسفة الأوربية الحديثة) قد سبق في ثلاث من أهم قضاياه الفلسفية ، فقضيته التي يثبت بها الوجود < أنا أفكر فأنا موجود > هي بعينها قضية الإنسان المعلق بالفضاء كما عبّر عنه ابن سينا حين تصدى لإثبات (الآنية) أي وجود النفس بمعزل عن الموجودات الخارجية، فقال:<إننا لو علقنا إنسانا في الفضاء لا يتصل عضوا منه بعضو ولا تقع حاسة منه على موجودات لشعر بآنيته أو شعر بذاته >
ثم تأتي مسألة الموجودات وحاجتها بعد وجودها إلى النعمة الإلهية لدوام قوة الوجود فيها وهذا هو مذهب ابن سينا وديكارت بلا اختلاف ، ثم قضية الشك بأنه هو مقدمة البراهين اليقينية فقد ذكرها قبله الغزالي الذي قال :< إن الشك أول مراتب اليقين >[1]
كما نجد أن مناقشات (الغزالي) المتفقة مع فكرة الخلق من العدم وبراهينه المثبتة أن معرفة الله تشمل التفاصيل ، وأن ثم نشورا بعد الموت ، كل ذلك قد تبنّاه المسيحيون وضمنوها كثيرا من كتبهم ، وفي رسالة الغزالي (الاقتصاد) وكتاب (الخلاصة) (لتوما الإكويني) أوجه شبه عديدة سواء في طريقة المناقشة أو النتائج المتوصل إليها [2]
وقد نحا نحوه كذلك (دافيد هيوم) في آرائه حول (أن حصول الأشياء في ترتيب معين لا يستلزم أن يكون السابق منها علة للمسبوق وسببا لوجوده) وهذا بتفصيله ذكره الغزالي في كتاب (تهافت الفلاسفة) بقوله:< إن الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا ، وما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا ... ولا ضرورة وجود أحدهما من وجود الآخر ولا من

ضرورة عدم وجود أحدهما هو عدم وجود للآخر مثل الري والشرب ،والشبع والأكل ، والشفاء وشرب الدواء ..)[3]

1 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص: 103 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:390-391 .
3 ـ العقاد ، المرجع السابق ، ص :100 .

وإلى جانب هؤلاء الفلاسفة يعتبر ابن رشد أكبر مؤثر في الفكر الأوروبي إن لم يكن محرره في القرون الوسطى حيث قال فيه (جورج سارتون) في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلوم) :< إن ابن رشد كان من أكابر فلاسفة الإسلام ،ولقد أثر بفلسفته أكثر من أرسطو نفسه وبدون ريب فإن ابن رشد هو مؤسس الفكر الحر فقد فتح أمام علماء أوروبا البحث والمناقشة على مصراعيها ، لذلك فإنه أخرجها من ظلمات التقليد إلى نور العقل والتفكير > ، وأضاف (رام لاندو) في كتابه (مآثر العرب في النهضة الأوروبية) <أن الفلاسفة الغربيين لا يمكن أن يصلوا إلى مستواهم الذي تراه اليوم لو لم يحصلوا على نتائج بحوث ابن رشد في الفلسفة>[1].
بل إن الكثير من أعمالهم الفلسفية ما هي إلاّ نتاجا لفكر ابن رشد فمثلا الفيلسوف (ويليام جيمس) ومذهبه في أن اتخاذ المصلحة قياسا للحقيقة هو في حقيقته منقولا عن ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت) ، والقديس توما الإكويني أكبر فلاسفة اللاهوت المسيحي في القرون الوسطى (622-672هـ/1225-1274م) قد ألف كتبه بعد أن شاعت بين الرهبان والقساوسة دروس الفلاسفة الأندلسيين وفلاسفة المشرق من المسلمين ولم يكن في كل ما كتبه في الله والروح ووسائل الوصول إلى الحقيقة رأي واحد لم يتناوله قبله ابن سينا والفارابي وابن رشد على الخصوص ، وكل ما استجد من خلافاته هو تلك التي يقضي بها الفارق بين أصول المسيحية وأصول الإسلام [2].
و(سبينوزا) القائل بوحدة المادة والروح وهذه هي الفلسفة التي شرحها قبله ابن جبرول الأندلسي في كتابه (ينبوع الحياة) ، وأقام الدليل عليها بوحدة العلة والمعلول في الطبيعة أو في بعض أجزائها وإلاّ انتفى تأثير العقل في الجسد أو تأثير الروح في المادة [3]، ما أن تتابع الأفكار في كتابي سبينوزا (رسالة في إصلاح الذهن) في القرن السابع عشر الميلادي وكتاب الفرابي (ما ينبغي أن نقدم قبل تعلم

الفلسفة) حيث نجد تشابها كبيرا في الأفكار يذهب إلى حدّ النقل المباشر**(4)** ، كما نجد بأن (ريمند لل)أو(ريموند لوليو)

1 ـ مؤتمر ابن رشد،مرجع سابق،ص:51/ عبد المنعم الهاشمي،العلماء والعباقرة المسلمون،دار ومكتبة الهلال،دار النجار،بيروت،2004،ص:296وما بعدها
2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص: 101 ، 106-107 .
3 ـ نفسه ، ص: 102
4 ـ عثمان أمين،تعقيب،مجلة الفكر الإسلامي،مجلد2،الجزائر،1392هـ/1972مص:52.

قد ثار على فلسفته لغط كبير حول أصولها التي وجد فيها أمثلة عديدة تفوق الحسر ذات مصادر عربية[1]حيث أخذ عن محي الدين بن عربي طريقته في الرمز بالحروف للتعبير عن آراء فيما بعد الطبيعـة أو مقـولات الوجود وهي طريقة ترجع في أصلها إلى أسرار الصوفية و رموزها ، وأخذ عنه كذلك استعمال الأشكال الهندسية ـ كالدوائر ذات التشعع المركزي أو الخارجي والمثلثات والمربعات وما إليها ـ لكي يعبر عن حقائق ميتافيزيقية وإلاهية بصورة ملموسة (كأن يرسم مثلا مركز دائرة يرمز بها إلى الله مصدر النور ثم يرسم خطوط شعاعية من المركز إلى محيط الدائرة يرمز به إلى كل الكائنات كناية عن صدورها عن النور الإلهي) ، وأخذ عنه أيضا طريقة رسم الأشجار ليفسر بها وحدة العالم وتفرع الوجود كله عن أصل واحد ، كما أننا نجد في كتاب (لوليو) (الصديق والمحبوبel libro del amigo ydel amado) أنه يتفق تماما في مبدئه الأساسي مع ما ذكره ابن عربي في كتابه (ترجمان الأشواق) [2].

وقد أثر ابن عربي على كثير من الباحثين في العصور الوسطى ، كما أشار البروفيسور (أثين بلاثيوسasin palasios) أن كثير من أوصافه و تعريفاته لجهنم والفردوس والرؤية المباركة أوردها (دانتي) الدقة و المطابقة نفسها بحيث يصعب القول أنها جاءت عفوا وذلك في النشيد الرابع عشر من كتاب الفردوس في (الكوميديا الإلاهية) [3]

وتأثر به أيضا الفيلسوف الألماني (اكهارت) أول الفلاسفة الصوفيين من الغربيين والذي درس في جامعة باريس وهي الجامعة التي كانت تعتمد على الثقافة الأندلسية في الحكمة والعلوم وقد كان (ايكهارت) يقول كما يقول ابن عربي (أن الله هو الوجود الحق ولا موجود سواه ،وأن الحقيقة الإلهية تتجلى في جميع الأشياء ولاسيما روح الإنسان ...) ومن هذه الفلسفة قبسات واضحة في مذهب (سبينوزا) [4]

1 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 548-549 .
2 ـ بالنثيا ، مرجع سابق ، ص :548-549 .
3 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص :98 .
4 ، نفسه ، ص :98-99 .

بالإضافة إلى كل ذلك فإن للتصوف الإسلامي أثر كبير في نشأة التصوف الأوربي ، وتأثر كبار المتصوفة الأوربيين بآراء المتصوفة المسلمين منهم الصوفي الإسباني الكبير يوحنا الصليبي الذي تأثر بابن عباس الرندي و الصوفي الفرنسي بسكال الذي تأثر بالفارابي في دفاعه عن الدين [1] و سانت أغسطين الذي أخذ كثيرا من الكتابات الصوفية الإسلامية خاصة كتابات ابن مسرة وتلميذه ابن عربي القول بمذهب الإشراق أي أن الله نور عنه صدرت سائر المخلوقات [2] و الألماني جون ايكهارت john eckhart (729-658هـ/ 1260-1329م) الذي قال قولته الشهيرة : < ليس لأي مخلوق أن يلفظ كلمة (أنا هو) إلاّ الله وحده ، إذ أنه على المخلوق أن يشهد على نفسه بأنه ليس شيئا) هذه القولة قالها من قبله بثلاثة قرون الصوفي (أبي نصر السرّاج) إذ قال : < لا يلفظ (أنا) إلاّ الله فهو الشخص الحقيقي > [3] .

وفي الأخير لا نقول إلاّ كما قال (الفريد غيوم) بأننا حينما نرى جميع المواد النفيسة المختزنة في مكتبات أوروبا فسيتضح لنا التأثير العربي الباقي في الحضارة الوسيطية لهو أعظم بكثير مما عرف عنه حتى الآن وبذلك نكون جد واثقين بأن أولئك الذين يتهمون العلماء المسلمين بافتقارهم إلى الإبداع وضعف المستوى التفكيري لم يقرأوا (ابن رشد) أو يلقوا نظرة على آثار الفارابي لكنهم تبنوا أحكام غيرهم بدون تمحيص ، وإن وجود أفكار ذات أصل إسلامي في قلعة المسيحية ، وأعني بها كتاب (الخلاصة) (لتوما الإكويني) يكفي لتفسير الاتهام القائل بفقر العرب الإبداعي وضحولتهم العقلية [4].

---

1 ـ الكردي ، مرجع سابق ، ص: 51 .
2 ـ الطيباوي ، مرجع سابق ، ص :288 .
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص :305 .
4 ـ نفسه ، ص:398 ، 401 / جربكه ، مرجع سابق ، ص: 12

3 ـ الجغرافيا :

لقد بدأ ظهور الجغرافيين الأوروبيين في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، وكانوا متأثرين بالجغرافيين العرب ، ومن أمثلة هؤلاء الجغرافيين (جراردس مركاتور) الألماني الأصل الذي عاش فيما بين (917-956هـ/1512ـ1549م) و الذي جل أعماله الجغرافية مستندة بصفة أساسية علي آثار كل من الشريف الإدريسي وأبي الفداء [1] ، وكان للجغرافيا العربية فضلا كبيرا في

مجال الكشوف الجغرافية وقد أكّد ذلك مؤرخو العرب أنفسهم الذين ذكروا أن الريادة والكشف الأوروبيين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين يرجع الفضل فيها إلي أعمال المسلمين العرب الجغرافية ،خاصة ما قاموا به من رسم الخرائط [2] .
ومن أمثلة تلك الرحلات التي كان فضل العرب فيها كبيرا هي تلك الرحلة التي قادها (كريستوف كولمبس) وأوصلته إلى قارة أمريكا باعتباره قد اعتمد على المعلومات الجغرافية التي كان يعتمدها العرب ، وفي هذا ذكر (خوان بيرينيت) الأديب الإسباني الذي أكّد أن نجاح كولمبس يرجع إلى إلمامه بالمعارف البحرية للملاحين العرب واطلاعه على المؤلفات الجغرافية العربية ، وقد كتب كولمبس عن نفسه بأن الدوافع التي دفعت به إلى اجتياز المحيط هو ما قرأه في بعض مؤلفات ابن رشد عن استدارة الأرض [3] هذه المعلومات التي كانت تؤكد وجود جانب مغمور في الجانب الغربي من الكرة الأرضية ، ولكن لا يقطع بوجوده إلى بعد المشاهدة وتواتر الخبر من الثقاة، وإنه لو بقي الرأي الغالب على أهل أوروبا عن تسطيح الأرض كما كان قبل شيوع كتب الجغرافيين من العرب ـ مع إنكار الكنيسة للقول باستدارتها و دورانها ـ لكان من المتعذر جدا أن يخطر في ذهن كولومبس خاطر السفر إلى الغرب للوصول إلى ذلك الجزء المغمور ، ولكن العرب أشاعوا هذه الحقيقة في الكتب الجغرافية التي ألّفوها وترجمت إلى الغرب .

---

1 ـ الدّفاع ، الموجز ، ص:46 .
2 ـ عصام الدين،مرجع سابق،ص:442/حاجي خليفة ، مصر سابق ،ج.1 ، ص: 590.
3 ـ عز الدين فرّاج ، مرجع سابق ، ص: 105/ توماس ، مرجع سابق ، ص:96-97 .

وفي وصف تدوير الأرض كتب (ابن خرداذبة) (ت 271هـ/885م)**(1)** : < إن الأرض مدورة كتدوير الكرة ، موضوعة في جوف الفلك كالّمحة في جوف البيضة > ، وقال (ابن رستة) (290هـ/903م) :< إن الله عز وجل وضع الفلك مستديرا كاستدارة الكرة ، أجوفا دوّارا ، والأرض مستديرة أيضا كالكرة مصمتة في جوّ الفلك > وأتى بالبراهين على ذلك فقال : < والدليل على ذلك أن الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوحد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد ، بل يرى طلوعها على النواحي المشرقية لحظة غيبوبتها عن المغربية ويتبين ذلك من الأحداث التي تعرض في العلو ، فإنه يرى وقت الحدث الواحد مختلفا في نواحي الأرض مثل كسوف القمر فإنه إذا رصد في بلدين متباعدين بين المشرق والمغرب ، فوجد وقت كسوفه في البلد الشرقي منها على ثلاث ساعات من الليل مثلا ، أقول وجد ذلك الوقت في البلد الغربي على أقل من ثلاث ساعات بقدر المسافة بين البلدين...> ، وقال المسعودي (344هـ/956م) :< جعل الله عز وجل الفلك الأعلى وهو

في فلك الاستواء وما يشتمل عليه من طبائع التدوير ، فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر ويحيط بفلك القمر فلك عطارد...> ، وقال أيضا : < إن الشمس إذا غابت في هذه الجزائر ـ أي جزائر الإقيانوسيا ـ كان طلوعها في أقصى الصين وذلك نصف دائرة الأرض >[2]

4 ـ علم الهيئة الفلك :

من خلال تتبعنا لرحلة الكتاب العربي عن طريق الترجمة إلي الغرب اللاتيني لاحظنا مدي شغف الأوروبيين للتطلع إلي ذلك الإبداع الذي أبهر به علماء المسلمين الفكر الأوربي شتي المجالات خاصة علم الهيئة (الفلك) حيث صاغ علماء الفلك العرب نظريات كثيرة في هذا العلم تبنّاه في ما بعد علماء الغرب وأصبحت تنسب إليهم متناسين فضل علماء الفلك المسلمين في هذا المجال ، ومن ذلك عمل الترجمة الكبير الذي قام به (جيرارد الكريمومي) من ترجمات لكتب الفلك العربية والتي جعلته يثق

---

1 ـ شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص: 493 وما بعدها/ توماس ، مرجع سابق ، ص:135 وما بعدها
Claude Cahan, L'islam des Origines au début de l'Empire ottoman,Bordas,1968,p ;199
2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص: 51 ومايليها

في نفسه ويصرح بأنه بمقدرته تأليف كتاب في علم الفلك ،وكل ما فعله في هذا الجانب أنه جمع بين كتابي الفرغاني والبتاني وغيرهم .
وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قام أحد الفلكيين اللاتين المشهورين وهو (الونيس دو أنسو ليس alonis de insuslis) (ت 599هـ/1203م) بتأليف كتاب إنتحل فيه كتابا لجابر ابن أفلح ، وكتابا للفرغاني مع كتاب جيرارد الكريموني الذي هو مثل ما ذكرنا عبارة عن نقول من مصادر عربية [1] ، كما ذكر سيديو (الذي درس رسائل الملك الأذفونش العاشر القشتالي الفلكية) بأنه من النتائج المتوصل إليها أن العرب سبقوا (كبلر) و(كوبر) نيك في اكتشاف حركات الكواكب السيارة على شكل بيضي وفي نظرية دوران الأرض وأن أزياج الأذفونش العاشر المسماة (الأزياج الأذفونشية) مأخوذة عن العرب [2] ، وقد ثبت ان (كوبر نيك) نقل من زيج الزرقالي أشياء كثيرة دون ذكر المصدر ولكنه يذكره بصورة عرضية بمناسبة حساب الزرقالي لحركة أوج الشمس السنوية مع أن (كوبربيك) لايريد ان يقبل لأوج الشمس حركة .
ويرى عدد من العلماء أن العالم الشهير (كيبلر Caepler) قد تأثر بكتاب الزرقالي ، ومثال ذلك تأثره بنظريته حول الشكل البيضوي لمدار كوكب المريخ ، كما تأثر به الفلكي الإنجليزي (وليام Goillaime) الذي أخذ زيج الزرقالي (المعد في طليطلة) والمعدل

من قبل شخص مجهول بما يوافق ظروف مرسيليا ويطبقه معدلا على ظروف لندن ، وأصبح يعرف هذا الزيج (بزيج لندن) والذي احتفظ بمكانته مدة طويلة وبيقي مدى القرون الوسطى أساسا للحسابات الفلكية هناك [3] ، وقد نحى نحوهم الفلكي (روبيرتس كرو ستشة Ropertus Grosseteste) وهو أحد أساطين مدرسة باريس الفلكية في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي والذي يعد من أتباع أرسطا طاليس ، وتبين في الاخير أنه لم يعرف كتب أرسطا طاليس على الإطلاق ،وكل مل ينسب إلى (روبيرتوس) في تاريخ الفلك عبارة عن نقول من كتب البتاني والثابت ابن قرة وهو يذكر بطليموس مجرد ذكر عابر، أما في الحقيقة فإنه يميل إلى البطروجي.

1 ـ فؤاد سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص:98-99 .
2 ـ غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص:462 .
3 ـ فؤاد سيزكين ، المرجع السابق ، ص:98-99 .

ولكنه متردد ، كما له كتاب (في المد والجزر) يعد إلى يومنا هذا أول كتاب هـام فـي الموضوع وقد قابله الدكتور (فؤاد سيزكين) بكتاب الكندي ورأى أنه يلخّص هذا الموضوع [1] ومثل ذلك فعل الفلكي (perbach) الذي عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في كتابه (النظرية الجديدة للسيارات theori cae nave plane tarum) والذي اعتمد فيه أساسا على كتب ابن الهيثم وثابت بن قرة والزرقالي وهناك كتاب (ريجو نتانوس) بعنوان (خلاصة الكتاب العظيم لبطليموس) ولكنه في الحقيقة عبارة عن تلخيص لكتابي البتاني و الزرقالي اللذان كانا من أهم مصادر كوبرنيك وجاليلو وكبلر .

كما أننا نجد اكتشافات ليفي بن جرسون المنسوبة إليه هي في حقيقتها ترجع إلى الفلكيين العرب وإنه لم يفعل قط أكثر من تكريره للنقد الذي وجهه جابر بن أفلح إلى بطليموس .

وإننا في تاريخ العلوم نجد بأن ليفي بن جرسون هو مكتشف الحجرة المظلمة في البصريات ومستخدمها في أرصاد القمر ، ولكن اكتشف في بداية القرن العشرين للميلاد أن ابن الهيثم هو الذي اكتشف ذلك وهو أولى منه بهذه الشهرة ، كما عزي إلى ليفي أنه اكتشف المثلثات الكروية ، ولكن ثبت منذ منتصف القرن العشرين أن الفضل في هذا المضمار إلى الخجندي وأبي الوفاء البوزجاني وأبي نصر بن عراف في القرن الرابع الهجري ، ولا يصعب علينا أن نعرف من أين أخذ (ليفي) ذلك كله .كما ينسب إليه أنه اكتشف الآلة الرصدية التي اشتهرت في العالم اللاتيني باسم (عصا يعقوب) ، كما أن العالم الألماني الذي عاش في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (ريجو مونتانوس) يعتبر بأنه مكتشف الآلة نفسها وناقش العلماء المعاصرون ما إذا كان (ريجو مونتانوس) قد انتحل هذا الإكتشاف من (ليفي بن جرسون) ولكن العالم (فيدمان) أثبت أن (ابن سينا) هو مكتشف هذه الآلة ، وقد رد على هذا بقوله : < أن الآلة المذكورة لم تكن كاملتا

لدى هؤلاء العلماء في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، في مقابل أنها كانت كاملة عند ابن سينا قبلهم بقرون [2] .

1 ـ فؤاد سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص: 100 .
2 ـ نفسه ، ص:101-102 .

وفي الأخير يجدر بنا أن نذكر بأن الكثير من النظريات والاكتشافات التي أبدع فيها علماء الفلك المسلمين قد نسبت انتحالا إلى علماء فلك غربيين ، وبات جاهل من يشك للحظة بأنها لعلماء الفلك المسلمين ، ومن ذلك القول (بأن الشمس هي مركز الكون) ، هذا القول الذي يعود في حقيقته إلى أبو الريحان البيروني (362-440هـ/973-1048م) الذي يعتبر أول من قال أن الشمس هي مركز الكون محدثا بذلك نقلة نوعية عن ما كان سائدا في أن الأرض هي مركز الكون ، ونحا نحوه نصر الدين الطوسي (597-672هـ/1201-1274م) [1].

وكذلك القول بدوران الأرض حول الشمس ، إذ الكل ينسبه إلى كوبرنيك إلاّ أن الحقيقة غير ذلك ، فقد ذكر الدكتور (موريس كلاين) في كتابه (تاريخ الرياضيات) : < إن البيروني اثبت نظريا أن الأرض تدور حول محورها وحول الشمس > عكس ما كان سائدا أن الشمس تدور حول الأرض وبرهن :< أن الأرض والكواكب المتحيزة تدور حول الشمس بانتظام والقمر يدور حول الأرض> وهذا بنصه هو الإكتشاف الذي ينسب إلى كوبرنيك .

وبيّن الدكتور (ديفيد كينج) في مقالة نشرت في (قاموس الشخصيات العالمية) أنه ثبت في(1370هـ/1950م) أن كثيرا من النظريات الفلكية المنسوبة إلى كوبرنيك قد أخذها هذا الأخير من العالم المسلم (ابن الشاطر) (704-777هـ/1304-1375م) بدليل أنه في سنة 1393هـ/1973م عثر على مخطوطة فلكية عربية في بولندا مسقط رأس كوبرنيك اتضح منها أنه كان ينقل عن تلك المخطوطة وينتحلها لنفسه.

كما أنه من المؤسف أن علماء الغرب ينسبون إلى (يوحنا كبلر) الألماني (1571-1630م) بأنه هو الذي أثبت أن مسارات الكواكب أهليليجية وليست دائرية ، ونسو أن (الكاشي غياث الدين) (ت 839هـ/ 1436م) اثبت ذلك في كتابه (نزهة الحدائق) وأعطى شرحا مفصلا لكيفية رسم إهليليجي للقمر وعطارد قبله بأكثر من مائة عام كما أظهر ذلك (الزرقالي) في جداول طليطلة عام (472هـ/1080م) وبين أن الكواكب تتحرك في مدارات اهليليجية[2]، إلاّ أن الكاشي هو أول من اكتشف أن مدارات القمـر

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص: 235 ، 403/عبد المنعم الهاشمي ، مرجع سابق ، ص: 41 وما يليها.
2 ـ نفسه ، ص:261 ، 422 ، 423

وعطارد اهليليجية (شكل بيضي) ، وارتكب بذلك العالم الألماني خطأ فادحا بادعائه أنه أول من فكر بأن مدارات القمروعطارد اهليليجية [1].
وبالإضافة إلى ما سبق فإنه قد شاع إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي أن كتاب (الإسطرلاب) هو لمؤلفه (جربرت) البابا المعروف (بسيلفستر الثاني) وقد عاش من قبل في طليطلة وبرشلونة ، ولكن الحقيقة ما لبثت أن اكتشف الأصل الذي أخذ عنه (جربرت) هذا المؤلف وهو كتاب عربي لمجهول قام بترجمته في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي شخص اسمه (لوبيتوس البرشلوني lupitus) تحت عنوان (astrologia) وقد اكتشف خطابا (لجربرت) إلى (لوبيتوس) قال فيه :< إنني سمعت أنك ترجمت كتابا عربيا في الإسطرلاب أرجوك أن ترسل الترجمة إليّ وإنني مستعد أن أكافئك بأي شكل كان > ، ونري أيضا بأن بعض المصطلحات الفلكية بقيت في كتاب (جربرت) بنصها العربي ، لأن ترجمتها كانت مستحيلة باعتبار أنه لا مقابل لها في اللغة اللاتينية[2].

5 ـ الطـــب:

لقد اتخذت كتب الطب العربية المترجمة إلى اللاتينية أو العبرية أو القشتالية أساسا لتدريس الطب في المدارس الأوروبية المنشأة لتدريس الطب في مدن مونبولييه ونابولي وبولونيا وبادو واكسفورد وكمبردج وغيرها[3]، وينبغي أن ندرك بأن المدارس الطبية الأولى في أوروبا كانت نتيجة مباشرة لتأثيرات نظيراتها الإسلامية في الأندلس وكان لها أهميتها الكبرى بالنسبة لتقدم الروح العلمية في أوروبا الوسيطية [4].
وكانت فيها كتب المسلمين في الطب المرجع الوحيد للدراسات الجامعية في أوروبا أكثر من خمسة قرون ، وظلت علوم الطب خاصة المصدر الوحيـد للدراسـة خـلال

---

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص: 235 .
2 ـ فؤاد سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص:96 .
3 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص:78 .
4 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:105 .

ثمانية قرون ، حتى أن جامعة (مونبولييه) استمرت في الأخذ بآراء ابن سينا في قانونه إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي [1] وصار هذا الكتاب أعظم مرجع طبي معتمد في العصور الوسطى ، ليس في جامعة (مونبولييه) وحدها بل في كل مدارس أوروبا الطبية على صور متعددة في نسخه وإخراجه .

والمادة الطبية (materia medica) في هذا القانون تشمل حوالي (160عقّارا) ،وقد عمل هذا الكتاب منذ القرن الثاني عشر الميلادي/السابع عشر الميلادي كمرشد رئيسي لعلم الطب في الغرب ، وكما يقول الدكتور (أوسلر osler) : < إنه ظل الإنجيل الطبي (medical bible) طوال فترة تفوق ما أتيح لأي كتاب آخر > [2].

ونظرا لانتشار الكتب الطبية العربية بصورة واسعة أصبحت عملية الانتحال وإنساب الكثير من الاكتشافات الطبية التي جاء بها علماء الطب المسلمين إلى علماء الطب الأوروبيين أمرا معتادا ، ومن ذلك ان أوروبا تفخر بأن أول مؤلف في طب الأطفال كان من قبل جامعة (بادوpadua) بعد اختراع الطباعة سنة(876هـ/1472م) إلاّ أنه وجد أن مجمل محتويات هذا الكتاب الصغير مقتبس من الأطباء العرب ، كما اعترف بذلك (سنجر) في كتابه (مختصر تاريخ الطب) ، وظهر أن أول من ألف في طب الأطفال هو أبو بكر الرازي ، ونسخة هذا المؤلف بالعربية مفقودة ، أما أقدم المخطوطات باللغة العربية في طب الأطفال فهي (لأبي الحسن أحمد بن محمد الطبري) (320-366هـ/ 932-976م) [3].

كما نجد أن مؤسس علم التشريح الحديث (أندرياس فيسياليوس andraeas vessaluis) والذي نشر عام (944هـ/1538م) جداوله في التشريح كدراسة تمهيدية لمؤلفه الرئيسي المعروف باسم (الصنعة fabrica) والذي كتبه عام (949هـ/1543م) ، وقد ورد في هذا النص اللاتيني لهذه الجداول عدد كبير من المصطلحات العربية والعبرية[4].

---

1 ـ عز الدين فرّاج ، مرجع سابق ، ص: 159

2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:92 / الهاشمي ، مرجع سابق ، ص: 211 وما يليها.

3 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص:71 .

4 ـ الصبّاغ ، مرجع سابق ، ص:300 .

واتضح أن كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) هو واضع أسس علم الجراحة في أوروبا[1]، وفي ذلك يقول العالم الفيزيولوجي الشهير (هالد) :< كانت كتب أبي القاسم الزهراوي المصدر العام الذي استقى منه جميع من ظهر بعد القرن الرابع عشر ميلادي ، وترانا مدينين لأبي القاسم بكثير من الآلات الجراحية التي تظهر صورها في كتبه > [2] ، كما يعتبر الرازي أول واضع لعلم الطب التجريبي (فقد كان يجري تجاربه على الحيوانات) وكان واضعا طريقة المشاهدة التي تجرى اليوم أو ما يعرف بالفحص ، حيث كان المريض يسرد قصته للرازي ثم يقوم بطرح أسئلة عليه ، ويسجل كل ذلك في سجل خاص للرجوع إليه[3].

إلاّ أنه للأسف بات ينظر إلى غاية يومنا هذا وكأن عملية الفحص وتسجيلها ووضع ملف خاص للمريض قصد المتابعة كلها طرق لعلماء

طب أوروبيين بينما هي من ابتكارات علماء الطب العرب ، بل إن الكثير من اكتشافات هؤلاء الأطباء بات ينظر إليها اكتشافات أوروبية مثل اكتشاف عملية العدوى التي تتم بانتقال الجراثيم كل ذلك يعتقد أنه اكتشاف غربي والحقيقة أن أول من أشار إلى ذلك هو ابن الخطيب الذي أكّد وجود العدوى قبل أن تكتشف الجراثيم وعزى ذلك إلى سر لم يستطع آن ذاك معرفته بل قال :< إن من خالط مريضا مصابا بالحمى أو لبس من ثيابه ابتلي بالمرض ومن لم يخالط نجا من العدوى > [4] .

كما يعتبر ابن النفيس هو المكتشف الأول للدورة الدموية الصغرى (607-687هـ/1210-1280م) وليس لويليام هارفر أو سيرفيتوس الإسباني الذي جاء بعده بثلاثة قرون ، وقد نقل هذا الأخير حرفيا وصف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى دون أن يشير إليه وعزا ذلك الاكتشاف إلى نفسه [5] ، وقد درس المؤرخ (ماكس مايرهوف) النص العربي لابن النفيس وقارنه بالنص اللاتيني لسير فيتوس ، فاستنتج أنهما متشابهان إلى حد بعيد يتأكد منه عملية النقل المباشر[6].

---

1 ـ زيغريد هونكه ، مرجع سابق ، ص:288 / الهاشمي ، مرجع سابق ، ص: 255 وما يليها.
2 ـ أحمد علي الملا ، مرجع سابق ، ص:136-137 .
3 ـ عز الدين فراج ، مرجع سابق ، ص:159 .
4 ـ نفسه ، ص:159 .
5 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص:298 .
6 ـ سلمان قطاية ، **ابن النفيس** ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، 1984 ، ص:75 .

وفي ذلك قال (جورج سارتون) :< إن ابن النفيس أول من اكتشف الدورة الدموية ، فهو بذلك رائد لويليام هارفر الطبيب الإنجليزي الأشهر الذي ينسب إليه اكتشاف الدورة الدموية [1].

ومن علماء الطب الذين أبدعوا في علم الطب نجد الرازي (250-320هـ/864-932م) الذي يعتبر أول من فصل الصيدلة عن علم الطب وبالتالي فهو مؤسس علم الصيدلة ، وقد اشتهر بقوله :< الطبيب الناجح من يعالج بالأغذية ويتجنب وصف الأدوية للمرضى إلاّ في الحالة الضرورية >، كما يعتبر هو أول من اكتشف المضاد الحيوي أو (Antibiotic) حيث كان علماء الإسلام يستعملون (عفن الخبز والعشب الفطري) في علاج الجروح المتعفنة إلاّ أن علماء الغرب ينسبون اكتشاف ذلك إلى العالمين الفرنسيين (لويس باستور ، وجولس جوبرت) [2].

وينبغي أن نشير ونحن نتحدث عن إبداعات علماء الإسلام التي لم يكرّمون عليها ويشار إليهم بها بصدق هو أن علماء وأطباء العصر الحاضر يرون (أن نقطة الحياة في البصلة السيسائية وهي من أجزاء المخ) ، والحقيقة أن أول من أشار إلى ذلك هو العالم المسلم نصر الدين الطوسي (597-672هـ/1201-1274م) حيث قال : < إن

موضع التفكير العقلي في جسم الإنسان هو داخل المخ ، وأن فيه نقطة هي نقطة الحياة أو الروح ، وهي موضع الله تعالى > [3].

6 ـ الفيزياء والكيمياء :

قال ستانووب كب :< إن أوروبا مدينة بكل بواكيرها سواء في الكيمياء القديمة أو الحديثة لعلم العرب الكيميائي الذي وصلها عن طريق ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية> [4].

ومن علماء الإسلام الذين كان لهم تأثير كبير في مجال علوم الفيزياء والكيمياء العالم المسلم (ابن الهيثم) (355-430هـ/966-1039م) الذي يصفه البيهقي بالحكيم ويعدّه (بطليموس الثاني) ويصفه المستشرقون بأنه أعظم الرياضيين والطبيعيين في العصور

---

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:114-115 .
2 ـ سمير عرابي ، علوم الأدوية ، ص:57
3 ـ الدقّاع ، العلوم البحتة ، ص:234 .
4 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص:94 .

الوسطى **(1)**وقد أثّر كتابه (المناظر) أيما تأثير في علماء أوروبا ، ومن أولئك الذين تأثروا به في علم (الضوء) (روبرت جروستست) (ت 650هـ/1253م) وقد كان مشرفا على الدراسات الفلسفية في جامعة (إكسفورد) .

كما ألف (ميتلو) (رسالة في الضوء) استقاها من كتب ابن الهيثم ، وقد أصبحت نظريته هذه مشهورة ، ومن الأمور التي تناولها عن ابن الهيثم (تعليل قوس قزح) ، كما تأثر بابن الهيثم (جون بكهام) (ت 691هـ/ 1292م) العالم الرياضي والفليسوف والذي له رسالة في المناظر فيها وصف للعين مستمد كذلك من ابن الهيثم [2] ، وكذلك (ألبرت الكبير) في كتابه (المعادن) .

وأكبر علماء الغرب الذين تأثروا بابن الهيثم ومنهجه هو (روجر بيكن) (ت 693هـ/1294م) الذي بنى مؤلفه في البصريات على كتاب (المناظر) لابن الهيثم [3] وإن جميع ما نسب إليه من نتائج علمية هو في حقيقته مقتبس من الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية ، كما أن الكثير يعتبرون(روجر بيكن) مؤسسا للمنهج العلمي[4] الذي يقوم على أن التجربة هي أساس البحث في العلوم الطبيعية ، وقد ظل هذا الاعتقاد إلى يومنا هذا ، لكن مؤرخ المنطق العالم (برانتل Prantl) رفع صوته في (كتاب تاريخ المنطق) وقال :< إن روجيه باكون أخذ كل النتائج المنسوبة إليه في العلوم الطبيعية من العرب>.

وقد استطاع بعض المختصين أمثال (فيدمان Wiedman) و (شرام Schramm) أن يوضحوا بجلاء كبير مكانة العلماء المسلمين من تأسس قانون التجربة والنظرية وأثرهم الواضح في (روجر بيكن ، وليوناردو دافنشي) وسواهم ، واتضح بما لا يقبل الجدل أن مهمة العلماء المسلمين لم تكن تعتمد على التجربة وحدها ، وإنما اهتموا في الواقع بمسألة أن التجربة يجب أن تسبقها النظرية ، وأنهم علموا التجربة

بهذا المعنى واسطة تستعمل باستمرار في أثناء البحث ، وأن (فيدمان) يقول بكل صراحة أن العرب كانـوا

1 ـ محمد عبد المنعم خفّاجي،الفكر الإسلامي بين الأصالة والتجديد،دار الجيل ،بيروت، 1411هـ/1991م،ص:58
2 ـ الصبّاغ ، مرجع سابق ، ص: 261-262.
3 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:503 .
4 ـ فؤاد سيزكين ،**مكانة المسلمين والعرب في تاريخ علم الفلك** ، مجلة الثقافة ، العدد 97 ، وزارة الثقافة، الجزائر ، جانفي-فيفري 1987 ، ص:45 .

سابقين إلى هذا الموضوع ، بل إن ما توصل إليه (روجر بيكن) أقل بكثير مما كان موجودا عند العلماء العرب القدماء [1]، رغم أنه وصف بأنه أول من جعل التجربة والمشاهدة قاعدة للعلوم العصرية ، أو أقامها مقام الرواية عن الأساتذة والتمسك بآراء المنصفين ، وأطلق بذلك العلم من رق التقليد ، وهذا الأمر صحيح في أوروبا وأما عند العرب فقد وضعت هذه القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر القرن الثاني من الهجرة ، وقد نقل (قوستاف لوبون) عن أحد الفلاسفة الأوربيين أن القاعدة عند العرب هي (جرّب وشاهد تكن عارفا) ،وعند الأوربيين إلى ما بعد القرن العاشر الميلادي (إقرأ في الكتب وكرر ما يقول الأساتذة تكن عالما) [2]، وقد أكدّ ذلك (بريفليف) في كتابه (البحث العلمي) حيث قال:"إن محاولة إسناد الطريقة التجريبية لغير العرب ليست إلاّ تصحيفا في فهم المصدر الحقيقي للحضارة الأوروبية**(3).**
وقد اعترف العلم الفرنسي (لوتبرقياردو) بأن (كبلر) أخذ معلوماته في الضوء ولا سيما فيما يتعلق بالانكسار الضوئي في الجو من كتب ابن الهيثم ، كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن اكتشاف آلة (الأستريسكوب) كان أساسا على رأي ابن الهيثم حول تشريح العين وفي وظيفة كل قسم منها والتي بيّن فيها بأننا ننظر إلى الأشياء بالعينين في آن واحد ، وأن الأشعة من النور تسير من الجسم المرئي إلى العينين [4].
كما طوّر ابن الهيثم علم المثلثات التطبيقية على علم البصريات وبعده بعدة قرون جاء عالم الفيزياء الهولندي (ولبرورد سنل) (989-1025هـ/1581-1626م) وكرر تجارب ابن الهيثم وقوانينه في علم البصريات ، فانتهز علماء الغرب الفرصة وسموا هذه القوانين باسم قوانين (سنل) في علم البصريات عوضا عن قوانين ابن الهيثم [5].
بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من القوانين الكيماوية كانت من اكتشاف علماء الإسلام ، فمثلا (القلويات) معروفة في المصطلحات الكيماوية باسمها العربي (Alkali) وماء الفضة وهو من أهم الحوامض المستخدمة في التجارب الكيمية لم يظهر وصفه كتاب

1 ـ فؤاد سيزكين ، مكانة المسلمين ، ص:42-43 .

2 ـ هاشم زكريا ، مرجع سابق ، ص:382 .
3 ـ خفّاجي ، مرجع سابق ، ص :58 ومايليها
3 ـ عكاوي ، الحسن ابن الهيثم ، ص :36 / حسن جبر ، مرجع سابق ، ص:253 .
4 ـ الدفّاع ، الموجز ، ص:78.

قبل كتاب (جابر بن حيّان) وهو صاحب الفضل فيما عرفه الأوربيون عن (ملح النشادر وماء الذهب والبوتـاس وزيت الزجاج وبعض السموم) ، وقد كـان كتابـه (السبعون) عمدة في علم الكيمياء عند الأوربيين إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ومنه ومن كتب الرازي تلقى الأوربيين تقسيم المواد الكيمية إلى نباتية وحيوانية ومعدنية [1].

كما أنه يعتقد خطأ أن (إسحاق نيوتن) العالم الإنجليزي (1642-1727م) هو أول من فكر في نظرية الجاذبية ، والحقيقة أن آراء البيروني هي التي مهدت الطريق إلى نيوتن ليطور قانون الجاذبية ويعلل الثقل على الأساس العلمي الحديث ، وفي ذلك قال (كارل بوير) في كتابه (تاريخ الرياضيات) :< إن البيروني بلا أدنى ريب هو أول من فكر في علم الجاذبية >[2].

وقد أشار فعلا البيروني إلى ما يعرف بالجاذبية حيث قال : < ما الصّحيح من قول القائلين : (أحدهما يقول أن الماء والأرض يتحركان إلى المركز ،والهواء والنار يتحركان من المركز ، والآخر يقول (إن جميعها يتحرك نحو المركز، ولكن الأثقل منهما يسبق الأفق في الحركة إليه) >[3].

وقد أجرى العالم (البيروني) تجارب كثيرة على الجاذبية الأرضية حتى أرسى قواعدها وفهم تأثير هذه الجاذبية فهما علميا صحيحا وقال عنها في كتابه (القانون المسعودي) :< الناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة أقطار الكرة وعليها أيضا تزول الأثقال إلى الأسفل >، ثم جاء أبو الفتح عبد الرحمان المنصور الخازني ، فعرّفها بقوله : < إن الأجسام الساقطة تنجذب نحو مركز الأرض وإن اختلاف قوة الجذب يرجع إلى المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز> ، ويقول (الخازن) في كتابه (ميزان الحكمة) :< الجسم الثقيل هو الذي يتحرك بقوة ذاتية ...أعني أن الثقل هو الذي له قوة الحركة إلى نقطة المركز> ، كما أشار ابن سينا والشريف الإدريسي وغيرهما من العلماء المسلمين إلى تطوير علم الجاذبية الأرضية

1 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص: 43-44 .
2 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:403-404 .
3 ـ العقاد ، المرجع السابق ، ص:44 .

حيث يقول الشريف الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق) :< الأرض جاذبة لما في أبدانها من الثقل بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد > ، مما يبين استفادة إسحاق نيوتن من كل هذه التجربة التي سبقته [1].

ومن علماء الإسلام الذين أبدعوا في حقل الفيزياء أيضا (أبو الفتوح عبد الرحمان الخازني) (ت 550هـ/1155م) خاصة في علم الحركة (الديناميكا) وعلم السوائل الساكنة (الهيدرو ستاتيكا) وله نظريات في الميل والانحدار ونظرية الاندفاع ، وقد سبق الخازني (تورشيللي) في الإشارة إلى مادة الهواء ووزنه ،وأشار إلى أن للهواء وزن وقوة رافعة كالسوائل ، ومهّدت دراساته لاختراع (البارومتر) (ميزان الضغط) ، وسبق بذلك (تورشللي) و(باسكال) و (بويل) وغيرهم [2].
ولا مراء في أن الكثير من النظريات والآراء العلمية إنما تنسب إلى العلماء الغربيين ظلما ، والواقع أن العرب سبّاقين إليها مثل الجاذبية والضغط الجوي وغيرها من الأمور العلمية [3] ، مثل التحليل النادر (لقوس قزح) من قبل نصر الدين الطوسي (597-672هـ/1201-1274م) وشرح عوامله الفيزيائية التي تحدثه [4].
وفي كل ذلك قال (سيديو) : < إن العرب هم في الواقع أساتذة أوروبا في جميع فروع العلم والمعرفة ، وأدلوا على ذلك بأبحاثهم واكتشافاتهم ، والذي لاشك فيه أنه لو لم يظهر ابن الهيثم لاضطر (كبلر) أن يبدأ معلوماته في علم الضوء والبصريات من الصفر، ولو لم يظهر (جابر بن حيّان) لبدأ (جاليللي) من حيث بدأ جابر بن حيّان... حتى قيل (لجابر بن حيّان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق) ، واستطرد يقول :< إنه لو لا جهود المسلمين لبدأت أوروبا عصر النهضة في القرن الرابع عشر الميلادي من النقطة التي بدأ منها العرب المسلمون نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي > [5].

---

1 ـ الدقّاع ، الموجز ، ص: 52 .
2 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:330-331 ، 335 .
3 ـ الدفاع ، الموجز ، ص:206 .
4 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:235 .
5 ـ عز الدين فراج ، مرجع سابق ، ص:258-259 .

7 ـ الرياضيــات :

لقد بلغ علماء الإسلام في الرياضيات مبلغا كبيرا في تطوير هذا العلم ، واستطاعوا أن ينقلوه من حالته الراكدة التي لا تعتبر شيئا في ظل تفكيرنا الحالي إلى حالته الإبداعية التي تدهش الفكر ، والتي أحدثت ثورة كبرى في العقل البشري ، الأمر الذي جعل طلاب العلم في الغرب اللاتيني ، يهجرون أوطانهم ويرتحلون إلى مراكز الإشعاع الإسلامية في علم الرياضيات سواء في الأندلس أو في بلاد المغرب وقاموا بعمل كبير من أجل ترجمة مؤلفات علماء الإسلام في هذا المجال إلى اللغة اللاتينية حيث اعتمدت كمصادر أساسية و وحيدة في ميدان التدريس في المدارس التعليمية الأوربية التي وجدت نفسها أمام علم شامخ له قواعده و أسسه و نظرياته الإبداعية التي كان لها

ابلغ الأثر في تطوير الإنسانية، و قد قال العالم الهندسي الفرنسي (Chasles) صاحب النظرية الشهيرة بذكر كتاب الجبر و المقابلة فيقول :< عن كتاب ألّفه محمد بن موسى قصد المبتدئين كان معلمنا الأوحد في الحساب و الجبر طيلة عدة قرون > [1] ، كما كانت ترجمة هذا الكتاب الحجر الأساس لدراسة علماء الغرب أمثال(ليونارد البيزي Leonard) و(كردان Cardan) و (تارتاليا Tartaglia) و (لوكاباصيولي Luca pacioli) و (فرياري Feriari) و غيرهم من الذين اعترفوا بأنهم مدينون لعلماء المسلمين و العرب بمعلوماتهم الرياضية [2].

وفي البداية يجب أن نشير أن أعظم شيء قدمه العرب لفائدة الإنسانية في علم الرياضيات وغيرها من العلوم ، هو تقديم الأعداد في صورتها الحالية إلى العالم باعتبار أن الأعداد المستعملة اليوم في العالم أجمع سواء ١.٢.٣. ٤. ٥ .٦. ٧.٨. ٩أو كانت 9.8.7.6.5.4.3.2.1.0 كانت ميتة فأحياها علماء الإسلام وأعطوا لها الحياة باستعمالها في الحساب ، وفي ذلك قال الدكتور (كارل بوير) في كتابه (تاريخ الرياضيات) :< لو لم يكتشف العرب الأعداد العربية لكان من الممكن أن تكون الرياضيات في مهدها الآن ولكن المرء استطاع بفضلها أن يخترع وأن يعرف الطبيعة بأسرها > .

---

1 ـ محمد السويسي،**لمحة عن تاريخ العلوم عند العرب**،مجلة الاصالة،ع.24،أفريل 1975 ،الجزائر،ص:9 .

2 ـ الدفاع ، الموجز ، ص:207 .

وقسم المسلمون الأعداد إلى قسمين رئيسيين هما : زوجي وفردي وقسموهما بأن العدد الزوجي هو الذي يقبل القسمة على (اثنين) ويكتب على الصيغة 2ن لأن (ن) عدد صحيح،كما قسّموا الأعداد إلى ثلاثة أقسام هي:تام وزائد وناقص ، وبيّنوا كل منها [1]

وقد وصف (موريس كلينmorris kline) النظام العشري في كتابه (الرياضيات في الثقافة الغربية) فقال : < إن إدخال النظام العربي للأرقام والوضع العددي للنظام العشري ، قد جعل من الممكن لتلاميذ المدارس الابتدائية اليوم أن يقوموا بعمليات لم تكن تطيقها كفاءة علماء الرياضيات من الإغريق والرومان وأهل العصور الوسطى>[2].

ومن علماء الإسلام الكبار الذين قدّموا إنجازات كبرى في علم الرياضيات ولم ينصفوا بل انتحلت الكثير من نظرياتهم وأعمالهم في هذا العلم من قبل علماء رياضيات أوربيين نجد:

* عمر الخيام (436-517هـ/1044-1123م) الذي اشتغل وبرع في علم الرياضيات وقدّم إنجازات كبيرة في هذا المجال منها أنه حل معادلات الدرجة الثانية مقتفيا بأستاذه الخوارزمي ، ومعادلات الدرجة الثالثة والرابعة وابتكر نظرية ذات الحدين المرفوعة إلى (أس) أي عدد صحيح كما حلّ معادلات الدرجة الثانية على صيغة :

أس + ب س= ج ، واستنتج القانون التالي : أس = √(¼ ب² + أجـ) - ½ ب

كما عالج المعادلات التكعيبية معالجة منهجية نادرة عبر العصور عن طريق علم الهندسة واعترف العالم المشهور (جورج سارتون) في كتابه (تطور علوم القرون الوسطى خلال النهضة الأوروبية) بأن (عمر الخيام) هو أول من حاول تصنيف المعادلات بحسب درجاتها وبحسب الحدود التي فيها ،حيث صنّفها إلى ثلاثة عشر نوعا إلاّ أن علماء الغرب يدّعون أن (توماس ستيفن) (1548-1620م) هو صاحب فكرة التصنيف ، كما أن (عمر الخيام) هو أول من فكر أن المعادلات الجبرية ذات الدرجة الثالثة لها جذران ، وأن القاعدة القائلة بأن مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعبا هي لعمر الخيام وليس للعالم الرياضي (فرما) كما يدّعون[3].

1 ـ الدفاع ، الموجز ، ص:58-59 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص:97 .
3 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:221 ، 232 .

*ـ نصر الدين الطوسي (597-672هـ/1201-1274م) وقد قال فيه الدكتور (درك ستريك) في كتابه (ملخص تاريخ الرياضيات) : < إن نصر الدين الطوسي هو مبتكر تعريف الأعداد الصماء > كما أنه حل الكثير من المعادلات الجذرية مثل أب = أ ب و أ² ب² =√أ ب ، كما أنه يعتبر أول من طوّر نظريات (الجب) إلى ما هو عليه الآن مستعملا المثلث المستوي ، وللأسف فإن علماء الرياضيات في العصر الحديث إذا تكلموا عن الهندسة الفوقية (الهندسة الهذلولية) قرنوها (بنيكوليا لوبا شفسكي الروسي) (1793-1856) و(كارل قاوس الألماني) (1777-1855م) و(دولفقان بولياي المجري) (1826-1866م) ، ونسو نصر الدين الطوسي الذي قال فيه العالم الرياضي الإنجليزي (جان والس)(1616-1703م) الذي درس نظريات الطوسي : < إن نصر الدين الطوسي عالم رياضي له الفضل في بدء الهندسة الفوقية> [1].

باعتبار أن علم حساب المثلثات قد وضع أسسه علماء الرياضيات المسلمين ، وذكر ذلك (رام لاندو) في كتابه (المؤثر على حضارة الغرب) قوله: < إن حساب المثلثات في أوروبا كان مأخوذا من علم حساب المثلثات عند المسلمين > ، وقال (ديفد يوجين سيمث) في كتابه (تاريخ الرياضيات) المجلد الثاني:< ولم تدرس المثلثات الكروية المائلة بصورة جديدة وجدية إلاّ على أيدي المسلمين في القرن العاشر الميلادي > ،واعترف (لورين كاجوري) وهو من كبار مؤرخي العلوم في كتابه (تاريخ الرياضيات) : < بأن هناك أمورا كثيرة وبحوثا عديدة في علم حساب المثلثات كانت منسوبة إلى (ريجيو مونتانوس) ، وقد ثبت أنها من وضع المسلمين العرب وأنهم سبقوه إليها واتفق علماء تاريخ العلوم مثل (فلورين كاجوري و سارتون وديفد يوجين سيمل) وغيرهم على أن جميع مؤلفات (ريجيو مونتانوس) اعتمدت

على كتب علماء الإسلام ، ونقلت عنهم البحوث خاصة في علم حساب المثلثات [2].

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:236، 241 .
2 ـ الدفاع ، الموجز ، ص:76-77 .

كما يعتبر (ابن بناء المراكشي) (654-731هـ/1256-1321م) من علماء الرياضيات الذين قدّموا إنجازات كبرى في علم الحساب ، وألف في ذلك كتابا عنوانه تلخيص أعمال الحساب) ، وكـان مرجعا أساسيا لعلم الحساب في أوروبا بعد ترجمته ، وفيه برهن أن القيمة التقريبية للجذر الأصم بالصيغة أ^2 + ب تكون بالشكل أ +ب / 2ب +1واهتم بالأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة [1].

ثم جاء بعده ضياء الدين الكاشي (ت 839هـ/1436م) والذي اخترع الكسور العشرية في بداية القرن التاسع الهجري /الثاني عشر الميلادي ، قبل أن يبدأ(ستيفن) استعمالها بقرن من الزمان [2].

وللأسف الشديد أن يعتبر علماء الغرب العالم الإنجليزي (إسحاق نيوتن) الذي عاش بين (1642-1727م) هو مبتكر نظرية ذات الحدين ، غافلين على أن الأمر في حقيقته يعود إلى العالمين المسلمين (عمر الخيام) ثم (غياث الدين الكاشي) ، وقد أثبت بعض علماء الغرب ذلك منهم الدكتور (دريك ستريك) في كتابه (مصادر الرياضيات خلال 1200-1800م) حيث قال :< إن الكاشي هو أول من فكر في نظرية ذات الحدين > ، و(للكاشي) أيضا مخطوطة (استخراج جيب الدرجة الأولى) وله(مفتاح الحساب) ، وإلى جانبه يعتبر (القلصادي) (825-891هـ/1412-1496م) أول من استعمل الرموز والإشارات الجبرية ، وأخطأ الأوربيون حينما اعتبروا أن العالم الفرنسي (فرانسوا فيتيه) (1540-1603م) هو مبتكر الرموز والإشارات الجبرية ، وقد ألف القلصادي كتاب (كشف الأسرار عن علم الغبار) والذي ترجم إلى اللغة اللاتينية في مبدأ استعمال الرموز فأخذه (فيته) وتوسع فيه بالشكل الذي نعرفه الآن [3]. كما نبغ في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي العالم الجزائري (ابن حمزة) المعروف (بابن حمزة المغربي) في علم الرياضيات وله كتاب (تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد) واهتم فيه بالمتواليات العددية والهندسية والتوافقية ، والتي قادتـه

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص: 452 .

2 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص:98 .
3 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص :266 ، 276 .
إلى وضع حجر الأساس لعلم اللوغاريتمات ،إلا أنه للأسف ينسب تأسيس هذا العلم إلى العالم الرياضي الاسكتلندي (نابيير) و(بورجي) اللذان جاء بعده بربع قرن ، وإلى جانب ذلك الانتحال لاكتشافات علماء الإسلام ما اكتشفه (صلاح أحمد ورشدي راشد) من مخطوطة اسمها (الباهر في الجبر) للسموأل المغربي في مكتبة (أسعد أفندي) في استنبول ، وتوضح هذه المخطوطة أن مثلث المعاملات ذات الحدين يجب أن ينسب لصاحبه (الكرخي) وليس كما يسميه الغرب (مثلث باسكال) العالم الفرنسي(1623-1692م) [1].

8 ـ الموسيـــقى :

من الحقائق المقررة أن أبناء أوروبا الغربية كانوا يتعلمون أفانين الأنغام على أساتذة من العرب الأندلسيين[2] ، حيث أن قصور ملوك القرون الوسطى في(كاستيل وأرقون) لم تكن خالية من الموسيقيين المسلمين اللذين وصلت إلينا أسماؤهم ، كما وصلت إلينا أسماء زملائهم من إنكلترا واسكتلندا ، وأسماء غيرهم من أرجاء وروبا[3] ومن أعمق ما خلّدته تلك الآثار هو أن الأوروبيون نقلوا أسماء بعض الآلات بألفاظها العربية ، فبقيت في اللغات الأوروبية حتى اليوم بعد تصحيف يسير[4] باعتبار أن المسلمين هم اللذين أدخلوا تلكم الآلات في مناسبات كثيرة إلى إسبانيا ومنها إلى أوروبا كالعود والقيثارة والرباب (وهي الآلة المحببة عند (شوسر chaucer) تسمى بالعربية (رباب) وبالإسبانية(ربيل) (rapel) وبالبرتغالية (ربيكا) (rapeca) وهذا هو المصطلح الشائع الذي مازال يستخدمه البرتغاليون للدلالة على (الكمنجة)

وفي جزيرة أيبيريا ألآت أسماؤها مشتقة من العربية مثل :البندير العربي (التامبورين tambourine بالإسبانية وبنديرو padero وبنديراتا pandereta) ، وعرفت الصنوج التي تحف بإطاره باسم(صنجاس sanjas) جمعها بالعربية صنوج).

---

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص: 212 ، 272 ، 275 .
2 ـ العقاد ، مرجع سابق،ص:85/ الأصفهاني ، مصدرسابق،ج.3،ص:465-466/ المقري،مصدر سابق،ج.1،ص:346/ ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج.6،منشورات دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1982،ص:29/ إبن خلدون،المقدمة،ص:765-766/توماس ،مرجع سابق،ص:522.
3 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص :36 .**4** ـ العقاد ، المرجع السابق ، ص (85) .
أما البوق الإسباني المسمى (أنافيل Anafil) فهو (النفير) بالعربية ، بينما القطعة الموسيقية المسماة (فانفير Fanfare) والتي تؤدى بعدة أبواق أشتق اسمها كما يقوا الدكتور (فارمر) من صيغة الجمع للنفير أي (أنفار) أما الآلة الإسبانية المسماة (غيتاGaita) هي الآلة الموسيقية العربية المسماة (الغيطة) ،وثم أيضا الآلة الإسبانية المعروفة باسم

(البوق Albogue) و(البوقون Albogon) وأصلها العربي (البوق) وهي شائعة في إقليم الباسك إلى الآن ، وبالإضافة إلى ذلك ينبغي أن نشير إلى أن كلمتا (تروبادور Trobadour) و(طروبار Trebar) هما كلمتان من أصل عربي لا شائبة فيه أشتقتا من فعل (طرّب) أي (غنّى) وكذلك اللفضة الإسبانية (مسكرا Mascra) التي تقابل اللفضة الإنجليزية (Mascker) وتعني الممثل المسرحي إنما هي اللفضة العربية الأصلية(المسخرة) [1].

كما أن أزياء الفنانين التي توارثتها أوروبا قد بقيت مشابهة لأزياء المغنيين العرب حيث كانوا في المغرب يتجمّلون كما يتجمل القيان ، فيرسلون الشعر ويطلون الخدود ويكحّلون الجفون [2]

بالإضافة إلى كل ذلك فإن طريقة الآداء المعروفة عند المبتدئين (زمبرا Zombra) فعربيتها (زمر) ، فضلا عن سلوك السامعين ومقاطعتهم للمغني بهتافات (أولي أولي! Ole ole....)ومعناها (الله الله...)، حتى أنه حينما ينسجم العازفون ويتهيأ المستمعون يدخل المغني بترديد (ليلي ليلي..leli leli) وقد بقي ترديد ذلك حتى (1340هـ/1922م) وأصلها النداء العربي (ياليلي ياليلي) ومن العجيب أن نجد خلال فترة النصف الأول من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ظهور مبدأ جديد في موسيقى الشمال وهو إيجاد قيم زمنية محدودة في الغناء البسيط وقد عزي هذا الإبتكار إلى (فرانكو الكوليني) على أنه هو نفسه كان يتكلم عن الموسيقة كشيئ سبق وجوده فأخـذه عن (خليل الفراهيـدي) في القرن الثانـي الهجـري / الثامـن الميـلادي و(الفارابي) القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي والذي ترجمت آثاره

---

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص: 36-38 .

2 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص:85 .

إلى اللاتينية تحت اسم (الفرابيوس) وأقبل موسيقيوا الشمال عليها وعلى مدارسها ، والموسيقى المقننة من مزاياها أنها تجعل الموسيقى فنا يمكن كتابته والتأليف فيه ، وتفتح المجال لتعدد الأصوات في الغناء كما أننا نجد أناشيد الملك الإسباني (ألفونسو الحكيم) الموضوعة حوالي (640هـ/1243م) المعروفة (بأناشيد ومدائح العذراء Contigar des ante maria) هي أندلسية دان تأثيرها إلى تأثير المسلمين المباشر[1]

وعن العرب أخذ الأوربيون في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي أسلوب التدوين الموسيقي المعروف في الإنجليزية باسم (التدوين الحدولي Tabla tune) الذي كان شائعا في بغداد والمدن العربية قبل إنتقالها إلى الأندلس وهو أسلوب يقوم على اتخاذ أوتار العود خطوطا

يوضح عليها مواضع أصابع العزف ، وقد ظل هذا الأسلوب مستخدما حتى القرن الثامن عشر الميلادي حتى حل محل نظام التدوين الحديث ، وقد كان قبل ذلك الغناء الأوربي والإنشاد الكنسي بسيطا وخاليا من التركيب النغمي ن ثم تعلموا من العرب إدخال النغمات الإضافية على النغم البسيط ليصنعوا منه ما يسمى بالخلية النغمية ، وقد أشار (ابن سينا) في كتاب (الموسيقى الكبير) المترجم إلى اللاتينية إلى فن تركيب الأصوات وسماها التضعيف تارة والتركيب تارة أخرى ، وهذا هو أصل علم تركيب الأصوات وتأليفها المعروف الآن في أوروبا باسم (الهرمونيةHormony) والذي أضحى أساس الموسيقى الحديثة ، وكان الطلاب في أوروبا يدرسون أصول البيان والبديع الموسيقي الذي يعرض لتركيب الأصوات وتأليفها ، وقد عرف عندهم باسم (الأرغنة Organum) [2].

وإن أهم تراث خلّفه العرب لأوروبا هو الموسيقى الموزونة لأن(الغناء الموزون Cantus Mensurabilis) قبل مجيئ(فراكو الكولوني Franco de colagne) حوالي(585هـ/1190م)غير معروف في أوروبا فاستمد (فرانكو الكولوني) ومدرسته

---

1 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص: 38 ، 40 ، 64 .

2 ـ جودت غريب ، مرجع سابق ، ص:39 .

أوزان النغـم من العرب وكذلك الألحان الإقاعية ، ونجد (جوهانس دي مورس Johannes de muris) من القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ينوه ببدعة موسيقية اسمها (الأنترادي Al entrade) وهي (الأطرادي ذات الأصل العربي) بالإضافة إلى (الهوكيت Hocket) الذي شاع في القرون الوسطى وقال عنه (روبيرتو دي هاندلوRobert de handlo) (ت 726هـ/1326م) أنه عبارة عن (تركيب من السكتات والأصوات) إنما هي الإيقاعات العربية بعينها [1].

ومن تأثيرات الموسيقى العربية على موسيقى أوروبا أيضا أنهم توصّلوا إلى (السلم الكبير) (الدوماجير) كما عرفوا علم (تعدد الأصوات) وهو من محسنات اللحن ، وقد أشار إليه (ابن سينا) صراحة في كتابه (النجاة) ، وإن مجمل الكتب التي وضعها المؤلفون الأوربيون والتي تعالج أنواع الأنغام الموسيقية ، أخذوها من الكتب الموسيقية الإسلامية ، وأشار إلى ذلك المؤرخ الإسباني (جوليان ريبيرا) [2].

ومن هاؤلاء الذين الذين انتحلوا في كتاباتهم الموسيقية من كتّاب المؤلفين العرب نجد:
(كند ياسيلفيGundisal vus)(1130-1150م) الذي له فصل عن الموسيقى في كتابه (تقسيم الفلسفة Divisione Philosophia) وهو صورة منتزعة من كتابي (الفارابي) اللتين أتينا على ذكرهما ، وكذلك (روجربيكن Roger Bacon) الذي اقتبس كثيرا من آراء (الفارابي) إلى جنب إقتباسه من (اقليدس) و(بطليموس) وضمّنها (الكتاب الثالث Opus Tertium) الخاص بالموسيقى ، من كتابه الجامع المعروف (بالكتاب الأكبرOpus Majvs) ، كما خصص (جيروم المورافي Jerome de Moravia) وهو راهب فرنسي عاش في باريس حوالي (647هـ/ 1250م) فصلا عن الفارابي في كتابه (في الموسيقى) واستشهد ببعض آرائه في أحد فصوله [3].

---

1 ـ الكردي ، مرجع سابق ، ص:77 / شاخت ،مرجع سابق ، ص:547-548 .
2 ـ الكردي ، نفسه ، ص:79-80 .
3 ـتوماس ، مرجع سابق ، ص:544-547 .

وقد بين الدكتور (هنري فارمر) أن أغلب المؤلفات الموضوعة باللاتينية في القرون الوسطى إنما قامت على النقل من المؤلفات العربية ، وأيده في ذلك (يبارا) الذي قال : < إن الموسيقى في القرون الوسطى أصلها عربي) ، وأكّد على ذلك الباحث الإسباني الدكتور(إدموندو كورايا لوبير) في مؤلفاته أن الموسيقى العربية هي أم الموسيقى الإسبانية و أن الموسيقى الإسبانية هي أم الموسيقى العالمية [1].

1 ـ جودت غريب ، مرجع سابق ، ص: 40 .

وخلاصة القول أن دور الترجمة لايتوقف بمجرد نقل تلك المعارف من لسان شعب إلى لسان شعب آخر بل إن حقيقة الأمر أن الترجمة هي بداية اليقظة والنهضة لكل حضارة ، وقد بدا لنا ذلك واضحا في ذلك التبادل الحضاري الكبير بين الشرق والغرب عبر العصور ، وإنه من خلال مراحل دراستنا لرحلة العلوم الإسلامية إلى أوروبا عبر جسر الترجمة تبين أن الترجمة انطلاقة فعلية لما يعرف بالنهضة الأوروبية الحديثة ، وإنه كما ذكر عالم الإجتماع الفرنسي غوستاف لوبون (ت 1931/ 1349هـ) بأن المعارف الإسلامية فتحت لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعرفة العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي [1] وإنه ما من مؤلف أوروبي حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلاّ وعلمه منقول عن علوم العرب ، وأثبت مؤرخوا العلوم الحديثة من الغربيين أنه لولا العرب لضاع أكثر العلوم القديمة ولتأخرت نهضة أوروبا الحديثة سنين لا يعلم مداها إلاّ الله [2] وإن هذه الحقيقة أملاها الواقع الأوروبي قبل وبعد الترجمة حيث ثبت أنه في الوقت الذي كان فيه الغرب الإسلامي وشرقه يعيشان نهضة واسعة وحضارة راقية في شتى المجالات كانت أوروبا تمر بأزمة تخلف حادة وواسعة كثيرا ما يعبر عنها وعن زمانها بالعصر المظلم شملت معظم ميادين الحياه خاصة الميدان الثقافي حيث كان الجهل هو الطابع المميز لأوروبا وذلك لتحكم الكنيسة في الفكر واحتكارها له ، وفرضها اتجاها خاصا لا يتلاءم إلاّ مع مصالحها وسياستها الخاصة ، وبذلك حبست الكنيسة أذهان الأوروبيين في أقفاص مظلمة ومنعت شعوب أوروبا من التطور الفكري والثقافي .

ومن هنا لا يعقل أن تشع تلك النهضة الأوروبية من العدم ولا يعقل أن تحبس كل تلك المعارف الإسلامية الباهرة دون أن تستخدم في التحرر الفكري والثقافي الاوروبي ، وإننا من أجل إثبات حقيقة عمق تأثير تلك المعارف الإسلامية المترجمة إلى اللسان الأوروبي في بزوغ الحياه الفكرية والثقافية الأوروبية قمنا بتتبع روح وسيمات تلــك

1 ـ زكريا هاشم ، مرجع سابق ، ص:384 .
2 ـ غوستاف لوبون ، مرجع سابق ، ص:579 .

المعارف الإسلامية عبر مختلف العلوم التي بزغت في أوروبا ، وخرجنا بنتائج أقرّها الأوربيون أنفسهم حتى نتفادى إشكالية التعاطف وندرس الأمور بمنظارها العلمي باعتبار أن خلاصة النتائج المدروسة علميا والثابتة واقعا يجب أن ترفع من مجال العواطف حتى ولو قلبت الكثير من المفاهيم .

وإن تأثير المعارف الإسلامية في بزوغ النهضة الأوروبية الحديثة قد شمل مختلف العلوم إلاّ أنه للأسف الشديد لوحظ الكثير من الإنتحال لتلك النتائج العلمية والأدبية التي توصل إليها العلماء المسلمين ، وأصبحت إلى وقتنا الحاضر من بديهيات الإكتشفات العلمية الأوروبية بل إن أبسط القواعد التي قدمتها المعارف الإسلامية والتي كان لها الدور الابرز في دفع وإذكاء الحياه في مختلف العلوم الأوروبية لم يعترف بها رغم أن تأثيرها واضح جلي .

ففي الآداب قال (روسكين جب) : < ولعل خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوروبا أنها أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر ونثر العصور الوسطى > [1]

وأكّد البروفسور (ما كيال) بأن أوروبا مدينة بأدبها الروائـي إلـى بلاد العـرب [2]

وأن الأدب العربي الذي تولّد إلى الأدب الأوروبي هو الذي مهّد للإنفجار الأدبي المعروف (بالرينسانس) وبزوغ الفجر الأدبي الأوروبي إلى العالم [3] سواء في مجال الشعر الذي أصبحت أوزانه تنظم على أسس الأوزان الشعرية العربية أو في مجال النثر خاصة أصول الحكايات الشعبية [4] والتي تمكّن الأوربيون بفضلها من خلق نزعة جديدة في آدابهم الأوروبية تتمثل في النزعة الرومانتيكية خاصة في ميدان الغزل والرثاء [5] .

1 ـ توماس ، مرجع سابق ـ ص: 275 .
2 ـ نفسه ، ص:124
3 ـ غز الدين فرّاج ، مرجع سابق ، ص:105 /توماس ،الملرجع السابق ، ص:96-97 .
4 ـ العقاد ، مرجع سابق ، ص:98 وما يليها .
5 ـ أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص:308 / بوعزيز ، مرجع سابق ، ص:124

وفي العلوم الفلسفية استطاعت تلك المعارف الفلسفية العربية المترجمة إلى اللسان الأوروبي أن تحرر الفكر الأوروبي تحريرا مطلقا وكانت له قاعدة أساسية في نشوء الفكر الفلسفي الأوروبي ، وقد بيّن (غوستاف دوقا) في كتابه (تاريخ الفلسفة والمتكلمين) الذي

صدر بباريس (1409هـ/ 1889م) < أنه لا سبيل لفهم الفلسفة المسيحية فهما دقيقا إلاّ إذا درست في ضوء الفلسفة الإسلامية لأن الكثير من أعمال الفلاسفة الأوروبيين هي في حقيقتها نتاج لفكر الفلاسفة المسلمين > [1] .

أما في مجال الجغرافيا فإنه ما كان للكشوفات الجغرافية الأوروبية أن تصل إلى تلك النجاحات لولا اعتمادها على الجغرافيا الإسلامية ، وقد أكّد الأديب الإسباني (خوان بيرنيت) أن نجاح (كولومبس) يرجع إلى إلمامه بالمعارف البحرية للملاّحين العرب واطلاعه على المؤلفات الجغرافية العربية ، وقد أكّد (كولومبس) نفسه ذلك [2] .

وإن الكثير من الإكتشافات الجغرافية العربية انتحلت من قبل الأوربيين حيث أننا نجد أن الجغرافيين العرب هم الأسبق في القول بكروية الأرض وذلك مانجده في كتابات (ابن خرداذبة (271هـ/885م)) وابن رستة (ت 290هـ/903 م)) والمسعودي (ت 344هـ/956م)) .

أما في مجال علم الفلك فإن مجمل النظريات التي صاغها علماء الفلك العرب تبناها علماء الغرب وأصبحت تنسب إليهم متناسين فضل علماء الفلك المسلمين في هذا المجال [3] ومن ذلك أن البيروني أبو الريّحان (362-440هـ/ 973-1048 م) هو أول من قال أن الشمس هي مركز الكون [4] وكذلك القول بكروية الأرض حول الشمس والذي ينسب إلى (كوبرنيك) إلاّ أن حقيقة الأمر مثلما ذكر (موريس كلاين) في كتابه (تاريخ الرياضيات) أن البيروني أثبت نظـريا أن الأرض تـدور حـول

---

1 ـ بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :124 / توماس ، مرجع سابق ، ص:278 .
2 ـ شاخت ، المرجع السابق ، ص :285 .
3 ـ عطيتو / حلاق ، مرجع سابق ، ص : 298 .
4 ـ حكت نجيب ، مرجع سابق ، ص:78 .

محورها وحول الشمس ، وبرهن ذلك بقوله : < أن الأرض والكواكب المتحيزة تدور حول الشمس بانتظام والقمر يدور حول الأرض) وهذا بنصه هو الاكتشاف الذي ينسب إلى (كوبرنيك) وأن (غياث الدين الكاشي) هو الذي أثبت أن مسارات الكواكب(أهليليجية) وغير دائرية وليس (يوحنا كبلر) الألماني (1571/1630م) .

وفي علوم الطب كانت مصادر الطب أساسا لتدريس الطب في المدارس الطبية الأوروبية ومنطلقا كبيرا لاكتشافات طبية أوروبية ما كان لها أن تتحقق في مثل هذه المدة الزمنية لولا اعتمادها على تلك النتائج الطبية المتطورة التي توصل إليها الأطباء المسلمين [1] بل إن الكثير من الاكتشافات الطبية للأطباء المسلمين انتحلت ونسبت إلى

علماء أوروبيين ومن ذلك اكتساف الدورة الدموية الصغرى التي تنسب إلى (هارفر أو سيرفيتوس الإسباني) والحقيقة أن ذلك الأمر يعود للطبيب المسلم (ابن النفيس) (607-687 هـ/ 1210-1280 م) وقد أثبت ذلك علماء أوروبيون [2] وضحّناهم في ثنايا هذا الفصل .

وأن الزهراوي هو واضع أسس علم الجراحة ، وأن اكتشافات عملية العدوى التي تتم بانتقال الجراثيم والذي يعتقد أنه اكتشاف غربي والحقيقة أن أول من أشار إلى ذلك هو (لسان الدين ابن الخطيب) [3] وغيرها من ابداعات أطباء الإسلام .

وفي مجال الفيزياء والكيمياء فإن أوروبا كما ذكر (ستانووب كب) مدينة بكل بواكيرها في هذا المجال إلى علم العرب [4] وأن علماء الإسلام أسبق من (روجر بيكن) في تأسيس قانون التجربة والنظرية وأنهم سبقوا علماء الغرب في علم الضوء والمثلثات التطبيقية والتجارب الكيماوية وعلم الديناميكا وعلم السوائل .

---

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص:235 ، 403 .
2 ـ فؤاد سيزكين ، أثر علم الفلك ، ص:98-99 .
3 ـ غريب جودة ، مرجع سابق ، ص:40 .
4 ـ الدفاع ، الموجز ، ص:206

وأن آراء البيروني في الجاذبية هي التي مهّدت الطريق إلى انبعاث (نيوتن) في تطوير قانون الجاذبية وقد ذكر (كارل بوير) في كتابه (تاريخ الرياضيات) أن البيروني بلا أدنى ريب هو أول من فكر في علم الجاذبية [1] وإلى جانب ذلك هناك الكثير من النظريات في هذا المجال انتحلت ونسبت إلى علماء غرب رغم أنها من اكتشاف علماء الإسلام (2).

أما علم الرياضيات الذي بلغ فيه علماء الإسلام مبلغا كبيرا في تطويره ونقله من حالته الراكدة التي لا تعتبر شيئا في ظل تفكيرنا الحالي إلى حالته الإبداعية التي تدهش الفكر والتي أحدثت ثورة في العقل البشري وقدموا فيها إنجازات كبرى نسب الكثير منها إلى علماء غرب منها تصنيف وحل المعادلات الرياضية وابتكار نظريات ذات الحدين ومعالجة المعادلات التكعيبية والمتواليات الهندسية والتوافقية وتأسيس علم اللوغاريتم وغيرها من الإبداعات الرياضية .

وفي الموسيقى ذكر (ادموندو كورايا لوبير) في مؤلفاته أن الموسيقى العربية هي أم الموسيقى الإسبانية وأن الموسيقى الإسبانية هي أم الموسيقى العالمية [3] .

من كل ما ذكرنا يتبين مدى الدور الكبير الذي لعبته المعارف الإسلامية المترجمة إلى اللسان الأوروبي في دفع الأوربيين إلى نهضتهم وحضارتهم المادية التي تملأ الآفاق .

---

1 ـ الدفاع ، العلوم البحتة ، ص: 403-404 .
2 ـ توماس ، مرجع سابق ، ص: 94 .
3 ـ عز الدين فرّاج ، مرجع سابق ، ص :159 .

خـــاتمـــــة

تعتبر الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات ، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميّزها بين الحضارات العالمية ولم توجد قط حضارة تفرّدت بالإبداع أو تفرّدت بالنقل (1) ، فإذا قال قائل إن أمة قد أخذت عن أمة فتلك سنة الحياة ، إن كان ثمة فخر للأمة المعطية فلا عار على الأمة الآخذة وإنما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والإضافة ، والإنسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ وإنما يضيف اللاحق إلى ما تركه السابق من كل الأمم والعصور ، غير أن هذه الحقيقة لا تقبل الجدل ولا ينبغي أن يلتوي بها بعض الكتّاب وأن يجندوها لصالح ثقافة على حساب أخرى على نحو ما تفعل طائفة من المستشرقين ، ولشدة ما يحلوا لهؤلاء أن يتلمسوا في الثقافات الشرقية – سواء في ذلك العربية أو الهندية أو الفارسية أو غيرها – أمورا يتكلفون ردّها إلى الفكر الإغريقي أو الروماني ، ويزايدون في ذلك حتى يركّزوا في ذهن القارئ فعالية الغرب وانفعالية الشرق ، ويدفعوه إلى اعتقاد تفوق الذهن الغربي وتواكل العقل الشرقي ...(2) ، والحقيقة أنه لولا حركة الترجمة الكبرى التي تمت في الأندلس طيلة الفترة الممتدة بين القرنين السادس والتاسع الهجريين/ الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين لما استطاعت أوروبا أن تصل بحضارتها في مثل هذا الزمن إلى هذه الدرجة العالية ، لأنه ببساطة لا تنبني الحضارات من العدم ، ومن هنا فإن الحضارة الإسلامية بالأندلس تعتبر أعظم موروث أخذه الأوربيون وذلك بإقبالهم على ترجمة المؤلفات الإسلامية في شتى العلوم إلى اللسان الأوروبي ، وإنه ما كان ليحدث ذلك لولا ظروف وعوامل متعددة مرّت بها أوروبا كان لها أبلغ الأثر في هذا النضوج الفكر الأوروبي وعلاقته بنشأة وتطور الترجمة ، وتمثّلت تلك العوامل في بداية استقرار الوضع السياسي في أوروبا ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي باعتبار أن الاستقرار يعتبر سرا عظيما في التقدم والتطور الحضاري ، ومن عمق هذا الاستقرار بدأ الأوربيون يهتمون حقيقة بما وراء عالمهم الأوروبي خاصة الحضارة الإسلامية وما وصلت إليه من تقدم.

---

1 ـ العقّاد ، مرجع سابق ، ص (28).
2 ، دي لاسي أو ليري ، مرجع سابق ، ص (8).

وقد واكب هذا الاستقرار يقظة في الفكر الأوروبي والتحرر من سلطان الكنيسة خاصة وأنهم وجدوا أنفسهم محاطين بأمة إسلامية متحضرة سبقتهم في جميع النواحي الضامنة لخير الإنسان وتقدمه ، هذه اليقظة التي اتسم فيها الأوربيون بالشعور بالحرية وقيمة الفرد وواقعية مستحدثة في تصور الطبيعة المحسوسة ، متحررا من سلطان الكنيسة المكبلة للإنسان والمتسلطة على كيانه وحريته ،

والتي ما إن تركها حتى فتح له باب التقدم الفكري والعلمي (1) ، والذي لم يتشرّبوه إلا باتصالهم الثقافي مع المسلمين الذين وصلت عندهم العلوم إلى مراحل متقدمة من التطور وباتت الأندلس مكانا خصبا لنضج فكرهم وبذلك كان التواصل الثقافي بين المسلمين والأوربيين من أبلغ عوامل التأثر الأوروبي بالحضارة الإسلامية ، ومنه بدأت الضرورة الملحة لترجمة معالم هذه الحضارة إلى اللسان الأوروبي.

ورغم روح الإعجاب وإرادة الأخذ من هذه الحضارة إلاّ أنه لم يتخلص الأوروبيون من كوامن الانتقام تجاه المسلمين ، لذلك أخذ جماعة من الغربيين يعكفون على دراسة لغات الشرق وتاريخه ودينه دراسة واستذكارا وحفظا وتحقيقا وتغلغلا في البحث والتنقيب والترجمة لينفذوا من وراء ذلك إلى الغاية التي يعملون من أجلها وهي هدم الإسلام من أساسه والقضاء عليه (2).

وقد ساهمت كل تلك العوامل المذكورة في نشأة ما يعرف بحركة الترجمة الكبرى التي شهدتها الأندلس ، ورغم أن حركة المترجمين هذه كانت محدودة إلى غاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حيث تميّزت بسيرها العفوي الغير منتظم سواء كمعاملات بين الناس أو نشاطا فرديا من قبل المؤسسات الرسمية في الأندلس والحكومات في الدول الأوروبية إلاّ أنها انتعشت بقوة بداية من القرن السادس الهجري/ الثاني عسر الميلادي بفعل العوامل المتعددة التي ذكرناها سابقا ، وكانت تتم هذه الترجمة من العربية إلى اللاتينية والعبرية والقشتالية وتواصلت هذه الترجمة إلى ما بعد القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وقد ساهم في هذه الحركة الواسعة من الترجمة طوائف متعددة سواء المستعربون الإسبان الذين تأثروا كثيرا بالحضارة

---

1 ـ ماهر عبد القادر محمد ، مرجع سابق ، ص 042 وما يليها) .

2 ـ عصام الدين محمد علي ، مرجع سابق ، ص (444).

الإسلامية فأقبلوا على تلقي العلوم وتعلم اللغة العربية وذلك بالتتلمذ على يد علماء الإسلام وأصبحوا بذلك رسلا للحضارة الإسلامية نتيجة إتقانهم اللسانين العربي والأوروبي معا ، أو اليهود الذين ترعرعوا في الأندلس وتطعّموا فيها بجواهر الثقافة الإسلامية فكرا وتأليفا باحتكاكهم بأساطين العلماء المسلمين في مختلف العلوم ، وكانوا بذلك واسطة كبرى في نقل جواهر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا ، وإلى جنب هؤلاء كان للطلاب العلم الأوربيين المتجولين في مراكز الترجمة أبلغ الجهد في ترجمة المئات من الكتب العربية إلى اللسان الأوربي ، وبذلك توافرت وتحققت مجمل العوامل التي أسست لنشوء حركة الترجمة الكبرى ومباشرة نقل التراث العربي بالأندلس.

وقد تشابهت رحلة المعرفة الإسلامية إلى الغرب مع رحلة المعارف اليونانية والهندية والفارسية إلى اللسان العربي وذلك من حيث الاهتمام في البدايات ، حيث أن الأوربيين اهتموا في البداية بجانبين مهمين أولهما العلوم الفلسفية ، لأنهم يعتبرون ذلك استردادا لتراثهم اليوناني الضائع ، وثانيهما العلوم الدينية باعتبار أن التحرر الفكري والارتقاء الحضاري الأوروبي ارتبط بضرورة إضعاف الخصم ومحاولة التفوق عليه ، ولن يكون ذلك إلاّ بالقضاء عليه بالوسائل التي رفعت ذلك الخصم إلى تلك الدرجة من التطور الحضاري ، وأهم تلك الوسائل هي إتقان لغة الخصم ولهجاته من أجل التفاهم معه ثم التبحر في مبادئه وثقافته من أجل مناقشة الموضوعات والطعن فيها ، ومن هنا يبرز سر الاهتمام الغربي بترجمة العلوم الدينية كالقرآن والحديث والإسراء والمعراج وغيرها من الأعمال التي لها علاقة بالدين والمجتمع .

وفي خضم هذا التمازج الثقافي الحاصل في بلاد الأندلس بين الأوروبيين والمسلمين بدأ الأوروبيون يتطلعون إلى الفهم والاستفادة من تلك المعارف العلمية في شتى المجالات خاصة وأنها وصلت إلى درجات عالية من الإبداع والتنظيم والتطور ، ولن يحصل ذلك إلاّ عبر حركة الترجمة ، هذه الحركة التي جعلت الأوربيين يترجمون الكثير من المنتجات الأدبية العربية والعلوم الفلسفية وعلوم الرياضة والطبيعة والحياة وكذا العلوم الطبية لأن ذلك كله هو زبده ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية في الارتقاء بمجتمعها ، وأنها تمثل أعمق ما تحرك إليه العقل الأوروبي من أجل تحرره والارتقاء بمجتمعه والخروج به من ظلمات العصور الوسطى الأوروبية .

وينبغي أن ندرك بأن دور الترجمة لا يتوقف بمجرد نقل تلك المعارف من لسان شعب إلى لسان شعب آخر بل إن حقيقة الأمر أن الترجمة هي بداية اليقظة والنهضة لكل حضارة ، وقد بدا لنا ذلك واضحا في ذلك التبادل الحضاري الكبير بين الشرق والغرب عبر العصور لأنه لا يعقل أن تشع تلك النهضة الأوروبية من العدم ولا يعقل أن تحبس كل تلك المعارف الإسلامية الباهرة دون أن تستخدم في التحرر الفكري والثقافي الأوروبي ، وإننا من أجل إثبات حقيقة عمق تأثير تلك المعارف الإسلامية المترجمة إلى اللسان الأوروبي في بزوغ الحياة الفكرية والثقافية الأوروبية قمنا بتتبع روح وسيمات تلــك المعارف الإسلامية عبر مختلف العلوم التي بزغت في أوروبا ، وخرجنا بنتائج أقرّها الأوربيون أنفسهم حتى نتفادى إشكالية التعاطف وندرس الأمور بمنظارها العلمي باعتبار أن خلاصة النتائج المدروسة علميا والثابتة واقعا يجب أن ترفع من مجال العواطف حتى ولو قلبت الكثير من المفاهيم .

وإن تأثير المعارف الإسلامية في بزوغ النهضة الأوروبية الحديثة قد شمل مختلف العلوم إلاّ أنه للأسف الشديد لوحظ الكثير من الانتحال لتلك النتائج العلمية والأدبية التي توصل إليها العلماء المسلمين ، وأصبحت إلى وقتنا الحاضر من بديهيات الاكتشافات العلمية الأوروبية بل إن أبسط القواعد التي قدمتها المعارف الإسلامية والتي كان لها الدور الأبرز في دفع وإذكاء الحياة في مختلف العلوم الأوروبية لم يعترف بها رغم أن تأثيرها واضح جلي ، وقد أوضحنا ذلك جليا في مختلف المجالات العلمية والأدبية.

وتبيّن لنا من كل ذلك مدى الدور الكبير الذي لعبته المعارف الإسلامية المترجمة إلى اللسان الأوروبي في دفع الأوربيين إلى نهضتهم وحضارتهم المادية التي تملأ الآفاق .

الملاحـــــق

أولا – كشاف خاص لبعض المصطلحات العربية الموجودة في اللغة الإسبانية وبعض اللغات الأوروبية

ثانيا – خريطة الأندلس بين القرنين الثامن و الخامس عشر الميلاديين

أولا – كشاف خاص لبعض المصطلحات العربية الموجودة في اللغة الإسبانية وبعض اللغات الأوروبية

لقد تأثرت الكثير من اللغات الأوروبية باللغة العربية واستعادت منها قدرا كبيرا من المفردات ، وأكثر اللغات الأوروبية تلقيا من العربية هي اللغة الإسبانية التي يقدر البعض أن 17٪ من مفرداتها ذات أصل عربي وفي ذلك يقول اللغوي الإسباني (رافييل لاسيا) في كتابه (تاريخ اللغة الإسبانية) المنشور عام 1962م ما يلي :'' تأتي أهمية العنصر العربي في اللغة الإسبانية في المقام الثاني بعد العنصر اللاتيني ، ويوجد في لغتنا اليوم ما يربو على أربعة آلاف كلمة عربية ناهيك عن التعابير الدارجة على ألسنة الأندلسيين المشتقة منها والتي تبناها الناس وتوارثوها في أسلوب حياتهم وتفكيرهم ''**(1)**
وما ذيوع الخاء والثاء في اللغة الإسبانية بكثرة واضحة إلاّ عنوان من عناوين الأثر العربي في نطاق اللغة الإسبانية **(2)** .
وقد بيّن الدكتور بوعلام بن حمودة في دراسته حول الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الإسبانية بأنه وجد من خلال مطالعاته المعمقة في هذا المجال ما يقارب ثلاثة آلاف كلمة إسبانية من أصل عربي منها (1170) كلمة عربية الأصل تقريبا و (1688) لفظا مشتقا من معظمها ناهيك عن الكلمات التي تظهر فيها الكلمات العربية الأصل إلاّ أن علاقة الاشتقاق غير واضحة **(3).**

---

1 ـ محمد غريب جودت ، مرجع سابق ، ص: 41،42
2 ـ محمد عبد الله عنان ، مجلة المؤتمر الإسلامي ، المجلد الثاني ، ص: 61
3 ـ بوعلام بن حمودة، الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الإسبانية ، دار الأمة ، الجزائر ، ص: 1(المقدمة).

أسماء المواقع والأنهار والأعلام بالإسبانية

الوادي الكبيرGUA DA LKUIVIR	الشرق (منطقة) ALJARAFE
وادي الأبيار GUA DA LAVIR	الغرب(منطقة) ALJARVE
وادي الحجازGUA DA LAJARA	المرية(مدينة)ALMERIA
القلعةAICALA	الحامة(مدينة)ALHAMA
القليعة ALCOLEA	الحجار(مدينة) ALEJAR

قلعة أيوب GALAT AYUB	قصر أبي دانس ALCACER DOSAL
قلعة رباح GALAT RAVA	الرصيف(مدينة) ARRECIFE
الجزيرة الخضراء ALJECIRAS	بني بشير BENA EXIR
طريف TARIFA	فحص رعين ZAFARRAYA
يابسةIBIZA	القرية AL KUERIA
بسطة(مدينة) BAZA	شارقةJERICA
المدور (مدينة) AL MODOVAR	سوق ZOCO
البسيط (مدينة) AL BACETE	الحمراء(قصر) AL HAMBRA
الدويرة (مدينة) AL DOVERA	الخندق(موضع /ALHANDEGA JUNDA
حصن القصرAZ NALCAZAR	الحوزAL FOZ
حصن الفرجAZ NALFARACHE	الشرقية(حي)AJARGUIA
مدينة سالم MEDINACELI	ربضARRABAL
بلدة BELDA	درب ADARVE
مدينة الزهراء MEDINA AZZAHRA	زنيقة ACEITE
قلعة الحرةCALAHORRA	ضيعة AL DEA
جبل طارق TONAICA	المرأىAL MERIA
جبل فاروGIBRAlFARE	السلطانa-çolton
جبل العيون GIBRALEON	إنشاء الله ojalà (oxalà) (x=ch)
الوادي GUAD(إ)/ ODI –ODE (ب)/ WADI(ج)	أمير AMIRATUS
البحيرةALBUFIERE ALBUERA/ALBHERA	الوزير ALGUACIL
الغاب ALGAB	القائد AL CAIDE
الجبلJABAL / JAVAL	أمير البحر ADMIRAL
التل AL KUDYA	جنة العريف(موضع)GENERATIFE
رباطRABITA	القاضيALCALDE
فلانFULANO	حتى HASTA

المصطلحات الزراعية والحيوانية

ساقيةACEKUIA	حرمل HARMALA
ناعورة NORIA	فستق PISTACHIO
الجب AL JIBE	سبانخ SPINACH
منيةMUNYA	الطرفاء TARFA
الروضة RAVDA	الياسمين JAZMIN
البركة AL BERCA	الريحانARRAYAN
السدAZUD	البرقوق AL BARICOKUE
الرياض ARRIATE	سوسنة AZUCENA
طاحونة TAHONA	النارنج NARANJO
الفنيقة (يس واسع-الغرارة) FANEGA	الخسALFAZA
الربعة(ربع القنطار) ARROBA	القطن COOTTON
الرطل ARRATEL	الليمون LEMON
الحلفاء A FALFA	الأرزARROZ
الحناAL HENNA	الباذنجان BERENJENAS

الكافور CAMPHOR	الترمس AL TRMACO
حشيشHASHEESH	المجبنات AL MOJABANAS
الزيتGIBRALTAR/ACEITE	البطيخ PASTECUE/ PASTECCA
اللوبياء ALUBIA	مهراس(هاون) AL MIREZ
الزعفران AZAFRAN	السطل(دلو) ACETRE
الخروب AL GARROBA	صحراء SA FANA
السكرAZUCAR / SUGAR	الصيف ACEIFA/CEIFA / SAFRA
الزيتون ACEITUNA	النقّال(الحمّال) ANAGUEL
الحبقة AL HABACA	الغزال GAZELLE
مسك MUSK	الزرافة GIRAFFE
الخرشف ARTICHOKE	يربوع JERBOA
قهوة COFFEE	كمونCUMIN
أبو عرق(نبات) BARRAGO	الزبيب ACEBIBE
السلق ACELGA	السميد ACEMITE
الزّاملة(حيوان يحمل عليه) ACEMILA	السطل ACETRE
الدرة ADERRA	الذئب ADIVA / ADIVE

مصطلحات العمارة والزخرفة

البناءAL BNIL	الساقية ASSAKUIYA
العريف AL ARIFE	بازار BAZZARIOTU
القبةAL COBA	فوّارة FAVARE
الطوب ADOBE	السكة LECCA
المنارة AL MINARETE	المرشة MARASCIA
الستارة CITARA	المعصرة MAZZARA
الغرفة AL GORFA	القصر CASSARO
الترصيع AL TARACEA	السطح AZOTEA
السطح AZOTEA	مسجد MAZKUITA
المقربص AL MOCARABE	الخزانة ALACENA
أسطوان الدار AZAGUAN	بارجة BARKUE
زرقون AZACON	طاسة(إناء الشرب) TASSE
نزلة(في الزخرفة) NACELA	فلوكة(قارب) FELUKE
أكليل زخرفيALECRIM	صقل ، زيّن ACICALAR
سقاية AZACAYA	قلعة ، قصبة(حيّ) ALCAZABA
شماسة AJIMEZ	العرصة(أسطوانة من فخّار)ALGORZA
قنطرةAL CANTARA	المنارة ALMINAR
القبة(غرفة النوم عند الإسبان) AL KUBBA	دار الصناعة ARSENAL
الدار A-DAR	السقيفة ، رواقAZAKUEFA
الزنقة(المشى الضيق بالبرتغالية) AZINHAGA	
فندق FONDA/ ALHONDIGO	
الرمل RAMLA	

المصطلحات المتعلقة بالمنسوجات والمفروشات

البرنسALBORNOS	الموصلي(قماش)MUSSOLIN
الإزار ALIZAR	البغدادي(قماش) BALDACCHINO
المئزر AL MAIZER	الغرناطي(قماش) GRANADINES
الستارةACITARA	الدمياطي(قماش) DIMITI
القطن AL GODON	العتابي(قماش) TABIS
المخدة AL MOHADA	بطانية (رداء خشن)BATA
الحمرة(سجادة) AL GOMBRA	طريمة(مخدة أو مسند) TARIMA
الجبة CHUPA /JUBE	قباء GABAN
السراويل ZARAGUELLES	القطيفة ALCATIFA
الخفاف ALIFAFES	
الفساطي(قماش) FUSTIAN	
الدمشقي(قماش) DAMASCUSS	

مصطلحات اقتصادية

الخيّاطAL FAIATE	السوق EL AZOGNE
المخزن AL MACEN	الجرة JAR
الدكان ADOKUIN	المحتسب AL MOTACEM
الكراء AL KUILER	صك ZIFFEM / SCHECK
الكنز AL CANZAR	وصل WISSEL
الديوان ADUANA	وصل WE CHSEL
البراءة(تعني بالإسبانية مذكرة) AL BARAN	حوالة AVAL
مخاطرة MOHATARA	

مصطلحات اللعب والموسيقى

العودLAUD/ AL AUDE	طرّبTROBADOUR
الدف ADUFE	الله..اللهOLè..OLè
الطبل AL TABALE	الجمع GAMME
البوق AL BOKUE	القيثارة QUITARRA/GUITAR
البندير TOMBOURINE/PANDERO/PANDERETA	القانون(آلة موسيقية) KANOON
صنج(ما يحف إيطار البندير) SANJAS	الشطرنج AJIDREZ /XADREZ
النفير (بوق إسباني) ANAFIL	الشاه مات(الوضع الحرج في الشطرنج) CHEEKMATE
أنفار(قعة موسيقية تؤدى بعدة أنفار) FANFARE	الفيل FOU
الغيطة(آلة موسيقية عربية)GAITA	راحة اليد(مضرب الكرة) RAKETE
البوق(آلة موسيقية إسبانية)	الطنبور TAMBORE

مصطلحات الفلـــك

الشمسA-XEMS	الطائر ATAIR
الطرف ALTAREF	الدبه DUBHE
كرسيCURSA	المعرق MERAK
الكف CAPH	الفخذة PHECDA
الأرنب ARMAB	المقرز MEGREZ
العرقوب ARKOB	الليث ALIOTH
السمت AZIMUTH	المئزرMIZAR
البطين BOTEIN	الكائد ALKAID
زبانتي العقرب ZUBEN HAKRABI	البوصلة BPUSSOLA
الوزنWEZN	ذنب الأسد DENEBOLA
الساهور SAROS	الغول ALGOL
السيف SAIF	الدبران ALDEBARAN
الصدر SADR	فم الحوت RAM ALHOUT
الجديALGADI	مركب MERCAB
سعد السعود SAD AL SUD	ريح الجنوب (القبلية) GHIBLI
رجلRIGEL	الريح الموسمية MONSOON
زورقZAUREK	ريح السموم SIMOON
الثور TAURI	الريح الشرقية SIROCCO
راعي ERRAI	

المصطلحات العلمية

الصفرzèro/zéphirum	الصابون SAVON/SOAP
الطرحTARE	الآثال(إناء) ALUDEL
الجبرALJèBRE	الملغم(معدن زئبقي) ALMALGAM
الأكسير ELIXIR	العنبرANBAR
الحكيمHAKEEM	القصدير KAZDIR

معجون MAJOON	بورق(ملح) BORAX
موميا MUMMY	البوتاس POTASS
نخاعNUCHA	بلسم BALSAM
صداع SODA	غاز GAZ
سبات SUBETH	شراب JARABI/SYRUP
طباشير TABASHEER	كافور CAPHOR
الكيمياء ALCHEMY	الإردب(مكيال مصري لتقدير الحبوب) ARDEB
الكحول AL COHOL	القيراط(وحدةلعيار الذهب) CARAT
القلوي ALKALI	القنطار KAMTAR
النطرون ANATRON/NATRON	حجّام CANGEMI
النيل ANIL	حرارة CARARA
زرنيخ ARSENIC	نظير NADIR
قرمزKERMES	رهج الفار REALGAR
كبريت KIBRIT	مرئ MERI
الأنبيق LIMBICK	
نفط NAPHTA	
عطر OTTO/ATTAR	

أهم المراجع المعتمدة في الكشاف الخاص بأهم المصطلحات العربية الموجودة في اللغة الإسبانية وبعض اللغات الأوروبية

1 ـ إبراهيم ابراهيم الكردي ، مرجع سابق، ص: 71وما بعدها
2 ـ بوعلام بن حمودة ، الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الإسبانية، دار الأمة ، الجزائر .
3 ـ بشير رمضان البللسي، جمال هاشم الذويب، مرجع سابق، ص: 355، 356
4 ـ جاسم بن محمد القاسمي، مرجع سابق، ص: 200، 202-203، 229-236

5 ـ حامد زيّان غانم، مرجع سابق، ص: 130
6 ـ حكمت نجيب ، مرجع سابق ، ص: 78، 279، 343
7 ـ حسان خلاف، مرجع سابق ، ص: 358- 360
8 ـ حسن جبر، مرجع سابق، ص: 352
9 ـ حربي عباس عطيتو،حسان خلاف، مرجع سابق، ص: 351
10 ـ يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص: 132، 140
11 ـ لويس يونغ ، مرجع سابق، ص: 10، 118-119، 124، 129
12 ـ محمد حبش، مرجع سابق ، ص: 43، 63، 73، 74
13 ـ محمد سويسي ، مرجع سابق، ص: 9
14 ـ محمد غريب جودة ، مرجع سابق، ص: 25
15 ـ عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص: 59، 61، 85، 113، 114
16 ـ عبد الله الدفّاع، الموجز ، ص: 32، 37
17 ـ عزّ الدين فرّاج، مرجع سابق، ص: 71، 86-88
18 ـ قوستاف لوبون، مرجع سابق، ص: 441-442
19 ـ رمضان الصبّاغ ، مرجع سابق، ص: 299
20 ـ شاخت بوزورت ، مرجع سابق، ج.2، ص: 249
21 ـ توماس آرنولد ، مرجع سابق، ص: 40 وما بعدها

ثانيا – خرائـــــط متعلقـــــة بالأنـــــدلـــــس

_____

مأخوذة من الموقع الإلكتروني:

www.islamonline.net

الأندلس في عهد بني نصر

مأخوذة من الموقع الإلكتروني:

www.islamonline.net

الفهــارس

أولا ـ فهرس الأعلام
ثانيا ـ فهرس الأماكن والبلدان
ثالثا ـ فهرس الشعوب والقبائل

فهرس الأعــلام:

ـ أ ـ

إبن الأبّار البللسي : 35
ألفونسو السادس: 4، 99
ألفونسو السابع:79، 80، 103
ألفونسو الأول(المقاتل): 123، 193
ألفونسو الثامن: 9
ألفونسو العاشر (الحكيم): 12، 60، 85، 101، 103، 104، 108، 114، 115، 117، 120، 121، 122، 128، 139، 142، 143، 144، 159، 188، 220
أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين(آخر أمراء المرابطين):
8، 154
إيزابيلا الثانية : 12، 13، 57
أوتو الأول(إمبراطور ألماني): 19
أحمد بن علي بن خلف الأنصاري(مقرئ أندلسي): 22
أحمد بن محمد الغافقي(طبيب أندلسي): 24
أمية بن عبد العزيز الداني الإشبيلي(أبو الصلت): 25
إيميليو غومس:29
أبي إسحاق ابن طملوس (عالم أندلسي): 31
أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن الهاشمي الطنجالي (طبيب): 33
إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الأحمر(أديب أندلسي): 36

الإسكندر المقدوني: 42
أرخميدس: 42، 53، 54
أفلاطون: 43، 46، 53، 54،73، 106، 162، 163، 168، 172
أوزفيس:43
إيباس(مترجم سرياني):45
أخو ديما الاسقف: 45
أرسطو: 45، 46، 53،54، 92، 96، 98، 101، 106، 130، 131، 132، 145، 152، 162، 163، 168، 169، 170، 171، 175، 195، 196، 198، 213
إصطفان القديم الإسندراني :49
أبي جعفر المنصور:50
أقليدس: 52، 53، 73، 97، 101، 106، 132، 136، 137، 138، 146، 221
أبوقراط: 53، 54، 73، 101، 158
أبلونيوس: 54
آثين بلاثيوس: 65، 192، 193، 199
إبن عبدون الإشبيلي:68
ألبير الكبير:70، 196، 210
إيزيدور: 71
أديلارد الباثي: 63، 72، 85، 136، 138، 145، 183
إبن الأثير: 79
الفارو: 84
آرنيست رينان: 89
عبد الرحمان الثالث: 90
إسحاق بن برّوك(عالم فلكي):91
إسماعيل بن نغزالة: 91
إسحاق الفاسي (مفكر يهودي):91، 146
إبراهام بن داود الطليطلي:92، 175
إبراهام بن صمويل اليهودي: 93، 118، 125
إبراهام بن عزرا: 93، 95، 102، 135
إلياس دل مديجو: 97
ألفريد دي سارشل: 101
إسكندر نيكهام: 101
أودو الجريتوني: 121
آيرل رايفور:122
أدموند كورايا لوبير: 222، 127
إبراهيم الفقين(طبيب يهودي): 124
ألفرايلي أنسيلمود: 125
إبن أصبغ (المؤرخ) : 127
أرمانيوس(ملك القسطنطينية): 127
إشبان بن ياخت: 128
أربانيوس: 129
إسحاق الموصلي: 130
الأصفهاني: 130، 131، 148
الأبشهي: 131
أشعب بن إسحاق: 132
أرخميدس: 137
أبي العيش: 143
آرستيبو(مترجم): 145
أبراهام البالمي: 146
أفلاطون التيفولي: 146، 183
إسحاق الإسرائيلي: 153
آندريا الباجو: 157
إبراهي الطرسوسي اليهودي: 158
أرنولد (فيلسوف): 158، 159
أفلوطين: 162
إبراهيم مدكور: 167
أفنديت بن داود: 174
آي نهارت: 199
آلفريد غيوم: 200
الإدريسي: 23، 201، 212، 213
أوسلر: 207
أندرياس فيسياليوس: 207
إسحاق نيوتن: 212، 217، 227

- ب -

أبو بكر بن العربي: 7
الباجي:21،22
إبن بسام:23
أبو بكر الصيرفي: 23
إبن بصّال (عالم فلاحة أندلسي): 24، 25، 139
إبن البيطار(بيري أندلسي): 25، 34
بقي بن مخلد: 26
بطليوس: 28، 31،50، 54، 101،134، 141، ، 142، 144، 145، 204، 221
إبن بشكوال: 35
بربوس(القس): 45
بطرس: 46، 66، 85، 86، 98، 141، 115، 116، 117، 120، 164
بولس: 16، 172
برهمبكت: 50
إبن البطريق: 52

بدرو الموقر: 65، 88، 173
بيرناردو(قديس): 65، 115
بيده، 71
باروخ بن إسحاق: 91
بهية بن يوسف بن باكودا : 97، 167
ابن باجة: 98، 131،132، 163، 172، 173
البطروجي: 98، 101، 106، 142،145، 146
البتاني: 101، 106، 138، 139، 140، 141، 144، 145، 204
أبوبكر الرقوطي: 104
بونيليا (كاتب): 121
بدرو ألفونسو: 123، 124، 193، 194
بيكو ديللا ميراندولا: 123
بون فانتورا(عالم إيطالي): 124
برسكون(مؤرخ أمريكي): 124
بوفيه(كاتب): 124
بوكاشيو: 124، 191، 194
بوزون:124
باسكال دي جانيوس: 128، 200، 213، 218
أبوبكر الكرماني: 134
ابن بدر الإشبيلي: 134
اليروني أبو الريحان: 141، 205، 212، 225، 227
بريتلو: 148، 149
بوناكوزا: 158
بلايو: 168
بيرنارد فليتشانو: 171
برناردو شارتر: 181
باندیولا: 194
البيهقي:209
بويل: 213
ابن بناء المراكشي: 217
بورجي: 218

- ج -

جابر بن أفلح : 24، 31، 137، 142، 144، 203، 204
جالينوس: 45، 53، 54، 73، 75، 101، 106، 131، 152، 158، 159
جورجيس بن بختيشوع السرياني: 50
أبو جعفر المنصور: 53، 137
جورج الخامس(ملك انجلترا): 60
جربرت(البابا سلفستر الثاني): 61، 70، 103، 135، 138، 206
جيرارد الكريموني: 63، 86، 100، 101، 132، 137، 138، 144، 145، 155، 156، 157
ابن جبرول: 86، 92، 93، 98، 127، 174، 198
جابر بن حيّان: 106، 148، 149، 212، 213
ابن جلجل: 127، 155
جرجس بن أبي المكارم: 129
ابن جناح: 98، 120
جالينوس: 137
جيو مونتانيوس: 139
جيّن أرمون داسيا: 143
الجاحظ: 147
جعفر الصادق: 148
ابن الجزّار : 153، 161
جنذالو سنشذ دي أوتيدا: 175
جب : 186
جيون دي لارس: 186
جان دي مانج : 186
جون ليدجيت: 188
جون ميلتون: 188
جحا : 191
جورج سارتون: 198، 205، 215
جراردس موكاتور" 201
جاليلو: 204، 213
جولس جوبرت:209
جون بيكهام: 210
جان والس: 216
جوهانس دي مورس: 221
جوليان ريبيرا: 221
جيروم المورافي: 221

- د -

دونيتو دي لارا(فارس قشتالي): 12
دوزي: 20، 128
دانتي: 27، 65، 186، 192، 193، 199،
ديسوقريدس(عالم يوناني): 34، 42، 90، 155
دوبانت(أميرة أنجليزية): 60

دومنيكوس جند يسالفيوس: 86، 100، 107، 132، 165، 168، 174
دانيال دي مورليه: 101
دون خوان مانويل: 124
ديفد كبنج: 141، 205
ابن الداية أحمد يوسف الفلكي: 145
ديفوي: 191
ديكارت: 197
دافيد هيوم: 197
ديرك ستريك: 216، 217
دولفقان بو لياي المجري: 216

- هـ -

هشام المؤيد: 18
هيرودوت: 43
هوميروس: 43
هارون الرشيد: 51، 52، 53، 99
هشام الثالث: 60، 61
هشام الأول: 61
ابن الهيثم: 70، 106، 143، 144، 146، 149، 150، 204، 209، 211، 213
هيرمان دالماتا: 86، 115
هنري الأول: 88، 193
هنري أرستيب: 101
هرمان الكارنتي (مترجم): 102
هيرمان الألماني: 120، 171
هوروشيوش: 127، 176
هولميراد: 147
هيرون: 150

- و -

ابن وصّاح : 26
ويليمين(الوزير الأول الألماني): 61
وول ديورانت: 72، 139
وهب ابن منبه: 88
الوليد ابن الخيزران(قاضي النصارى):127
ابن وافد: 139، 162
ابن وحشية: 139
ويليام الصوري: 184
ويليام جيمس: 198
أبي الوفاء البوزجاني: 204
ويليام هارفر: 208، 209
ولبرود سنل: 211

- ز -

الزمخشري: 22
بني زهر(أسرة الب الأندلسية): 23، 30، 97، 106، 153
زهر بن أبي مروان(طبيب أندلسي): 23
ابن زمرك: 34، 35
زيان ابن جميل(أمير بلنسيا): 35
ابن أبي زكريا الحفصي الأمير: 35
زينون الإمبراطور: 45
زيد بن ثابت: 47
الزرقالي:94، 141، 143، 144، 147، 204، 205
زليخة: 129
زرياب: 131
زراحانا بن إسحاق البرشلوني: 170، 173
الزير سالم: 186

- ح -

أحمد ابن قسي: 8
حسين مؤنس: 5، 127
ابن حزم: 17، 27، 75، 154، 127
حسداي بن شبروط(طبيب يهودي): 19، 90، 91، 155
أبو حسن علي بسام الشنتريني(مؤرخ): 23
الحسين بن محمد القسي(طبيب أندلسي): 32
بني حفص: 36
أبو حيّان التوحيدي :41
حنا بن ماسويه(طبيب):52
الحجاج بن مطر: 52
حنين بن إسحاق: 53، 54، 123، 134، 137، 158، 159، 167
حبيش بن الأعسم: 53
إبن الحجازي: 71
حبّوس(أمير بربري): 91
،الحكم الثاني:99، 101، 154، 155، 181
حنا الكابوي: 123
حنا الإبليني: 184
إبن حمزة المغربي(الجزائري): 217

- ط -

أبو الطيب الرندي(شاعر): 14، 36
إبن الطفيل: 28، 29، 123، 163، 191
طاليس: 42، 43، 45، 145، 148، 171
طه حسين: 43
طارق بن زياد: 128

- ي -

يوسف بن تاشفين: 4
أبو يعقوب يوسف بن تاشفين: 9
يوسف عبد الحق المريني(سلان بني مرين): 12
يحيى بن المعز بن باديس الصنهاجي:25
إبن ياسين:26
يعقوب المنصور(ثالث خلفاء الموحدين): 26، 9، 30، 153
يحيى بن هذيل (طبيب أندلسي): 32
يوسف الأول(سلطان بني نصر): 33
يوحنا فيلو يونس: 45
يعقوب الرهاوي: 45
يحيى بن ماسويه: 53
يوحنا البطريق: 46، 54
يوحنا أكريتوس: 85
يوحنا ابن داود الإشبيلي: 86، 100، 107، 144، 159، 165، 166
يهودا بن قريش(لغوي): 89
يوسف بن ماير: 91
يهودا بن ليفي الطليطلي: 93، 102، 117، 118، 174، 175
يهودا بن طيبون: 93، 97، 117، 118، 120، 174
يهودا بن شلومون: 93، 124
يوسف قمحي: 97، 118، 127، 167، 172
يحيى بن يوسف اليهودي: 118
يوحنا دي كايو: 123
يوسف عليه السلام: 129، 189
يوحنا هيسبالنسيس: 131، 132، 145
يهودا الكوهن: 143
يهودا بن موسى بن موسكا: 143
يعقوب بن ماهر بن طيبون:146
يوحنا بن سرابيون: 159
يعقوب ماتينو: 172
يوحنا الصليبي: 200
يوحنا كبلر: 205، 226
يوجين الثالث البابا: 80

- ك -

ابن كثير: 21
كلومبس: 30، 201، 225
كسرى أنوشروان: 45
كارلوس(الملك): 90
كالونيم: 96
كالونيمو بن مايرا:97، 158، 159، 170، 171
كالونيمو بن تدرس: 97
الكندي: 101، 124، 132، 150، 158، 159، 161، 162، 163، 165، 203
كريستوفر سلاي: 121
كيوم دي تيقنو نيفيل: 122
ابن الكاتب: 134
كردان: 136، 214
كي ديك شولياك(طبيب فرنسي): 157
كرينان دي تروا:186
كبلر: 204، 211، 213
كارل بوير:212، 214، 214، 227
كارل قاوسالألماني:216
الكرخي، 218

- ل -

لذريق: 18، 81، 128
ليفي بن التبّان: 89، 120
ليفي بن جرسون: 97، 138، 170، 203، 204
ليونارد البيزي: 136، 214
لوكا بصيولي: 136، 214
ليكليرك: 161
ليونارد فيبونانشي: 183
ليفي بروفنسال: 187
لا فونتين: 189
لويس عوض: 195
لويس باستور: 209
ليوناردو دافينشي:210
لوتيد قياردو: 211
لورين كاجوري : 216

- م -

محمد بن يوسف بن نصر: 10، 11
المعتمد بن عبّاد: 4، 20
محمد بن تومرت: 5
مردنيش: 6
محمد بن سعد بن مردنيش: 9
محمد بن أبي يوسف يعقوب المنصور: 9، 29
محمد بن يوسف بن هود الجدامي(ثائر بمرسية على الموحدين): 10
محمد الناصر:11
محمد الأمين بلغيث: هـ، 6

محمد الثاني الغالب(ثاني أمراء بني نصر): 12
بني مردنبش: 12
بني مرين: 12، 36
موسى بن أبي الغسّان: 13
المنصور ابن أبي عامر: 18محمد بن عقال
أبو عبد الله السرقسطي(مقرئ أندلسي): 21
أبو محمد عبد الله بن إدريس(مقرئ أندلسي):21
محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري(مقرئ): 21
محمد بن العربي(مفسر أندلسي):22
الإمام مالك :26، 27
محمد بن أبي بردة(معتزلي أندلسي):26
محمد بن عبد الله بن مسرة(ت319هـ):26، 193، 200
المنصور بن يوسف بن عبد المومن:28
محمد بن أبي زهر(طبيب أندلسي):30، 153
أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر(بيب أندلسي): 30، 153
محمد بن رقّام (رياضي أندلسي): 31
منصور الزواوي (رياضي وأديب): 32
محمد الثاني(سلطان بني نصر): 32
محمد فرج الصفّار(طبيب): 32
ابن مرج(شاعر أندلسي): 35
المسيح عليه السلام: 41
موريس بوكاي: 46
ماريانوس(راهب): 48
ماسرجويه: 49
مروان بن الحكم: 49
محمد بن إبراهيم الفزاري: 50
المأمون: 50: 52: 53، 99، 136
بنو موسى بن شاكر:53، 138، 150
محمد صلى الله عليه وسلم:64، 86، 115، 116، 129، 193
موسى بن طيبون: 73، 97، 98، 132، 145، 169، 173
ماسينيون: 89
أرمانيوس (إمبراطور بيزنطي): 90
ابن ميمون: 92،93، 95، 97، 98، 154، 155، 170، 173
موسى بن عزرا: 93، 126، 174
موسى النربوني: 93، 168
ميخائيل الأسكتلندي: 96، 145، 165، 168، 169
المجسطي: 96، 134، 137، 141، 142، 144، 146
مشلم بن يعقوب: 97، 118
مارتن: 102
مارك الطليطلي: 115، 117، 159
مبشر بن فاتك: 121، 167
مبشر بن نائل : 123
المستنصر: 128
ابن مسجح : 130
المسعودي: 131، 212، 225
ميخائيل بن جبة: 132
المجريطي: 134، 139، 141، 143، 145، 149
محي الدين بن المغربي: 134
المأمون بن ذي النون(صاحب طليلطة): 143
أبي معشر: 145
ماروشينوس: 155
ماكس مايرهوف(مؤرخ): 159، 208
ماسويه المارديني الاصغر: 162
المقري: 164
موسى بن يوشع النربوني:172
ماكيال: 185، 224
مديتشي: 186
ميكيافلي: 186
مقدام بن معافى الضرير: 187
مريم العذراء عليها السلام:188
المعرّي أبو العلاء: 188، 192
موريس كلاين: 205، 215، 225

- ن -

الناصر (الخليفة الأموي في الأندلس): 19، 90
نافع (صاحب القراءة المعروفة): 21
النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي: 48
ابن النديم: 52، 131
نيقولا الراهب: 90، 155

نصر الدين الطوسي: 140، 205، 209، 213، 216
ابن النفيس: 152، 155، 208، 209، 226
أبي نصر السرّاج: 200
أبي نصر العرّاف: 204
نيكوليا لوبا شيفسكي: 216
نابيير الأسكتلندي(رياضي): 218

- س -

سعد بن عبادة: 11
ابن السبعين عبد الحق: 27
ابن سينا: 31، 70، 86، 92، 98، 100، 1001، 132، 151، 152، 155، 156، 157، 158، 159، 163، 165، 166، 168، 173، 175، 196، 197، 198، 204، 207، 212، 220، 221
ابن السرّاج: 32
أبو سعيد فرج بن لبّا(شاعر): 36
سرجيس الرأس عيني: 45، 46
سوبر سيبقوط:45
سقراط: 46
أبو سهل بن توبخت: 51
سيمونيه(مؤرخ إسباني): 78
سيرفانتس:124، 191، 194
سيدي حامد بن نقالي:124، 191
سليمان بن نقبيل: 125
سليما بن ناضر البرغشي: 146
سيرابيون: 158
سبينوزا: 167، 198، 199
سليمان بن يوسف بن أيوب: 169
سيف بن ذي يزن: 186
سانكو بانسيز: 194
سانت أغسطين: 200
ستانوود كب: 209، 226
سارتون: 216
ستيفن: 217

- ع -

عبد الملك بن أحمد المستعين: 5
عبد المؤمن بن علي: 8، 9، 26، 30
علي بن عيسى بن ميمون المنتري(قائد اسطول المرابطين): 8
ابن عذارى المراكشي:ح، 9، 83، 133
أبي العلاء إدريس: 10
عبد العزيز سالم: 10
أبي عبد الله الصغير(آخر ملوك بني نصر) : 13، 14
عائشة (أم عبد الله الصغير): 14
عبد العزيز موسى بن نصير: 18
عبد الرحمان الناصر: 19، 86، 127، 144
عبد الله بن ياسين: 20، 21
ابن عامر المنصور: 21
ابن عطية: 22
علي بن عبد الله بن موهوب(مفسر أندلسي): 22
ابن عبد البر: 22، 175
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد (المعروف باين أبي جعفر): 22
عبد الله بن عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي: 22
أبو عبد الله محمد بن خلف:23
أبو عبيد الله البكري: 23
عبد الملك بن زهر:24
ابن العوّام: 24، 25، 139
ابن عربي: 27،34، 88، 193، 199، 200،131، 167
عبد الله محمد اللخمي الشقوري: 32
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان اللخمي(ابن الحكم الشاعر): 36
أبي عبد الله محمد المخلوع(سلطان بني نصر): 36
عمر بن عبد العزيز: 49
عبد الملك ابن أبجر: 49
عبد الله بن المقفع: 51، 122
عبد المسيح بن نعامة الحمصي: 54
ابن عبدون: 76
علي بن يوسف الغرناطي: 83
عمر بن ينالة: 83
عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 88
أبو عمر يوسف بن الصديق: 93، 175
علي بن الرضوان: 106، 159
عبد الله بن سلام : 116
عبد الله بن إسماعيل الهاشمي: 116
عبد المسيح ابن إسحاق الكندي: 116
أبو العباس احمد الحفصي (سلطان بني حفص): 125
عبد العزيز الحفصيابن ابو العباس أحمد الحفصي: 125
علي مكي(مؤرخ): 126

ابن عبد ربه: 131
عبد الرحمان الأوسط : 133
عباس بن فرناس:133، 150
علي بن خلف(فلكي): 143
عبيد الله محمد الاسبحي: 143
أبي علي الخياط الفلكي: 145
عبد الرحمان الثالث: 155
عبد الرحمان بدوي: 171
عنترة بن شدّاد: 186
ابن عبّاس الرندي: 200
عمر الخيّام: 215، 217

- ف -

فرناندو الثالث: 10
فرناندو الرابع: 12
فيليب الرابع: 14
فرانشيسكو كوديرا(مستعرب إسباني): 20
الفتح بن خاقان(جغرافي أندلسي):22
الفرابي أبو نصر:41، 70، 92، 100، 101، 120، 130، 132، 137، 152، 163، 168، 175، 198، 200، 221
فارينقتن: 42
فيثاغورت: 42، 43
فيليب حتّي: 44
فيرديناند: 57
فريديريك الثاني(إمبراور ألماني): 59، 70، 94، 120، 170
فارمر: 72، 219، 222
فادريك شقيق الملك ألفونسوالعاشر: 121
فيرياري: 136، 214
الفرغاني(أبو العباسأحمد بن محمد بن كثير الفلكي): 141، 144، 145، 203
أبي الفخّان: 145
فالينموس بن داود: 146
فيتلو البوبوني:146
أبو الفرج بن العبري: 167
فرانشيسكو كورسيو:181
فيليب نافاري: 184
فرنسيس الأسيزي: 186
فراجا كابانا داتوديك 186
أبي الفدا: 201
فؤاد سيزكين: 204
فيدمان: 204، 210
فورما: 216
فلورين كاجوري: 216
فرانسوا فيتيه: 217
فرانكو الكولوني: 220

- ص -

صبح (أم هشام المؤيد): 18
ابن أبي أصيبعة: 29، 152
صمويل بن يهودا: 95، 171، 172
صمويل بن مسلم: 96
صمويل بن طيبون: 96، 169، 173
أبي الصلت أمية: 132
صاعد الأندلسي: 148
صلاح الدين الايوبي: 173

- ق -

القاضي بن أحمد (ثائر على المرابطين) : 6، 8
ابن قسي (ثائر على المرابطين): 6
القاضي عياض: 21، 22
القاضي محمد بن العربي المعافري:22
قوستاف لوبون: 75، 81، 223
قالونيوس بن قالونيموس(مترجم): 132
أبو القاسم الغرناطي: 134
قسطا بن لوقا: 143، 150
ابو القاسم الزهراوي الطبيب: 154، 155، 156، 157، 158، 159، 161، 208، 226
قسطنطين السابع البيزنطي: 155
ابن قزمان: 188
قوستاف كوهن: 189
قوستاف دوقا : 196، 225
القلصادي: 217

- ر -

ريتموندو(المعروف عند العرب بربيع بن زيد أسقف قرطبة): 19، 86، 144
ابن رشد أبو الوليد الفيلسوف: 26، 28، 29، 30، 59، 95، 96، 97، 101، 103، 132، 145، 146، 153، 155، 158، 159، 163، 169، 170، 171، 172، 173، 193، 198، 200، 201
ريموند لول: 27، 86، 105، 117، 166، 175، 198، 199
ابن رضوان (رياضي أندلسي): 32
روبيرتو دورتينس:65
روبيرت الكيتوني: 66، 86
ريموند مارتيني: 66، 85، 117

روجر بيكون: 70، 72، 105، 113، 120، 164، 166، 195، 210، 211، 221، 226
ابن رشد الجد : 83
الرازي: 98، 106، 127، 128، 149، 151، 152، 153، 155، 156، 157، 161، 176، 207، 208، 209، 212
روبير روستيت: 101
روبيرت القيطوني: 102، 115
ريمون مارتن الدونيميكاني: 105
رينو(مؤرخ أمريكي): 113
ركب (المستشرق): 119، 176
رودريكوس خيمينيس(أسقف طليطلة): 129
ريبورت شستر: 135، 136، 146، 149
روفن: 155، 158، 159
ريموندو الأسقف: 158، 165
رينان: 169
روسكين جب: 185، 224
ابن أبي رندقة الطرطوسي: 188
رام لاندو: 198
روبيرتوردي هاندلو:221

- ش -

شانكو: 4
شارلومان: 54، 182، 186
شيطان: 64
شمويل هلوي بن نجدلا: 91
شم طب بن فالكويرا: 97، 98
شوسر: 124، 188، 194، 218
شمطون بن إسحاق الطرطوسي: 132
ابن الشاطر: 141، 205
شيكسبير: 192، 194
شوفان (مستشرق فرنسي): 194
شرلوك هولمز: 194
شاخت: 195

- ت -

تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين: 6
ابن تومرت: 6، 26، 29
ابن تيمية: 22
أبو تميم غالب الشقوري: 32
تيوكوتيوس القديس: 80
تيو دورس ببلياندروس: 115
تارتاليا: 136، 214
تالجرن: 143
تورشيللي: 213
توماس ستيفن: 215

- ث -

ثامسطيوس: 53
ثابت بن قرة: 53، 137، 145، 150، 204

- خ -

ابن الخطيب لسان الدين: 8، 32، 34، 36، 208، 226
خايمي الأول (ملك أرجون): 10
ابن خلدون عبد الرحمان: 15، 35، 127، 131، 137، 140، 147، 149
ابن خاتمة الأنصاري: 32، 36
خالد بن يزيد بن معاوية: 48، 147
ابن خلكان: 79
الخوارزمي: 100، 101، 106، 133، 135، 136، 138، 140، 145، 147، 215
خيل بيريز القس: 128
الخازن: 137، 212، 213
خوان داسيا: 143
خوليلمو رايموندو مو ناكودا: 146
خليان ريبيرا: 187
خوان بيرينيت: 201، 225
ابن خرداذبة: 202، 225
الخجندي: 204
خليل الفراهيدي: 219

- ض -

ضياء الدين (مقرئ أندلسي): 22
ضياء الين الكاشي : 217

- ظ -

الظاهر بيبرس: 186

- غ -

أبو الغمر بن عزون(ثائر على المرابطين): 8
غالب الشقوري: 32
الغزالي ابو حامد : 70، 86، 100، 101، 118، 166، 167، 168، 171، 193، 197
غيطشة: 89
غليوم دم موربكه: 101
غياث الدين الكاشي: 140، 205، 217، 226

إشبيلية: 8، 10،18، 25، 29، 59، 62، 63، 65، 70، 71، 80، 81، 84، 85، 91، 103، 104، 142
إسبانية: ط، 9، 17، 18، 20، 47، 61، 64، 65، 66، 71، 75، 76، 79، 81، 90، 91، 95، 99، 113، 117، 118، 119، 121، 125، 129، 135، 136، 185، 187، 193، 218
أركش: 8
الأرك (معركة): 9
أبدة: 10
الآشورية: 40، 43
الإسكندرية: ل 42، 45
أفريقية: 44
انطاكية: 44، 45
إيران: 47
أنقرة: 52
إيطاليا: 62، 63، 125، 158، 183، 187، 194
أكسفورد: 72، 117، 124، 152، 157، 160، 206، 210
أنجلترا: 87، 157، 188، 193، 194،218
ألمانيا: 89
أليسانة: 91، 95
البيرة: 127
أصفهان: 130
الأسكريال: 152
إسطنبول: 218

- ب -

بطليوس: 6
بلنسية: 10، 14، 23، 35
بيشة: 12
البحر المتوسط: 12، 68
بابل: 42، 43، 44
بلاد ما بين النهرين: 44، 68، 137
بغداد: 50، 51، 103، 125، 165، 220
بفاريا: 61
بروسيا: 70
باريس: 70، 115، 124، 152، 170، 196، 199، 225
برشلونة: 74، 76، 206
بنبلونة، 76
بروفانس: 83
بادو: 98، 206
بلد الوليد : 103
بال (بسويسرا): 115، 150
بواتييه: 116
بولونيا: 125، 206
بحيرة خوارزم: 135
البندقية: 146، 158، 159
بواتييه: 116
بولونيا: 125، 206
بحيرة خوارزم: 135
البندقية: 146، 158، 159
بيت المقدس: 56
بيروت: ط، م، ن
البصرة: 165
البرانس: 186
البرتغال: 188
بولندا: 205

- ج -

الجزائر الشرقية: 5، 9، 10
الجزيرة الخضراء: 10
جزيرة شقر: 10، 31، 35
الجنوب: 11، 190
جيان: 11، 14
الجمهوريات البحرية الإيطالية: 12
جنوة: 12
الجنة: 15
جبل الشرف(في الأندلس: 25
جزر الأرخبيل: 42
جند ياسبور:45
شبه الجزيرة الأيبيرية:14، 74، 89، 128، 187، 218
جامعة القرويين: 135
جامعة كمبردج: 136
جزائر الإقيانوسيا: 202
الجزائر: ل

- د -

دانية: 9
دمشق: 27، 152

دير كلوني: 65
دير ريبول: 74
دير البلدة: 74

- هـ -

الهند : 47
هامبورغ: 92

- و -

الوادي الكبير(نهر بالأندلس): 8، 10
وادي آش: 12، 28، 32
وادي الحجارة: 80

- ي -

يابسة: 5
اليونان: ج، 16، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 64
106، 114، 137، 175، 195، 196
اليمن: 68

- ك -

الكواكب: 31، 50، 140، 143، 202، 205، 226

ميونيخ: 152
- ن -
نصيبين: 44، 45
النيل: 68
ناربون(مدينة فرنسية) : 95، 97
نيم (مدينة فرنسية): 95
نهر الأيبيرو: 102
نيبورك: 127
نورمبورغ: 144، 158
نابولي: 160، 206
- س -
سرقسطة: 5، 6، 76، 87، 90، 102، 120
ستراسبورغ: 158
سكتلندا: 218
سانتا في: 13
- ع -
العقاب(معركة بين الموحدين والنصارى):9، 11
العراق: م، 41، 42، 43
عمورية: 52
عطارد (الكوكب): 205، 206
- ف -
الفردوس: أ، 15، 199
الفتح (مدينة بناها عبد المؤمن بن علي حينما عبر إلى الأندلس): 9
فارس: 47، 48
فرنسا: 62، 63، 94، 95، 98، 118، 125، 182، 186، 187، 189، 194
فلسطين: 89، 90
الفاتيكان: 124، 132
فاس : 135
فلورنسا: 152
- ص -
صقلية:42، 47، 56، 59، 64، 94، 139، 179، 183
الصين: 139، 202
- ق -
قرطبة: 4، 6، 8، 10، 12، 14، 17، 18، 19، 29، 59، 63، 69، 70، 71، 75، 80، 81، 83، 85، 90، 93، 103، 127، 129، 131، 136، 154، 155، 171، 175
قشتالة: 5، 9، 10، 11، 12، 57، 59، 99، 101
قفصة: 8
قصر الحمراء: 75
قلعة رباح: 83
قرطاجنة: 68
قطالونيا: 104
القسطنطينية: 127
القمر: 140، 144، 202، 204، 205، 206
قلعة سان سرفاندو: 143
القيروان : 153
القاهرة: ط، ك، 157
- ر -
رندة:8
الرها: 44، 45
الرومان: 47
روما: 70، 135
رقوطة: 104
رانس: 160
- ش -
الشرق: أ، ب، ج، د، هـ ، 6، 40، 43، 44، 45، 65، 109، 110، 135، 136، 162، 178، 179، 183، 187، 223
شنتمرية: 4
شريس:8
شاطبة: 10، 14
شمال أفريقيا: 17، 55، 66، 187
الشمس: 24، 140، 141، 202، 205، 225، 226
الشام: 34، 42، 56، 68، 136، 179
- ت -
تل البذول: 14
تلمسان: ي، 32
تطيلة: 102
تونس: 125، 153
تركستان: 135
دمشق: ي
- ث -
الثغر الأوسط: 60
- غ -
غرناطة: ط، ي، 2، 3، 6، 10، 11، 12، 13، 14، 31، 32، 35، 59، 62، 83، 91، 93، 120، 126، 134

الغرب: أ، ج، د، هـ ، 2، 8، 23، 57، 61، 65، 70، 71، 74، 78، 92، 98، 107، 109، 112، 113، 116، 130، 133، 135، 136، 138، 141، 142، 147، 152، 153، 157، 162، 165، 168، 176، 177، 178، 179، 180، 182، 192، 193، 195، 196، 201، 205، 207، 209، 210، 211، 214، 215، 216، 217، 223، 226، 227

فهرس الشعوب

- أ -
الإسلام: أ، د،ط،ن، 3، 6، 9، 12، 14، 16، 17، 36، 37، 39، 45، 46، 47، 48، 51، 59، 62، 64، 65، 66، 68، 71، 79، 82، 83، 84، 86، 88، 89، 90، 99، 110، 111، 113، 115، 116، 117، 119، 125، 130، 140، 147، 151، 162، 163، 165، 169، 179، 198، 209، 217، 213، 214، 216، 227
الأندلسيين: 4، 8
الأمويين: 6، 71
الأفارقة الملثمين: 6
الأرغونيين: 10
بني الأحمر: 12، 34، 36
الأديرة: 17، 74، 82، 117
الأساقفة: 18، 68، 76، 81، 165
إخوان الصفا: 26، 102، 125، 141، 163، 175
الإغريق: 42
الأحبار: 48
أهل الذمة: 60، 99
الأشعرية: 196
الأغالبة: ح
- ب -
البابوية: 9
البربر: ط، 78
- هـ -
الهنود: 16، 41، 140
بني هود: 102
- ز -
الزهد: 27
- ح -
الحنيفية: 14
الحيثيين: 68
- ي -
اليعاقبة: 45
- ك -
الكلدانيين: 41، 140، 191
كنائس: 14، 17، 48، 57، 58، 59، 65، 66، 80، 82، 86، 110، 119، 135، 180، 181
- ل -
اللمتونيين: 5
- م -
المسلمين: أ، ب،م، 9، 10، 12، 13، 14، 16، 17، 18، 31، 41، 44، 56، 57، 58، 60، 64، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 75، 76، 78، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 88، 89، 90، 93، 97، 98، 100، 101، 102، 103، 104، 110، 111، 113، 114، 115، 116، 117، 133، 135، 136، 137، 140، 149، 151، 155، 164، 168، 169، 173، 176، 183، 185، 186، 195، 196، 198، 200، 201، 202، 205، 206، 207، 212، 213، 214، 215، 216، 218، 220، 225، 226
المستشرقين: أ ،ي، 20، 63، 65، 109، 128، 195

المرابطون: ج،ح، ط، ل، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 20، 21، 23، 26، 30، 76، 89، 91، 102، 118، 123، 129، 173، 174، 190
الموحدون:ح،ط، 3، 6، 8، 9، 10، 11، 20، 26، 27، 30، 31، 34، 66، 89، 117، 153، 174
ملوك الطوائف: 4
ملوك النصارى: 4
المصامدة: 5
المريدين: 8
المساجد: 14، 59
المصريين: 16، 41
المذهب المالكي: 26، 27
المينوية(حضارة كريت): 68
المستعربون:ط، م، 20، 74، 76، 78، 79، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 88، 97، 100، 110، 114، 116، 120، 126
المولدون: 78، 80، 83
المترجمون:ز، 85، 86، 97، 99، 100، 101، 102، 103، 105، 106، 110، 114، 115، 116، 120، 144، 155، 162
المورسكيون: 123
المعتزلة: 162، 163، 196

- ن -

النصارى: 6، 9، 12، 13ن 17، 19، 44، 47، 60، 63، 68، 71، 76، 78، 79، 80، 81، 83، 84، 85، 88، 97، 99، 104، 116، 123
بني نصر: ج،ط، ي، 3، 11، 12، 32
النساطرة: 45
النورمان: 56،183

- س -

السريان: ج،م، 41، 44، 45، 49، 50، 51، 140
الساميون: 43، 44

- ع -

العرب:ط، ل، م، ن، 20، 29، 41، 45، 47، 49، 50، 64، 69، 70، 74، 75، 78، 80، 81، 84، 89، 92، 93، 94، 95، 99، 100، 103، 106، 108، 113، 114، 117، 118، 119، 120، 125، 126، 129، 130، 131، 135، 138، 139، 140، 141، 145، 147، 150، 151، 155، 156، 159، 160، 161، 162، 165، 166، 168، 175، 186، 187، 189، 190، 194، 195، 196، 201، 202، 203، 204، 207، 208، 210، 211، 213، 214، 218، 219، 220، 221، 223، 225
بني عبد الواد: 36
العجم:ط، 75، 78، 80، 82
العلوج: 79

- ف -

الفرس: 17، 45،44، 49، 51، 54، 140، 155
الفقهاء: 21
الفنيقيين: 40، 42، 43
الفايكينج: 56، 182
الفاطميين: 153

- ص -

الصنهاجيين: 5
الصقالبة: 78
الصليبيين: 183
الصفريين: ح

- ق -

القرءان: 65، 66، 67، 86، 114، 115، 117، 140، 151، 164، 189، 193
القوط : 82، 89

- ر -

الرهبان: 48، 65، 70
الروم: 78

- ش -

الشعوب: ب، د، 63، 189
بني شقيلولة: 12
الشعراء: 15، 26، 186

- ت -

التصوف: 27
التوراة: 89
التلمود: 116

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1ـ الأبشهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف**ـ، ج2، تحق : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 2001

2ـ إبن الابّار ، التكملة لكتـاب الصـلة،نشـره عـزّت العطـار الحسـيني ،ج.1، 1956.

3 ـ الأصــفهاني أبو الفــرج، **كتــاب الأغــاني** ، ج16، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1929م.ـ

4ـ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقـات الأطبـاء ،شـرح وتحقيق خـزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

5ـ الإشـبيلي أبي عبد الله محمد بن خليل ، **شرح مرشـدة ابن تـومرت** ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1993.
6ـ الإشبيلي ابن خير ، الفهرست ، ج2، دار الكتاب المصري واللبناني ،بيروت و مصر ،1989م
7ـ ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،ج8 ،دار صادر، بيروت ،1995
8ـ ابن بصّال،**كتاب الفلاحـة**،ترجمة خوسي مارية ميـاس،بييروسـا، محمد عزيمان،معهد مولاي الحسن،تطوان، المغرب،1955
9ـ إبن بشـكوال ، الصـلة ، دار الكتـاب المصـري اللبنـاني ، مصر وبـيروت ، 1989م،
10ـ الجاحظ (أبو عثمـــان عمـــرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ)، **البيـــان والتبيين ،** ج1،تحق درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001
11ـ ابن الجــزري ،**التمهيد في علم التجويـد**،تحقيــق،غــانم قــدوري حميد،مؤسسة الرسالة،1986م
12ـ الونشريسي أبو العباس ،**المعيار المعرب و الجـامع المعـرب عن فتـــاوى أهل أفريقيةوالأنـــدلس والمغـــرب**،ج11، تحقيق محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م
13ـ الزبيـدي،**طبقـات النحـويين واللغـويين**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،1954
14ـ ابن أبي زرع ، **الأنيس المطـرب بـروض القرطـاس في أخبـار المغرب وتاريخ**
مدينة فاس ، نشر وتصحيح تورنبرغ أو بسالة ، 1843م
15ـ ابن حيّـان (أبو مـروان حيّـان بن خلف بن حيّـان ت.469هـ/1076م) ، **المقتبس في أخبار رجال الأندلس** ، تحقيق عبد الرحمـان الحجي، دار الثقافة،بيروت،1995م
16ـ الحموي (ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الـرومي ت627هـ/1229م)، **كتاب معجم البلدان،** دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1988م.
17 ـ الحمـــوي (يـــاقوت بن عبد الله شـــهاب الـــدين الـــرومي ت627هـ/ 1229م) ، **معجم الأدباء**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991.
18ـ الحميدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحـــديث وأهل الفقه والأدب وذي النباهة والشـــعر** ، دار الكتـــاب المصري واللبناني ، مصر ولبنان ، 1989
19ـ الحميري ، **الروض المعطار في أخبـار الأقطـار** ، تحقيق إحسـان عبّاس ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984.
20ـ ابن حـــزم أبي محمد علي الأندلســي، **طــوق الحمامة في الألفة والألآف** ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة .
21ـ ابن حـزم أبي محمد علي الأندلسي ، **الفصل في الأهـواء والملل والنحل**، ج5، دار الكتاب اللبناني ، لبنان .
22ـ ابن حزم أبي محمد علي الأندلسي ،**جمهرة أنسـاب العـرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار المعرفة،مصر،1968.

23ـ ابن حـزم وابن سـعيد والشـقندي،فضـائل الأنـدلس وأهلهـا،نشر صـلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،1968
24 ـ مجهـول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبـار المراكشـية**، الـدار البيضاء ،1979م
25 ـ المقري أحمد بن محمد، **نفح طيب من غصن الأنـدلس الـرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس ،المجلـد الأول.دار صاعد بيروت،1968م .
26ـ ابن النديم ، الفهرست ، مكتبة خيّاط ، بيروت ، لبنان .
27 ـ ابن سعد ،**الطبقات الكبرى ،**ج2، بيروت لبنان، 1987م .
28 ـ إبن عبد البر،**جامع بيان العلم وفضله** ، ج1،دار الفكر،بيروت
29 ـ ابن عبـــدون،**رســـالة في القضـــاء والحســـبة**، نشـــرها ليفي بروفنسال،منشورات المعهد الثقافي ، القاهرة .
30ـ ابن عبد ربـــــه،العقد الفريـــــد،ج.6،منشـــــورات دار الكتـــــاب العربي،بيروت،لبنان،1982.
31 ـ ابن عـذارى، **البيـان المغـرب في أخبارالأنـدلس والمغـرب** ، تحقيق كولان ،ليفي بروفنسال ، ج2،دار الثقافة ،1983،ط3 .
32 ـ ابن الفرضي ،تـاريخ علمـاء الأنـدلس،ج.1،الـدار المصـرية للتـأليف والترجمة،1966.
33 ـ صـاعد الأندلسـي،طبقـات الأمم،تحقيق حيـاة علـوان،ج4،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،1985.
34 ـ الصـنهاجي أبو بكر (**البيدق)**،**أخبـار المهـدي بن تـومرت وبداية دولة الموحـدين**، تحقيق عبد الوهـاب منصـور، الربـاط ، دار المنصـور للطباعة والوراقة ، 1971م .
35 ـ القاضي عبد الفتاح ،البذور الزاهرة في القـراءات العشـرة المتـواترة ، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1981 .
36 ـ القفطي ، **تـــاريخ الحكمـــاء**،نشر جيلـــوس ليبـــيرت،مؤسسة الخانجي،مصر .
37 ـ ابن القوطية ،**تـاريخ افتتـاح الأنـدلس**،تحق إبـراهيم الأبيـاري،دار الكتاب المصري واللبناني،1989م .
38ـ ابن الخطيب لســان الــدين ، **أعمــال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ،تحقيق، ليفي بروفنسال، المطبعة الجديـدة رباط الفتح ،المغرب،1934م .
39ـ ابن الخطيب لسـان الـدين ، **الإحاطة في أخبـار غر ناطة** ، ج3 ، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة .
40 ـ ابن خلكان ، **وفيات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج 5 ،مكتبة النهضة المصرية ، 1948 .
41ـ ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخـبر في أيـام العـرب والعجم والـبربر ومن عاصـرهم من ذوي السـلطان الاكبر** ، ج4 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

42 ـ ابن خلـدون عبد الرحمـان، **المقدمة**، دار الكتـاب اللبنـاني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، 1982م .
43 ـ خليفة حاجّي ،**كشف الظنون عن آسامي الكتب والفنون ،** ج1، دار الفكر، لبنان .
44 ـ الخشـني ،**قضـاة الأنـدلس**، دار الكتـاب المصـري اللبنـاني، مصر بيروت ، 1989م .
45 ـ **.ابن غـــالب(محمد بن أيـــوب الغرنـــاطي)(6هـ/12م).**كتـاب فرحة الأنفس عن كـور الأنـدلس ومـدنها بعد الأربعمائـة،نشر وتعليق لطفي عبد البـديع، القـاهرة(مجلة معهد المخطوطـات العربية)،ربيع الأول **1375هـ**/نوفمبر **1955م**.
46ـ الغزالي أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ج.1، دار الفكر، لبنان ، 1995 .

المراجع العربية:

1ـ أحمد اليوسف عبد القادر ،العلاقات بين الشرق والغرب بين القـرنين11-15م، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، 1969م.
2ـ آل ياسين جعفر ، **الفكر الفلسفي عند العرب،**دار المناهل،بيروت
3ـ أمين أحمد ، **ظهر الإسلام**، ج3 ،دار الكتاب العربي ، بـيروت (لبنـان) ، ط5
4ـ بدوي عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993،ط3
5ـ بوتشيش إبراهيم القادري ،**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة ، بيروت ، 1998 ـ
6ـ بوتشيش إبراهيم القـادري ، **اثر الأزمة الأخلاقية في سـقوط دولة الإســلام في الأنــدلس**، بحــوث نــدوة الأنــدلس ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية 1994
7ـ بيضـون إبـراهيم ، **الدولة العربية في إسـبانيا من الفتح لسـقوط الخلافة** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بــيروت، 1406هـ/1986م ، ط3
8ـ البللسي بشير رمضان /جمال هاشم الذويب، **تاريخ الحضـارة العربية والإسلامية**،دار المدار الإسلامي،بيروت،2002
9 ـ بلغيث محمد الأمين ، النظرية السياســـية عند المـــرادي وأثرها في المغرب والأندلس، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م.
10ـ الجـابري محمد عابد ،تكـوين العقل العـربي،مركز دراسـات الوحـدة العربية ، بيروت،1994ط.6
11ـ جاسم بن محمد القاســـمي، تـــاريخ الحضـــارة الإســـلامية في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة، مصر ، 1999م.
12ـ جـبر حسن ،**أسس الحضـارة الإسـلامية ومعالمها ،** دار الكتـاب الحديث، الجزائر ،1999، ط2

13ـ جـــودة محمد غـــريب ،**عبـــاقرة علمـــاء الحضـــارة العربية الإسلامية**،مكتبة القرآن ،القاهرة
14ـ دنـدش عصـمت عبد اللطيف ، **الأنـدلس في نهاية المـرابطين ومستهل الموحدين** ، دار المغرب الإسلامي ، 1988
15ـ الـــدّفاع علي عبد الله ،**لمحـــات من تـــاريخ الحضـــارة العربية والإسلامية** ،دار الجيل للطباعة ،القاهرة
16ـ الـدفاع علي عبد الله ،العلـوم البحتة في الحضـارة الإسـلامية، مؤسسة الرسالة بيروت ،1987،ط4
17ـ الهاشـــمي عبد المنعم ،العلمـــاء والعبـــاقرة المســـلمون،دار ومكتبة الهلال،دار النجار ،بيروت،2004
18ـ زبيب نجيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغـرب والأنـدلس** ، دار الأمير، بيروت ، 1995م
19ـ زيدان جورجي ، **تاريخ التمـدن الإسلامـــــي** ، منشـورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،1967م ، ط3
20ـ زكريـاء هاشم زكريـاء ،**فضل الحضارة الإسـلام على العـالم** ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة
21ـ زقزوق محمود حمدي **، الإسلام والمستشـرقون** ، عـالم المعرفة ، جدة ، 1985م
22ـ حاطوم نور الدين ،تاريخ العصر الوسيط في أوروبا،ج1
23ـ الحجى عبد الرحمن ، **أندلسيات** ، دار الإرشاد، 1389 هـ/1969 م
24ـ حـتي فيليب، العـرب تـاريخ مـوجز، مطبعة دار العلم للملايين، بـيروت، 1968،ط.4.
25ـ حكمت نجيب عبد الرحمـــان،**دراســـات في تـــاريخ العلـــوم عند العرب**، جامعة الموصل ،1397هـ1977م
26ـ حسن إبـــراهيم حسن ، تـــاريخ الإســـلام،ج.2،دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، تونس- القاهرة، ط.5.
27ـ الطيبـاوي عبد اللطيـف، محاضـرات في تـاريخ العـرب والإسـلام، دار الأندلس، 1979م،ط.2.
28ـ الطوخي أحمد محمد ، **مظاهر الحضارة في الأندلس**ـ، تقديم أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1997
29ـ طوقان قدري حافظ ،العلوم عند العرب ،دار إقرأ ، بيروت،1983 ،ط2
30ـ طلفـــاح خيرالله ، **حضـــارة العـــرب في الأنـــدلس**،ج6،دار الحرية للطباعة،بغداد،1977م
31ـ يـــايوش جعفر ،الحركة الطبية في الأنـــدلس،دار الغـــرب، وهـــران (الجزائر)، 2004
32ـ اليوسف عبد القـــادر أحمد ،**علاقـــات بين الشـــرق والغـــرب بين القرنين 11/12م**، منشورات المكتبة العصرية،صيدا،لبنان،1969م
33ـ كواتي مسعود ، **اليهود في المغرب الإسلامي** ، دار هومة ، 2000

34ـ كحيلة عبـــادة ، تـــاريخ النصـــارى في الأنـــدلس، المطبعة الإسلاميةالحديثة،القاهرة ، 1998
35ـ الكـردي إبـراهيم إبـراهيم ، **نـور من الشـرق**، دار الفكر العـربي ، القاهرة.
36ـ مـؤنس حسـين ، **معـالم تـاريخ المغـرب والأنـدلس** ،دار ومطـابع المستقبل ، القاهرة، 1980م،ط1
37ـ مـؤنس حسـين ، **فجر الأنـدلس**، الـدار السـعودية للنشـر،جـدة ، 1985م،ط.2
38ـ مـؤتمر ابن رشد ، الـذكرى المؤية الثامنة لوفاته ، 1973 ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985
39ـ مجموعة من العلمـاء، **الموسـوعة** ، مطبعة خليفة للطباعة ،نشر استرن بليشراند ،قبرص ،1988
40ـ مد كور إبراهيم.**في الفلسفة الإسلامية** .سميركو للطباعة والنشر
41ـ محمد حبش،**المسـلمون وعلـوم الحضـارة**،دمشـق،1992،ص: 17ومايليها
42ـ محمود عبد الحليم ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، دار الكتاب اللبنـاني ، بيروت .
43ـ مكرم عبد العال سالم ،أحمد مختار عمر،**معجم القـرءات القرءانية** ،ج1، مطبوعات جامعة الكويت،1986
44ـ الملا أحمد علي ، **أثر العلماء المسلمين في الحضـارة الأوروبية** ، دار الفكر ، دمشق ، 1401هـ/1981م
45ـ المسـيري عبد الوهـاب ،موسـوعة اليهـود واليهوديـة، بـيروت ، دار الشروق ، 1999م
46ـ مرحبا محمد عبد الرحمـان ،**انتفاضة العقل العـربي**، دار عويـدات الدولية ،بيروت ، 1994
47ـ مرحبا محمد عبد الرحمـــان ، **انتفاضة الفكر العـــربي**،دار عويدات،بيروت، ،1994
48ـ السيد عبد العزيز سـالم،**بحوث إسـلامية في التـاريخ والحضـارة الآثار**،القسم الأول،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1991
49ـ السيد عبد العزيز سـالم . **تـاريخ المغـرب في العصر الإسـلامي** . مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، ص: 744 /745 .
50ـ السيد مصطفى كمال ، بحوث في تـاريخ وحضـارة الأنـدلس في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،1993
51ـ السـيد عبد العزيز سـالم ، **محاضـرات في تـاريخ الحضـارة الإسلامية**ـ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1991م
52ـ عاشـور عبد الفتـاح ،**الجامعـات الأوروبية في العصـور الوسطى**،مطبعة بيروت، لبنان.
53ـ عبد الرزاق أحمد ،**الحضارة الإسلامية في العصـور الوسـطى** ـ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م

54ـ العبّادي أحمد مختار، في تاريخ الحضارة العربية الإسـلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
55ـ العبادي أحمد مختار ، **في التاريخ العباسي والفـاطمي** ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ،
56ـ عباس إحسان ،تاريخ الأدب الأندلسي،دار الثقافة،بيروت،1960
57ـ العـدوي إبـراهيم أحمد ، نهر التـاريخ الإسـلامي ، دار الفكر العـربي ، القاهرة
58ـ عوض لويس ، **ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية** ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1987
59ـ عطيتو حـربي عبّـاس محمـود ،حسـان خلاف، العلـوم عند العـرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
60ـ عكاوي رحاب ،ابن رشد فيلسوف قرطبة،دار الفكر العربي،1999
61ـ عكاوي رحاب ، **ابن النفيس**،دار الفكر العربي ،بيروت لبنان، ،1996
62ـ عكاوي رحاب ، **ابن النفيس**،دار الفكر العربي ،بيروت لبنان، ،1996
63ـ عكّـاوي رحـاب ، **الحسن بن الهيثم** ، دار الفكر العـربي ، بـيروت ، 1997
64ـ عمران محمود سعيد ، **حضارة أوروبا في العصور الوسـطي**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998
65ـ أبو عمـران الشـيخ ، **قضـايا في الثقافة والتـاريخ**، مطبعة ثالة ، الجزائر ، 2003م
66ـ عنايت هبة ،موسوعة العلوم الإسـلامية والعلماء المسـلمين،ج4،تحقيق وراجعة بول غليونجي وجلال شـكري وحسـين مـؤنس ومحمد علي أبو زيـان ومحمد محمود الصياد ورؤوف سلامة،دار ومطابع المستقبل،القاهرة
67ـ عصـام الـدين محمد علي .**أفـاق الحضـارة الإسـلامية الأوروبية** ،نشأة المعارف مركز دلتا للطباعة
68ـ عصام الدين عبد الـرؤوف،دراسـات في تـاريخ المغـرب والأنـدلس، دار الفكر العربي،لبنان،1999
69ـ العقـاد عبـاس محمـود .**آثـار العـرب في الحضـارة الأوربية** ،دار المعارف ، مصر،1973،ط8
70ـ عرابي سمير ، **علوم الأدوية والصيدلة** ، دار الكتاب الحديث،1999
71ـ عـرابي سـمير، **علـوم النبـات والحيـوان** ، دار الكتـاب الحـديث ، الجزائر ، ط1 ، 1999
72ـ الفـاخوري حنا ، تـاريخ الفلسـفة العربيـة،ج2،دار الجيل بـيروت لبنـان، 1993،ط3
73ـ فرحات يوسف شـكري ، **غرناطة في ظل بـني الأحمر** ،المؤسسة الجامعية للنشر ، 1402/1982 ، لبنان
74ـ فـرّوخ عمر ، **عبقرية العـرب في العلم والفلسـفة** ، منشـورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1969 ،ط3

75ـ فـرّاج عز الـدين ،فضل علمـاء المسـلمين على الحضـارة الأوروبيـة،دار الفكر العربي
76ـ فخـــري ماجد ، فلســـفة ابن رشد الأخلاقية ، مـــؤتمر ابن رشد ،ج1، المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر ، 1985.
77ـ أبو الفضل محمد أحمد، **دراسات في تـاريخ وحضـارة الأنـدلس** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996
78ـ الصـــبّاغ رمضـــان ، **العلم عند العـــرب وأثـــره على الحضـــارة الأوروبية** ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية، 1998
79ـ الصلّابي علي محمد محمد ، صفحات مشرقة من التاريخ الإسـلامي،دار الإيمان،الإسكندرية،ج2،
80ـ القاســـمي جاسم بن محمد ، تـــاريخ الحضـــارة الإســـلامية في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة ،1999
81ـ قطاية سـلمان ، **ابن النفيس** ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، 1984
82ـ قمير يوحنا ، **إخوان الصـفا** ، منشـورات دار المشـرق ، لبنـان ، دت ، ص:7
83ـ رائـف احمد ، **وتذكروا من الأنـدلس الإبـادة** ، ديـوان المطبوعـات الجامعية ،الجزائر، 1991.
84ـ الرافعي مصطفي صادق ،**تاريخ آداب العرب**، ج3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1974م، ط2
85ـ أبو ريدة ، **رسائل الكندي** ، ج1
86ـ الرفـاعي أنـور ،**الإنسـان العـربي والتـاريخ**،دار الفكر العـربي ، 1971م
87ـ الشيخ داود سـليمان ين يوسف ، **التفسـير ومشـاهير المفسـرين** .الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي
88ـ الشكعة مصطفى ، **مطالعات إسلامية في العقيـدة والفكر** ، دار الكتب الإسلامية
89ـ شلبي أحمد .**صراع الحضارات** .مكتبة النهضة المصرية .1996
90ـ شلبي أحمد ،**موسوعة التاريخ الإسـلامي**،مكتبة النهضة المصـرية، القاهـــرة ،1974،ط5
91ـ شلبي أحمد ،التاريخ الإسـلامي والحضـارة الإسـلامية،ج4،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1966،ط2
92ـ تيزيـــني طيب ،مشـــروع رؤيا جديـــدة للفكر العـــربي المعاصـــر،دار دمشق،ط.5.
93ـ خلاف حسان ،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،دار النهضة العربية بيروت،1989
94ـ الخلولي يمـنى طريف ، **بحوث في تـاريخ العلـوم عند العـرب**،دار الثقافة،القاهرة ،1998
95ـ ابو خليل شـــوقي ،**الحضـــارة العربية الإســـلامية**،دار الفكر

المعاصر،لبنان،1994
96ـ خفّـــاجي محمد عبد المنعم ،**الفكر الإســـلامي بين الأصـــالة والتجديد**،دار الجيل ،بيروت،1411هـ/1991م
97ـ خفـاجي محمد عبد المنعم ،عبد العزيز شـرف ، **الإنسانية تعـود إلى الإسلام** ،دار الجيل ،بيروت،1992
98 ـ الـذويب جمـال هاشم ،محمد حسـين الزبيـدي،المـوجز في،**التـاريخ العربي**،دار الكتب ،ليبيا
99 ـ ذو النــون طه عبد الواحد ،**نشـأة تـدوين التـاريخ العـربي في الأندلس** ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1988
100- غانم حامد زيان .**تاريخ الحضارة الإسلامية في صـقلية وأثرها على أوروبا** .دار الثقافة للطباعة والنشر .القاهرة 1977.

المقالات:

1ـ أمين عثمـان ،تعقيب،مجلة الفكر الإسـلامي،مجلد2،الجزائـر،1392هـ/1972
2ـ بلغيث محمد الأمين ، مشـاركة يهـود الأنـدلس الإقتصـادية في عصر المـرابطين ودورهم في نقل المعرفة الإسـلامية إلى الغـرب، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنينة،ع6، 2005
3ـ بـوعزيز يحى ،**إزدهـار الحضـارة والفكر الإسـلامي في الغـرب الإسلامي ودورهما في نهضة أوروبا ويقظتها ،**مجلة الأصالة ، عـدد خاص بالقرن الخامس عشرهجري، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، 1978.
4ـ بخوش عبد القادر ،**دور الإستشراق في تأزم العلاقة بين الإسلام والغرب**، مجلة الإحياء،ع8،كلية العلوم الإجماعية والعلـوم الإنسـانية،باتنـة، 1425هـ/2004
5 ـ جربكه،مساهمة الفلسفة الإسلامية في تنمية النظرة العلمية إلى العـالم إبا القــرون الوســطة في أوروبــا،الفكر الإســلامي،وزارة التعليم الأصــلي والديني،الجزائر،1392هـ/1972
6ـ هويـــــدي محمد يحيى ، محمد بن تـــــومرت وتوفيقه بين الحكمة والشريعة،مجلة الأصالة ، ع.12 ،جانفي-فيفري 1973م
7ـ هونرباخ فيلهيلم ، تأثير الفكر الإسلامي في أوروبا أثناء القـرون الوسطى في أوروبا،الفكر الإسلامي ، المجلد الثاني،الجزائر، 1392هـ/1972م
8ـ حجـازي محمـود فهمي ، **التراث الطـبي العـربي في أوروبا** ،مجلة العربي،الكويت،ماي 2002
9ـ بن يعيش محمد ،**الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر،حياته وآثاره ومنهجه في فقه السنة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغـرب ، 1990م
10ـ لحمر حميد ،الجذور التاريخية للوجود الإسلامي والمسلمين بالغرب إلى القرن 15هـ ،جلة الإحياء،ع8،كلية العوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية،باتنــة، 1425/2004

11 ـ مجلة الـرازي ، جـابر بن حيـان ، مجلة العلم (مجلة علمية شـهرية) ، ع 44-45 ، شهري : أغسطس آب- سبتمبر أيلول ، 1979 ، تونس .
12ـ سالم خالد ، **تطور حركة الاستعراب الإسبانية** ، مجلة الفيصل ، ع 29 .
13ـ سامسو خوليو ،مسـلمة المجـريطي وكتـاب الفـونس في إنشـاء الإسطرلاب،مجلة تاريخ العلوم العربية ،معهد التراث العلمي العـربي،جامعة حلب،سوريا،1980،ع2
14ـ سيزكيـن فـؤاد ، **أثر علم الفلك العربي في أوروبا** ، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر، العدد 98 ، مارس – أفريل 1987
15ـ سيزكين فؤاد ،**مكانة المسلمين والعرب في تـاريخ علم الفلك** ، مجلة الثقافة ، العدد 97 ، وزارة الثقافة، الجزائر ، جانفي-فيفري 1987
16ـ السويسي محمد ،**لمحة عن تـاريخ العلـوم عند العـرب**،مجلة الاصالة،ع.24،أفريل1975 ،الجزائر
17ـ عاقل نبيه ،**المستشـرقون وبعض قضـايا التـاريخ العـربي والإسلامي**،ع2،الفكر الإسلامي ،الجزائر،1392هـ/1972
18ـ العبادي أحمد مختار ، **الزراعة في الأندلس وتراثها العلمي**، ندوة الأندلس، كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،1994
19ـ عـزوز علي،**المستشـرقون وتشـويههم صـورة الإسـلام**،مجلة الصراط ،كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، ع.8 ، 2004.
20 ـ عنقـاوي عبد الله عقيل ،الحضـارة العربية تـراث عـام ، مجلة العلم ، ع 31، 32 ، 1972 ، تونس.
21 ـ فخري ماجد ، **فلسـفة ابن رشد الأخلاقية** ، مـؤتمر ابن رشد ،ج1، المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر ، 1985
22ـ فكـرة سـعيد ،**إشـكالية العلاقة بين الإسـلام والغـرب**،مجلة الصراط،ع8،كلية العلوم الإسلامية،الجزائر،1424هـ/2004م
23ـ شـرفي محمد ، طليطلة ، مجلة التـاريخ ، العـدد21 ، معهد التـاريخ ، الجزائر ، 1986

الرسائل والأطروحات:

1 ـ بلغيث محمد الأمين ، **الحيـاة الفكرية بالأنـدلس في عصر المـرابطين** ، جـزءان ، أطروحة دكتـوراه الدولة غـير منشـورة ، إشـراف

الــدكتور عبد الحميد حاجيــات ،جامعة الجزائــر،كلية العلــوم الإنســانية و الاجتماعية،قسم التاريخ، (2002/2003م)
2 ـ حسبلّاوي نسيم ،**الحيـاة الفكرية في الأنـدلس في عصر الخلافة الاموية.** رسـالة ماجيسـتير غـير منشـورة ، إشـراف الـدكتور محمد الأمين بلغيث ،معهد التاريخ ،الجزائر،2002

المراجع المترجمة إلى العربية:

1ـ أولــيري دي لاسي ،**الفكر العــربي ومركــزه في التــاريخ**،ترجمة إسماعيل البيطار،دارالكتاب اللبناني، بيروت
2ـ أرنولد توماس ،**تراث الإسلام** ، ترجمة جورجيس فتح الله ،دار الطليعة، بيروت، 1972 ،ط2
3ـ إدوارد ســعيد،**الإستشــراق،**ترجمة كمــال أبو ديب،مؤسسة الأبحــاث العربية،بيروت، 1995 ،ط4
4ـ بلنثيا جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، تحق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر
5ـ جــوار فيســكي أليس ،**الإســلام والمســيحية،**ترجمة خلف محمد الجراد،سلسلة كتب عالم المعرفة،ع215،الكويت،نوفمبر 1996
6ـ جرونيباوم جوستاف.أ.قون ،**حضارة الإسلام** ،تعريب عبد العزيز توفيق جويد،مكتبة مصر ، القاهرة،د.ط،
7ـ دي بــور .**تــاريخ الفلســفة في الإســلام** :ترجمة محمد عبد الهــادي ابوريدة، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر .
8ـ ديــورانت وول ، **قصة الحضارة** ،إعــداد ســهي محمد ديب،ج2،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،2002م
9ـ هارتمـــان و بـــاراكلاف،**الدولة و الإمبراطورية في العصـــور الوسطى**،ترجمة جوزيف نسيم
10ـ هو نكه زيغريد.**شمس العرب تسطع على الغــرب** ، ترجمة فــاروق بيضون وكمال سوقي ،بيروت ،*1964*
11ـ يونغ لويس ، العرب وأوروبا،ترجمة ميشال الازرق،دار الطليعة،بــيروت، 1979
12ـ كاســتروا أمــيريكو ،**حضارة الإســلام في إســبانيا**،ترجمة ســليمان العطار،دار الثقافة،1983
13ـ كب ستنوود ، **المسلمون في تاريخ الحضارة** ، ترجمة محمد فتحي عثمان ، ديوان م.ج الجزائر،1406هـ/1982م
14ـ لوبــون قوســتاف ،**حضــارة العــرب**،مطبعة عيسى البــابي الحلــبي ، 1964م ،ط4،
15ـ قوتــاس ديمــتري ،**الفكر اليوناني والثقافة العربية**،ترجمة نقــولا زيادة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2003
16ـ رانيلا،الماضي المشــترك بين العــرب والغــرب(أصــول الآداب الشــعبية الغربية) ،

،ترجمة،نبيلة إبراهيم و مراجعة فاطمة موسى، عالم المعرفة ، 1999
17ـ رينو جوزيف ،**الفتوحـــات الإســـلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القـرون8-9-10م،**ترجمة إسـماعيل العـربي،دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984م
18ـ شاخت جوزيف ،كليفورد بوزرث،تراث الإسـلام،ترجمة حسن مـؤنس و إحسـان عبـاس ، مراجعة ، فـؤاد زكريـا،ج.2، عـالم المعرفة ، الكـويت ، 1419هـ/1998م
19ـ غوربة ، **فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسـيحية** ، ترجمة صبحي صالح و فريد جبر ، ج2،دار العلم للملايين ، ط2 ، 1979،

المراجع باللغة الأجنبية

1- Alain(Ducelliez),**Colin armond chretiens d'orient et l'islam au moyen-àge,**Paris,1996
2- Altamira(Dan rafael),**histoire d'Espagne,**Librairie armand colin ,Paris,1931
3- Bernard (Louis),**Les arabes dans l'histoire,**Traduit de l'anglais par annie mesrits,La baconniére neuchatel,Suisse,1958
4- Bounot(Louis),**Notes sur le parler arabes des juifs de fés**,Hesperis. tom x,Fasc1,2,3,Paris,1954,
5- Burlot(Joseph),La civilisation islamique,Hachette éducation,Paris ,1995.
6- Claude Cahan, **L'islam des Origines au début de l'Empire ottoma** Bordas,1968,
7- Clifford(Edmund),**Les dy nasties musulmanes**.,Edinburgh, Paris,1980 .
8- Fontaine(Auroy),**La civilisation des arabes** ,Paris,
9 - Garcia(Gomez),**El cond Mozarabes al Jandalus,**Fascs2,Madrid,

,1957
10-Gustave le bon,**La civilisation des arabes** ,editions la fontaine au roy,Paris,1996,
11-Haidar Bammate,**Visages de l'islam**,Entreprise National du livre ,Alger , 3 edition,1991,
12- Jean Béraud(Villars),**Lislam d'hier et de toujours**,arthaud,Paris, 1969
13- Vernet (Juan) ,**Ce que la culture doit aux arabes d'Espagne**_ Traduit de l'espagnole par Gabriel martinez ,La bibliothèque arabe sindbad ,Paris ,1985
14- Levi provencal **, histoire de l`espagne musulmane maisonneuve, leiden**,e,j,brile,1950,(03 tome)
15- Lombard(Maurice),**L'Islam dans sa première grandeur**(préface de hichem djait,paris flammarion, 1971,
16- Louis(Viardot),**Histoire des Arabes et des Mores d'Esbagne** ,Pagnerre éditeurs,Paris,1950
17- Markus(Hallestien),**Arts et civilisation de l'islam**,konemanm(s-d).

المقالات الأجنبية:

1- Ben aissa air,**L'slam et la santé**,La pesee islamique,qassantinah, Algerie.

2- levi provençal Arabica,Revue fondé par,E.j.Brill,Editeur leiden,TOME.01et02,1954-1955.

الموضـــــــــــوع	الصفحة
مقـــدمة	**أ**
عرض وتعريف بأهم مصادر ومراجع البحث.....	**ز**
الفصـــل الأول.....	**1**
نبذة عن الحياة السياسية والفكرية بالأندلس بين القرنيين السادس والتاسع الهجريين/ الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين.....	**1**
أولا :الحياة السياسية في الأندلس منذ الدخول المرابطي الثالث وحتى سقوط غرناطة.....	**3**
ـ الدخول المرابطي الثالث إلى الأندلس 1	**4**
.....(هـ/1091م484)	
ـ الموحدون في 2 الأندلس.....	**8**
ـ دولة بني نصر في الأندلس (629 /897هـ/1232- 3 1492م).....	**11**
ثانيا ـ الحياة الفكرية بالأندلس بين القرنين 6-9هـ/12-15م.....	**16**
ـ الحياة الفكرية بالأندلس في العصر المرابطي 1	**20**
ـ الحياة الفكرية بالأندلس في العصر 2 الموحدي.....	**26**
ـ الحياة الفكرية بالأندلس في عصر بني 3 نصر.....	**31**
الفصـــــل الثـــــاني.....	**38**
نشـــأة الترجمـــة بالأنـــدلس	
أولا ـ مسار حركة الترجمة عند الشعوب.....	**41**
أ ـ الترجمة عند الإغريق.....	**42**
ب ـ الترجمة عند السريان.....	**44**

ج ـ الترجمة عند المسلمين..... **46**
ثانيا ـ العوامل المساعدة على ظهور الترجمة بالأندلس..... **56**
أ- بداية استقرار الوضع السياسي في أوروبا..... **56**

ب ـ يقظة الفكر الأوربي والتحرر من سلطان الكنيسة **57**
ج ـ الاتصال الثقافي بين المسلمين والأوروبيين..... **59**
د ـ نشاط حركة الاستعراب (أو ما يعرف بالاستشراق) **63**
ثالثا ـ ظهور الترجمة بالأندلس **68**
رابعا ـ طوائف الترجمة في الأندلس **78**
ـ المستعربون **01 78**
ـ اليهـــــود **87 02**
ـ الطلبة المتجولون ومدارس الترجمة **3** **99**
أ ـ مدرسة طليطلة **99**
ب ـ مدرسة سرقسطة وتطيلة **102**
ج ـ مدرسة إشبيليــة..... **103**
د ـ مدرسة قرطبــة..... **103**
هـ ـ مدرسة بلد الوليـد..... **103**
و ـ مدرسة مرسية وقطلونيا..... **104**
خامسا ـ طرق الترجمة..... **105**
الفصـــــل الثالـــث..... 112

رحلة المعرفة الإسلامية إلى الغرب
أولا ـ ترجمة العلوم الدينية
والاجتماعية..... 114
ترجمة العلوم الدينية ..... – **1**
114
2 ـ ترجمة العلوم
الاجتماعية**..... 119**
أ ـ ترجمة العلوم الأدبية .....
119
ب ـ ترجمة التاريخ.....
127
ج ـ ترجمة الموسيقى.....
130
ثانيا ـ ترجمة علوم الرياضة والطبيعة والحياة
..... **133**
1 ـ ترجمة الرياضيات .....
133
أ ـ الحساب والجبر .....
135
ب ـ الهندسـة .....
137
2 ـ ترجمة علم النبات والحيوان.....
139
3 ـ ترجمة علم الهيئة(الفلك) .....
140
4 ـ ترجمة الكيمياء والفيزياء.....
147
ثالثا ـ ترجمة العلوم الطبية .....
151
1 ـ الطـــب **151**
2 ـ الصيدلة **160**
رابعا ـ ترجمة العلوم العقلية(الفلسفة ، المنطق ،
التصوف)..... **162**
الفصـــــل الرابـــــــع.....
178

الترجمة والتفاعل الحضاري بين الشرق
والغرب..... **178**

أولا ـ واقع أوروبا قبل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي..... **180**
ثانيا ـ دور المعارف الإسلامية المترجمة في قيام النهضة الأوروبية..... **185**
1 ـ الأدب **185**
2 ـ الفلسفـــة **195**
3 ـ الجغرافيا..... **201**
4 ـ علم الهيئة الفلك..... **202**
5 ـ الطـــب..... **206**
6 ـ الفيزياء والكيمياء..... **209**
7 ـ الرياضيــات..... **214**
8 ـ الموسيـــقى..... **218**
الخاتمة..... **228**
الملاحق..... **232**
أولا : كشاف خاص لبعض المصطلحات العربية الموجودة في اللغة الإسبانية و بعض اللغات الأوروبية..... **233**
ثانيا: خرائط تخص الأندلس متعلقة بموضوع الدراسة..... **241**
قائمة المصادر والمراجع..... **244**
فهرس الأعلام..... **261**
فهرس الأماكن والبلدان..... **273**
فهرس الشعوب والقبائل..... **278**
الفهرس العام..... **281**